الواضح المنهاج

في نظم مالِ التاج

تاج الدين أحمد بن محمد بن عطاء الله السكندري

تأليف

العلامة الشيخ عبد الكريم بن العربي بنيس

المتوفى ١٣٥٠هـ

ضبطه وصححه وعلق عليه

الشيخ الدكتور عاصم إبراهيم الكيالي

الحسيني الشاذلي الدرقاوي

ويليه

الحكمة الخاتمية والاقتباسات الإلهامية

ويليهما

رسالة نفائس العرفان

كلها تأليف

الشيخ الأكبر محيي الدين محمد بن علي بن محمد

ابن العربي الطائي

المتوفى ٦٣٨هـ

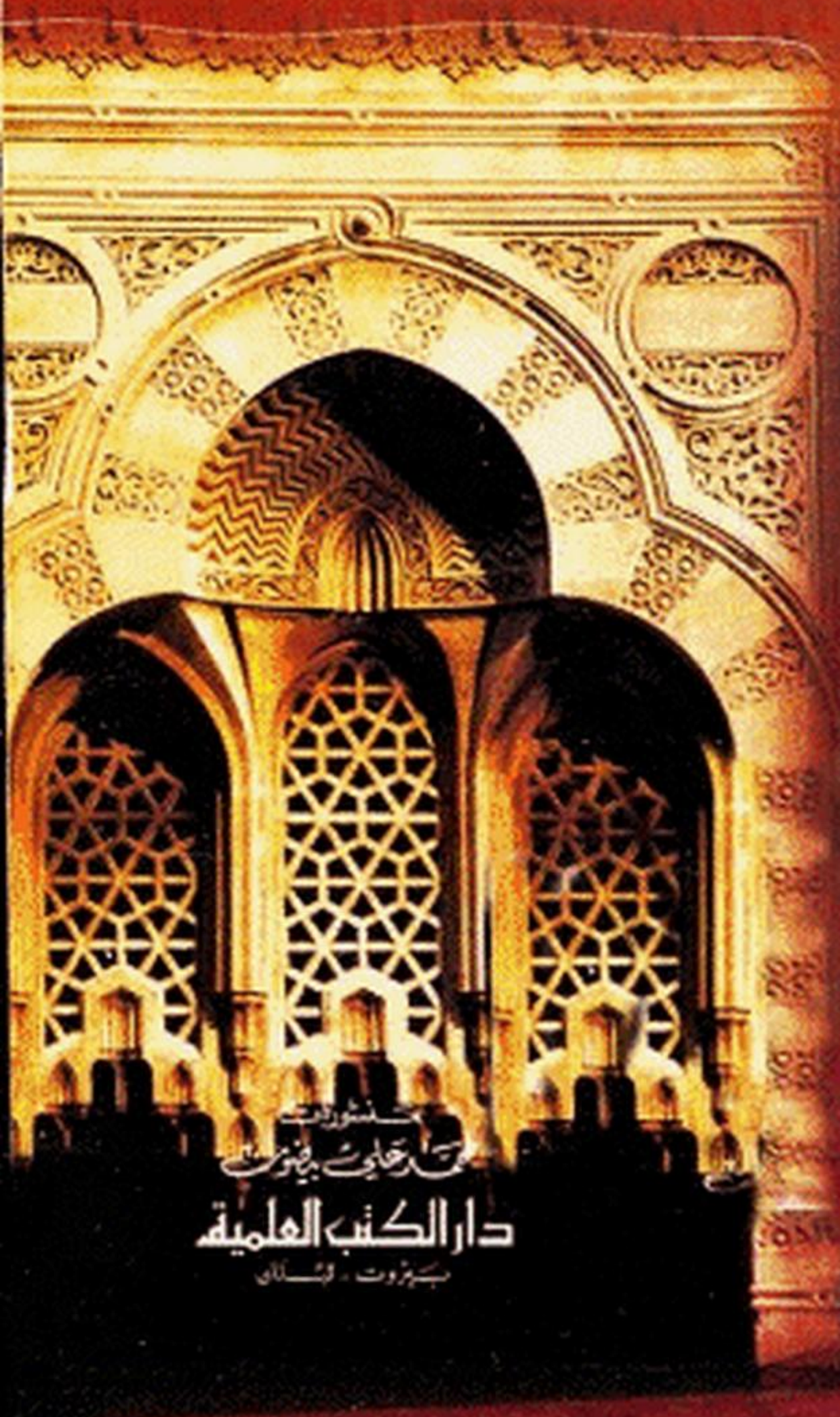

منشورات
محمد علي بيضون
دار الكتب العلمية
بيروت - لبنان

الواضح المنهاج
في نظم ما للتاج

تاج الدين أحمد بن محمد بن عطاء الله السكندري

تأليف

العلامة الشيخ عبد الكريم بن العربي بنيس

المتوفى ١٣٥٠ هـ

ضبطه وصححه وعلق عليه

الشيخ الدكتور عاصم إبراهيم الكيالي

الحسيني الشاذلي الدرقاوي

ويليه

الحكمة الحاتمية
والاقتباسات الإلهامية

ويليهما

رسالة
نفائس العرفان

كلها تأليف

الشيخ الأكبر محيي الدين محمد بن علي بن محمد

ابن العربي الحاتمي

المتوفى ٦٣٨ هـ

منشورات

محمد علي بيضون

دار الكتب العلمية

بيروت - لبنان

منشورات محمد علي بيضون

دار الكتب العلمية

جميع الحقوق محفوظة

Copyright
All rights reserved
Tous droits réservés

جميع حقوق الملكية الأدبية والفنية محفوظة
لدار الكتب العلمية بيروت - لبنان.
ويحظر طبع أو تصوير أو ترجمة أو إعادة تنضيد الكتاب كاملاً أو
مجزأً أو تسجيله على أشرطة كاسيت أو إدخاله على الكمبيوتر
أو برمجته على اسطوانات ضوئية إلا بموافقة الناشر خطياً

Exclusive rights by
Dar Al-Kotob Al-Ilmiyah Beirut - Lebanon

No part of this publication may be translated, reproduced, distributed in any form or by any means, or stored in a data base or retrieval system, without the prior written permission of the publisher.

Droits exclusifs à
Dar Al-Kotob Al-Ilmiyah Beyrouth - Liban

Il est interdit à toute personne individuelle ou morale d'éditer, de traduire, de photocopier, d'enregistrer sur cassette, disquette, C.D, ordinateur toute production écrite, entière ou partielle, sans l'autorisation signée de l'éditeur.

الطبعة الأولى

٢٠٠٤ م - ١٤٢٥ هـ

دار الكتب العلمية
بيروت - لبنان

رمل الظريف شارع البحتري - بناية ملكارت
الإدارة العامة عرمون - الفيهة مبنى دار الكتب العلمية
هاتف وفاكس: ٨٠٤٨١٠/١١/١٢/١٣ (٩٦١ ٥+)
صندوق بريد: ٩٤٢٤ ١١ بيروت لبنان

Dar Al-Kotob Al-Ilmiyah
Beirut - Lebanon
Rami Al-Zarif, Bohtory Str., Melkart Bldg. 1st Floor
Head office
Aramoun - Dar Al-Kotob Al-Ilmiyah Bldg.
Tel & Fax. (+961 5) 804810 / 11 / 12 / 13
P.O.Box: 11-9424 Beirut - Lebanon

Dar Al-Kutub Al-Ilmiyah
Beyrouth - Liban
Rami Al-Zarif, Rue Bohtory, Imm. Melkart, 1er Étage
Administration général
Aramoun - Imm. Dar Al-Kotob Al-Ilmiyah
Tel & Fax: (+961 5) 804810 / 11 / 12 / 13
P.P: 11-9424 Beyrouth - Liban

ISBN 2-7451-4432-4

http://www.al-ilmiyah.com/

e-mail: sales@al-ilmiyah.com
info@al-ilmiyah.com
baydoun@al-ilmiyah.com

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

المقدّمة

والحمد لله الظاهر في بطونه والباطن في ظهوره والأول في آخريته والآخر في أوليته مصداقاً لقوله تعالى: ﴿هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ﴾ [الحديد: ٣] خَفِيَ بأحدية ذاته فلا تدركه البصائر والأبصار مصداقاً لقوله تعالى: ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ﴾.

وتجلى بواحدية أسمائه وصفاته لأعين وقلوب وأرواح المسلمين والمؤمنين والمحسنين مصداقاً لقوله تعالى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ۝٢٢ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ۝٢٣﴾ [القيامة: ٢٢، ٢٣] ومصداقاً لقول النبي ﷺ: **«أما إنكم سترون ربكم كما ترون هذا القمر لا تضامون في رؤيته»**. (مسلم/ ٦٣٣).

وصلّ اللهم على سيدنا محمد النبي الأميّ الرحمة المهداة من الكنزية المخفية الذاتية إلى المعرفة الحبية الصفاتية مصداقاً لما ورد في الأثر: **«كنت كنزاً مخفياً لا أعرف، فأحببت أن أعرف فخلقت خلقاً فتعرفت إليهم فبي عرفوني»**.

وعلى آله الطيبين الطاهرين المبرئين من أدناس الأغيار والمتحلين بحلل المعارف والأسرار، وعلى أصحابه المقربين الأخيار الخارجين من سجن نفس التقييد إلى فضاء روح التفريد بسر وحال حبيبهم المختار. وعلى التابعين لهم بإحسان في كل حال ومقام بحسن المتابعة والاقتداء وكمال الاهتداء في عوالم الملك والملكوت والجبروت إلى يوم الدين.

وبعد فهذا كتاب: **«الواضح المنهاج في نظم ما للتاج»** وهو نظم للحكم العطائية الكبرى الغنية عن التعريف للعلامة الفقيه العارف بالله تعالى الشيخ: عبد الكريم بن العربي بنيس تغمّده الله تعالى برحمته ونفعنا بأسراره. نضيفه إلى مجموعة كتب التصوّف الإسلامي التي نقوم بتحقيقها وتنقيحها وتصحيحها ونشرها بأبهى حلة خدمة لركني الإيمان والإحسان؛ الطريقة والحقيقة.

ومما لا شك فيه أن كتب التصوف الإسلامي تساعد المريد على الاطلاع على الأحوال والمقامات، التي يمرّ بها السالك إلى الله تعالى، كما يطّلع على الحكم والقواعد الصوفية، التي يستلهم منها كيفية التحقق بأحكام مقام الإسلام وأنوار مقام الإيمان، وأسرار مقام الإحسان، وصولاً إلى قوله تعالى: ﴿وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ ۝٩٩﴾ [الحجر: ٩٩]. كل ذلك بإشراف ورعاية وتربية شيخه العالم بأمراض النفوس والقلوب؛ وبالأدوية الشافية له من هذه الأمراض. لأنه ورث عن النبي ﷺ علوم وأسرار مقامات الدين الثلاث؛ الإسلام والإيمان والإحسان؛ الشريعة والطريقة

والحقيقة؛ الملك والملكوت والجبروت، مصداقاً لقوله ﷺ: «**العلماء ورثة الأنبياء**». وقوله ﷺ: «**إنَّ هذا العلم دين فانظروا عمّن تأخذون دينكم**».

ومن عملنا في هذا الكتاب إضافة إلى أننا قمنا بضبط النص وتصحيحه والتعليق عليه.

ـ حددنا الأبيات التي تشير إلى كل حكمة على حدة. وسيلاحظ القارىء أن الناظم أحياناً يزيد بيتاً من الشعر أو بيتين تكون بمثابة تفسير للحكمة التي يشير إليها بشعره. وكمثال على ذلك قوله:

الواردات التي تأتي الفَتى تُحَفّ ... تأتي على بغتةٍ من دون ما حبَلِ
صوناً لها عن دعاوي العابدين الا ... ستعدادَ وهي على ما شاء في الأزل

فهذين البيتين يشير بهما الناظم إلى الحكمة التي تقول: قلّما تأتي الواردات الإلهية إلا بغتة صيانة لها أن يدعيها العباد، بوجود الاستعداد. ونلاحظ أن الناظم زاد على هذين البيتين بيتاً ثالثاً ذكر فيه أن الغالب على الواردات أن تأتي بغتة كما أشار الشيخ ابن عطاء الله السكندري في الحكمة لا أنها لا تأتي إلا بغتة لأن الواردات كما يرى الناظم رحمه الله تعالى قد تأتي بسبب من العبد وهذا البيت الذي ذكر فيه ذلك هو:

هذا الكثير وقد تأتي على سبب ... فضلاً تقدس فضل الله عن علل

ـ وشرحنا الألفاظ التي رأينا أنها تحتاج إلى بيان معناها لغةً كما شرحنا المصطلحات الصوفية الواردة في كل من الحكم العطائية وفي النظم الشعري، فأضحت هذه التعليقات بمثابة شرح موجز لحكم ابن عطاء الله السكندري رحمه الله تعالى ونفعنا بعلومه وأسراره. هذا وإتماماً لفائدة ألحقنا بالكتاب أربع رسائل صغيرة للشيخ الأكبر محيي الدين بن عربي الحاتمي قدس سره هي التالية: الحكم الحاتمية وحدود هذه الأصول والاقتباسات الإلهامية، ونفائس العرفان.

ونرجو الله تعالى أن ينفعنا والمسلمين بما في هذه الكتب من الحب والإخلاص والصدق واليقين ومن أنوار أسرار ما تعبدنا الله به على لسان نبيّه ﷺ. مصداقاً لقوله تعالى: ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا ﴿٢١﴾﴾ [الأحزاب: ٢١] وقوله تعالى: ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ﴿٣﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ﴿٤﴾﴾ [النجم: ٣، ٤] وقوله تعالى: ﴿وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَٰئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ ۚ وَحَسُنَ أُولَٰئِكَ رَفِيقًا ﴿٦٩﴾﴾ [النساء: ٦٩] لننال السعادة الحقيقية المتمثلة بمعرفة الله تعالى في الدنيا، والنظر إلى وجهه الكريم في الآخرة مصداقاً لقوله تعالى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾﴾ [القيامة: ٢٢، ٢٣].

كتبه الشيخ الدكتور
عاصم إبراهيم الكيالي
الحسيني الشاذلي الدرقاوي

ترجمة الشيخ تاج الدين
أحمد بن عطاء الله السكندري[1]
(٠٠٠ ـ ٧٠٩)

الأستاذ الإمام، قطبُ العارفين، وتُرجمان الواصلين، مُرشد السالكين، مُنقذ الهالكين، مُظهر شموس المعارف، ومُبدي أسرار اللطائف، الواصل إلى الله، والموصل إليه تاج الدين ومنبع أسرار الواصلين أبو الفضل سيدي أحمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الرحمٰن بن عبد الله بن أحمد بن عيسى بن الحسين بن عطاء الله الجذامي نسباً، المالكي مذهباً، الإسكندري داراً، القَرَافي مزاراً، الصوفيُّ حقيقةً، الشاذلي طريقةً، أعجوبةُ زمانه، ونخبة عصره وأوانه، الجامع لأنواعِ العلوم، من تفسيرٍ وحديثٍ، وفقهٍ، وتصوف، ونحوٍ، وأصولٍ، وغير ذلك.

كان رضي الله عنه ونفعنا بأسراره مُتكلِّماً على طريق أهل التصوف واعظاً، انتفع به خلقٌ كثير وسلكوا طريقه، وقد شهد له شيخه بالتقديم. قال في «لطائف المنن»: قال لي الأستاذ: الزم فوالله لئن لزمت لتكونن مفتياً في المذهبين. يريد مذهب أهل الشريعة ومذهب أهل الحقيقة.

وقال فيه أيضاً: والله لا يموتُ هذا الشاب حتى يكون داعياً يدعو إلى الله تعالى.

قال رحمه الله: ودخلتُ عليه ذات يوم، فلمّا دخلتُ عليه قال: لا تطالبوا الأستاذ بأن تكونوا في خاطره، بل طالبوا أنفسكم بأن يكون الأستاذُ في خاطركم، فعلى مقدار ما يكون عندكم تكونوا عنده.

---

(١) انظر ترجمته في الأعلام ١/ ٢٢١ ـ ٢٢٢، والرحلة العياشية ١/ ٣٥٧، وكشف الظنون ٦٧٥، وخطط مبارك ٧/ ٦٩ وفيه وفاته سنة ٧٠٧هـ، ومعجم المطبوعات ١٨٤، وطبقات الشاذلية الكبرى لمحيي الدين الطعمي ص١١٦.

وقد كنتُ قد حدَّثتُ بعضَ أصحابه: أريدُ لو نظرَ إليّ الأستاذ بعنايته، وجعلني في خاطره، ثم قال لي: أيّ شيءٍ تريد؟ واللّهِ، ليكونن لك شأنٌ عظيم، واللّهِ، ليكونن لك شأن عظيم، والله، ليكونن لك كذا وكذا. فكان كما أخبر.

وقال رضي الله عنه في «لطائف المنن»: جرتْ مُخاصمةٌ بيني وبين أحدِ أصحاب سيدي أبي العباس المرسي قبل صحبتي له، وقلت لذلك الرجل: ليس إلا أهل العلم الظاهر، وهؤلاء القوم يدَّعون أموراً عظيمة، وظاهر الشرع يأباها. قال رحمه الله: وسببُ اجتماعي به أن قلتُ في نفسي بعد أن جرتِ المُخاصمة: دعني أذهب، أنظر إلى هذا الرجل؛ فصاحبُ الحقّ له أمارات. قال: فأتيتُه، فوجدته يتكلَّمُ في الأنفاس التي أمرَ الشارعُ بها، فأذهب الله ما كان عندي، وصار رحمه الله من خواصّ أصحابه، ولازمه اثني عشر عاماً حتى أشرقت أنواره عليه، وصار من صدورِ المقربين.

وله مؤلفات رحمه الله مُتداولةٌ سارت بذكرها الركبان منها: «الحكم العطائية»[1] وهي أفضل ما صُنِّف في علم التوحيد، وأجلُّ ما اعتمده بالتفهم والتحفظ كلُّ سالك ومُريد، ذاتُ عبارات رائقة، ومعان حسنة فائقة، قصد فيها إلى إيضاح طريق العارفين والموحّدين، وإبانة مناهج السالكين والمتجرّدين. وله كتاب «التنوير في إسقاط التدبير»[2] وكتاب «مفتاح الفلاح» في الذكر ومراتبه. وكتاب «تاج العروس» وكتاب «عنوان التوفيق» وهو شرح لقصيدة العارف بالله سيدنا أبي مدين التلمساني. وكتاب «القول المجرد في الاسم المفرد» وله غير ذلك.

توفي رحمه الله بالمدرسة المنصورية بمصر ثالث عشر جُمادى الآخرة سنة ٧٠٩، ودفن بسفح الجبل المقطَّم بزاويته التي كان يتعبَّدُ فيها، ومقامه يُزار، يعرفُهُ الكبيرُ والصغير، ويتوسَّلُ به إلى الله الغني والفقير. نفع الله به المسلمين.

---

(١) وهي الحكم التي نظمها الشيخ عبد الكريم بن محمد بنيس الفاسي في كتابه هذا «الواضح المنهاج في نظم ما للتاج» الذي نقوم بنشره. وهي حكم منثورة على لسان أهل الطريقة. ولما صنفها عرضها على شيخه أبي العباس المرسي فتأملها وقال له: لقد أتيت يا بنيّ في هذه الكراسة بمقاصد الإحياء وزيادة يقصد كتاب «إحياء علوم الدين» للإمام حجة الإسلام محمد الغزالي رحمه الله تعالى. ولذلك تعشّقها أرباب الذوق لما رقّ لهم من معانيها وراق وبسطوا القول فيها وشرحوها كثيراً. (كشف الظنون ٢/ ٦٧٥).

(٢) ذكر أنه ألّفه بمكة المكرمة ثم استدرك عليه بدمشق وزاد فيه فوائد ولم يرتبه وإنما هو كلمات من حيث الورود قال: إذا طالعه المريد الصادق عرف أن المتلوث لا يصلح للحضرة القدسية

ترجمة المصنف الشيخ
عبد الكريم بن العربي بنيس*
١٢٦٦هـ - ١٣٥٠هـ

هو الفقيه العلامة الشيخ عبد الكريم بن الحاج العربي بن محمد بنيس الفاسي مولداً ومنشأً ومدفناً.

ولد رحمه الله تعالى يوم الخميس ثامن ذي القعدة سنة ١٢٦٦هـ.

درس بجامعة القرويين، وعند تخرجه عمل بالتجارة إلى جانب نشره للعلم والدعوة إلى الله تعالى. أخذ عنه العلم عدد كبير منهم العلامة سيدي رشيد بن مبارك المصلوت السوسي الروداني مؤلف كتاب «الفهرس العلمي» الذي تحدث فيه عن أشياخه من علماء فاس الذين أجازوه في التدريس والإفادة.

ومما أورده فيه عن شيخه الشيخ عبد الكريم بنيس قوله:

فمنهم شيخنا العارف بالله الرباني المغترف من فيض بحر المدد الصمداني العلامة الرئيس سيدي الحاج عبد الكريم بن العربي بن محمد الفاسي داراً ومنشأً ومدفناً بنيس قبيلة التيجاني طريقة المالكي مذهباً الجنوني[1] علماً وأخذاً ذو المزايا العديدة والتآليف المفيدة التي لو لم يكن منها إلا نظمه لحكم بن عطاء الله ـ المسمى بالواضح المنهاج في نظم ما للتاج ـ المشتمل على ستمائة وخمسة وستين بيتاً المبدوء بقوله:

حمداً لمن عمّنا بسابغ النحل برحمة وسعت كلا بلا عمل

لكفاه فخراً. كيف وله من المنظوم والمنثور في كل أنواع العلوم خصوصاً التصوف، ما يشرح الصدور ويبهج النفوس ويكون عند الله ذخراً.

وله في الطريقة التيجانية القدم الراسخ والمقام الذي لا يعتريه ناسخ. ألّف في فقهها تقييداً مفيداً جامعاً لأحكامها سمى اختصاره له «درة التاج وعجلة المحتاج».

شرحه القاضي أبو العباس سكيرج شرحاً حافلاً سماه: «الكوكب الوهاج» قال فيه مادحاً المشروح «درة التاج»:

للّه روضة علم أنبتت حكماً وطيّبت بشذاها البيت والحرما

---

* مقتبسة من ترجمة لحفيده الأستاذ عبد ربه محمد بن الحاج عبد الله بنيس.

(١) نسبة إلى العلامة الشيخ محمد بن المدني جنون.

نزّه جفونك فيها واقتطف ثمراً من دَوْحِها وانتشق زهراً بها ابتسما
قد جَمَّعت موجبات المدح إذ جمعت ما كان من درر في غيرها انقسما

من صفاته وأخباره

كان ـ رحمه الله ـ مربوع القامة أبيض اللون عيناه عسليتان يعتمر عمامة بيضاء، مستدير الوجه يشع منه نور العلم وهيبته، لحيته بيضاء كثيفة متوسطة في غالب الأحيان يخرج بجلباب وسلهام خفيفين أبيضين. وفي السنين الأخيرة من عمره كان يستعين بعصا يتكىء عليها عند الخروج من منزله.

وكانت صحته جيدة بحيث يصعد كل يوم نحو الخمسين درجة إلى مكتبه الذي يوجد بسطح داره. ويشرف على مدينة فاس القديمة. وفي هذه المكتبة كان يقضي جل أوقاته في المطالعة والكتابة والصلاة والذكر.

كان يحب الضعفاء والمساكين كما كان رحمه الله تعالى يحب أهل البيت ويجلهم ويواسيهم. كان داعية للدين والفضيلة أينما حلّ وارتحل، وكان لا يفتر عن المطالعة دؤوباً على العمل محبوباً محترماً عند الخاصة والعامة.

ذات يوم عد انتهائه من الدرس بالزاوية أتاه أحد الحاضرين وهو السيد السقّاط الساعاتي وكان رجلاً فاضلاً وقال له: يا شيخنا الجليل إنني حزنت ولم أجد صبراً على فقدان بنت عزيزة عليّ فهوّن عليّ فراقها وشكراً. فواعده غداة يومه بالعلاج وعند الموعد سلّم له ورقة فيها هذه الأبيات:

أُحِبُّ بُنَيتي وَأَوَدُّ أنّي دفنت بنيتي في قعر لحد
فما لكراهتي منها ولكن أخاف بأنْ تذوق الذلّ بعدي
فإن زوّجتها رجلاً غنياً يلطم خدها ويلعن خدي
وإن زوّجتها رجلاً فقيراً صارت عنده والسهم عندي
سألت الله يأخذها قريباً ولو كانت أحبَّ الناس عندي

نظم الشعر في مواضيع مختلفة، منها قصيدة في مدح النبي ﷺ تزيد على أربعمائة بيت وقصيدة رائية في مدح الشيخ التيجاني، وقصيدة في مدح الإمام الغزالي وكتابه «إحياء علوم الدين» من ثلاثين بيتاً، ونظم في أحكام القراءات والقواعد الصوفية الزروقية. وغيرها الكثير.

من شيوخه الذين أخذ عنهم العلم خاتمة المحققين العلامة الشيخ محمد بن المدني جنون وكان يحظى عنده بمنزلة خاصة.

توفي رحمه الله تعالى يوم الاثنين فاتح جمادى الأولى سنة ١٣٥٠هـ ودفن بالقباب خارج باب الفتوح في مدينة فاس.

الواضح المنهاج

في نظم مالِلتاج

kitabweb-2013.forumaroc.net

مقدمة [الكتاب]

١ ـ حَمْداً لِمَنْ عَمَّنا فِي سَابِقِ الأزَلِ ... بِرَحْمَةٍ وَسِعَتْ كُلاً بِلاَ عَمَلِ

٢ ـ وَخَصَّ مَنْ شَاءَ بِالهُدَى وَأَوْصَلَهُ ... لَهُمْ بِأَلْسِنَةِ الأمْلاَكِ وَالرُّسُلِ

٣ ـ وَأَنْزَلَ الكُتُبَ إِرْشَاداً بِحِكْمَتِهِ ... فِي طَيِّهَا حِكَمُ الأحْكَامِ وَالمُثُلِ

٤ ـ دَعَا لِحَضْرَتِهِ فَعَمَّ مُقْتَضِياً ... سُبْحَانَهُ وَحَبَا مَنْ شَاءَ بِالوُصَلِ

٥ ـ ثُمَّ الصَّلاَةُ عَلَى شَمْسِ الهِدَايَةِ مَنْ ... عَمَّ الأنَامَ بِهَدْيٍ غَيْرِ مُنْبَتِلِ

٦ ـ قُطْبُ العَوَالِمِ نُورُ الكَوْنِ مَنْبَعُهُ ... بَحْرُ المَكَارِمِ فَيَّاضٌ بِلاَ مَلَلِ

---

١ - يشير الناظم بهذا البيت إلى قوله تعالى: ﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ﴾ [الأعراف: ١٥٦] وقول النبي ﷺ: «لن يُدخل أحداً منكم عمله الجنة ولا ينجيه من النار» قالوا: ولا أنت يا رسول الله؟ قال: «ولا أنا إلا أن يتغمدني الله برحمته». رواه الطبراني في المعجم الأوسط، حديث رقم (٨٠٠٤) [ج٨ ص٧٤].

٢ - يشير الناظم بهذا البيت إلى قوله تعالى: ﴿يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِۦ مَن يَشَآءُ﴾ [البقرة: ١٠٥].

٣ - يشير الناظم بهذا البيت إلى قوله تعالى: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ ٱلْكِتَٰبَ﴾ [الحديد: ٢٥] وإلى غيرها من الآيات والأحاديث النبوية الشريفة.

٤ - يشير الناظم إلى قوله تعالى: ﴿يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِۦ مَن يَشَآءُ﴾ [البقرة: ١٠٥] وقوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ هُدَى ٱللَّهِ يَهْدِى بِهِۦ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ﴾ [الأنعام: ٨٨].

٥ - **شمس الهداية**: هو سيدنا محمد ﷺ خاتم الأنبياء والرسل أُرسل بالدين الكامل الجامع للإسلام والإيمان والإحسان: الشريعة والطريقة والحقيقة، قال تعالى: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا﴾ [المائدة: ٣]. ولذلك قال تعالى: ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٨٥﴾﴾ [آل عمران: ٨٥].
والأنام: الناس. ومنبتل: منقطع.

٦ - **القطب في اللغة**: قطب كل شيء ملاكه، وقطب القوم سيدهم. وعند الصوفية: له معان عدة: منها: كل شيء يدور عليه أمر ما من الأمور فذلك الشيء قطب ذلك الأمر وما من شيء إلا هو مركّب من روح وصورة فلا بد أن يكون لكل قطب روح وصورة. ومنها: القطب: الغوث وهو عبارة عن الواحد الذي هو موضع نظر الله تعالى من العالم في كل زمان وهو على قلب إسرافيل عليه السلام. =

مَـنْ لاَ تُـعَـدُّ وَلاَ تُـحْـصَـى مـآثِـرُهُ ... وَكَـيْـفَ وَالـكَـوْنُ مِـنْـهُ مَـصَّـةُ الْـبَـلَـلِ
والآلِ والـصَّـحْـبِ وَالـتَّـابِـعِـيـنَ لَـهُـم ... وَتَـابـعٍ لَـهُـمُ فِـي أوْضَـحِ الـسُّـبُـلِ
١ ـ خَـيْـرُ الـقُـرونِ وَمَـنْ قَـدْ جَـاءَ بَـعْـدَهُـم ... مِـنَ الـهُـدَاةِ كَـالأَنْـبِـيَـاءِ فِـي الـمَـثَـلِ
٢ ـ وَبَـعْـدُ لَـمَّـا جَـرَى حُـكْـمٌ مِـنَ الـحِـكَـمِ ... بِـسَـرْدِنَـا حِـكَـمـاً لِـلـتَّـاجِ فِـي حَـفَـلِ
٣ ـ نَـظَـمْـتُـهَـا دُرَراً تَـرْوقُ قَـارِئَـهَـا ... شُـرْبُـهَـا عَـلَـلاً كَـشُـرْبِـهَـا الـنَّـهَـلِ
وَالـدُّرُّ يُـكْـسَـبُ حِـفْـظـاً وَهْـوَ مُـنْـتَـظِـمٌ ... وَجَـوْهَـرُ الـتَّـاجِ مَـحْـفُـوظٌ مِـنَ الـخَـلَـلِ
فَـلَـفْـظُـهُ إنْ تَـأَتَّـى فَـهُـوَ مَـقْـصَـدُنَـا ... وَإنْ أَبَـى فَـلَـكَ الْـمَـعْـنَـى عَـلَـى مَـهَـلِ
٤ ـ اعْـلَـمْ هُـدِيـتَ بِـأَنَّ الـعِـلْـمَ أَشْـرَفُ مـا ... أَوْعَـيـتَ مِـنْ ذُخْـرٍ أَوْ نِـلْـتَ مِـنْ أَمَـلِ

= **قلت***: والنبي ﷺ هو قطب العوالم الملكية والملكوتية والجبروتية. ومن أراد أن يعرف المزيد عن كمالات الحقيقة المحمدية فليرجع إلى كتاب «جواهر البحار في فضائل النبي المختار» للعلامة العارف بالله تعالى الشيخ يوسف النبهاني، دار الكتب العلمية، بيروت. و«الكمالات الإلهية في الصفات المحمدية» للشيخ العارف بالله تعالى عبد الكريم الجيلي، دار الكتب العلمية، بيروت.

١ - يشير الناظم بهذا البيت إلى الحديث الذي رواه مسلم في صحيحه، كتاب فضائل الصحابة رضي الله تعالى عنهم، باب مؤاخاة النبي ﷺ بين أصحابه، حديث رقم [٢١٤ ـ (٢٥٣٥)] ونصه: «إن خيركم قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم» قال عمران: فلا أدري أقال رسول الله ﷺ بعد قرنه مرتين أو ثلاثة «ثم يكون بعدهم قوم يشهدون ولا يستشهدون ويخونون ولا يتمنون وينذرون ولا يوفون ويظهر فيهم السمن». ويشير إلى قوله ﷺ: «علماء أمتي كأنبياء بني إسرائيل» (العجلوني: كشف الخفاء، حديث رقم ١٧٤٢) وإلى قوله ﷺ: «العلماء ورثة الأنبياء» (العجلوني: كشف الخفاء، حديث رقم ١٧٤٣).

٢ - التاج: هو العارف بالله تعالى تاج الدين أحمد بن عطاء الله الإسكندري رضي الله عنه مؤلف الحكم العطائية.

٣ - العَلَل: الشرب الثاني أو تباعاً. والنهل: الشرب الأول. ويقال: عَلَلٌ بعد نَهَل أي الشرب المتوالي بعد الشربة الأولى.

٤ - هذا البيت قاله الناظم مصداقاً لقوله تعالى: ﴿وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا ﴿١١٤﴾﴾ [طه: ١١٤] وقوله تعالى: ﴿هَلْ يَسْتَوِي ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [الزمر: ٩] وقوله تعالى: ﴿يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ دَرَجَـٰتٍ﴾ [المجادلة: ١١].

---

* أي المعلق الشيخ الدكتور عاصم إبراهيم الكيالي الحسيني الشاذلي الدرقاوي، وهكذا الشأن حيثما وردت كلمة (قلت).

١ ـ وَأَشْرَفُ العِلْمِ مَا كَالرُّوحِ مِنْ جَسَدِ ... واللُّبِّ مِنْ ثَمَرٍ وَالنُّورِ مِنْ ثُفَلِ
وَهْوَ التَصَوُّف فَاجْهَدْ أَنْ تَكُونَ بِهِ ... مُسْتَغْرِقَ الهَمِّ بَحْاثاً عَلى العِلَلِ
٢ ـ فالفِقْهُ مِنْ دُونِهِ فِسْقٌ وَمَنْقَصَةٌ ... وَالْعَكْسُ زَنْدَقَةٌ وَالجَمْعُ لِلبَطَلِ
٣ ـ فَرْضٌ عَلَى كُلِّ عَيْنٍ مَا خَلاَ أَحداً ... عَنْ عَيْبِ نَفْسٍ سِوَى المَعْصُوم كالرُّسُلِ
لَهُ حُدودٌ وَلَكِنْ آلَ جُمْلَتُهَا ... لِلصِّدْقِ فِي صِفَةِ التَّوَجُّهِ الجَلَلِ
مَوْضُوعُهُ الذَّاتُ لاَ نَفْسٌ بِلا أَدَبٍ ... بِحَضْرَةِ الْمَلِكِ القَيُّومِ فِي العَمَلِ
حَتَّى يُقَالَ لَكَ الهنا وَصَلتَ لَمَا ... أَوْلاَكَ رَبُّكَ مِنْ قُرْبٍ وَمِنْ وُصَلِ
٤ ـ والواضِعُ العَلَمُ السَّامِي أَبُو حَسَنٍ ... بَابُ المَدِينَةِ يا لِلّهِ مِنْ بَطَلِ
٥ ـ عَنْهُ رَوَى الحَسَنُ السِّبْطُ ابْنُهُ وَبِهِ ... مَبْدَى القَطَابَةِ سِلْكٌ غَيْرُ مُنْبَتِلِ

---

١ - أشرف العلوم أشرفها معلوم وأشرف معلوم هو الله تعالى فعلم التوحيد شهوداً وعياناً أي معرفة التجليات الإلهية ذاتاً وصفات وأسماء وأفعالاً وأحكاماً. هو أشرف العلوم. ثم العلم الموصل إليه وهو علم تزكية النفس وتطهير القلب وترقية الروح وهي العلوم التي تضمنتها حكم الشيخ ابن عطاء الله السكندري رضي الله تعالى عنه ونفعنا بعلومه وأسراره وهذه العلوم هي المسماة بعلم التصوف وهو ما أشار إليه الناظم لاحقاً.
والثفل: الكدر وهو ما سفل من كل شيء.

٢ - **التصوف**: قال الشيخ أحمد زروق: «قد حُدَّ التصوف ورُسم وفُسّر بوجوه تبلغ نحو الألفين، ترجع كلها لصدق التوجه إلى الله تعالى». (انظر مقدمة كتابنا «اللطائف الإلهية في شرح مختارات من الحكم العطائية» دار الكتب العلمية ـ بيروت). ويشير الناظم أيضاً في هذا البيت إلى قول الإمام مالك بن أنس رضي الله عنه: «من تفقّه ولم يتصوّف فقد تفسّق ومن تصوّف ولم يتفقه فقد تزندق ومن جمع بينهما فقد تحقق».

٣ - يقول الناظم: إن علم التصوف أي علم التربية والسلوك فرض على كل مكلف إذ لا يخلو أحد من عيب إلا الأنبياء والرسل المعصومون عن المعاصي.

٤ - يلخص الناظم في هذه الأبيات المتقدمة علم التصوف ويبين أن خلاصته: الصدق في التوجه إلى الله تعالى.
وأبو حسن: هو الإمام علي رضي الله تعالى عنه وكرّم وجهه ويشير إلى قول النبي ﷺ: «أنا مدينة العلم وعلي بابها فمن أراد المدينة فليأتِ الباب» (الحاكم النيسابوري: المستدرك على الصحيحين، حديث ٤٦٣٧ [ج٣ ص١٣٧]). والحقيقة هي أن يقال: إن واضع علم التصوف هو النبي ﷺ ثم أخذ عنه هذا العلم سيدنا علي رضي الله تعالى عنه.

٥ - مَبْدَى القطابة: أي بدء الرئاسة. والقطابة الزعامة والقيادة ويغلب استعمالها في الشؤون الدينية.

كَذَا الحُسَينُ كَذا البَصرِيُّ عَنهُ إلَى ... جُنَيدِهِم بِطَرِيقٍ غَيرِ مُنفَصِلِ
وَجَاءَ مِن بَعدِهِم مثل الجلاَنِ كَذَا ... عَبدُ السَّلاَمِ إمَامُ الهَذي والنبَلِ
بِهِ ارتَوَى الشَّاذِلي أعْنِي أبَا حَسَنٍ ... وَجَاءَ مِنهُ أبُو العبَّاسِ ذُو الفَضَلِ
وَعَنهُ ذُو التَّاج تاج الدِّينِ نَجلُ عَطَا ... ءِ اللَّهِ مَن نَالَ بُشرَى سَيِّدِ الرُّسُلِ
لَهُ المَآثِرُ والأوْضَاعُ وَالحِكَمُ ... مَوضُوعٌ أشرَفُ مَا إلَيهِ مِن خَوَلِ
طَرِيقَةُ الشَّاذِلِيّ فِيهِ قَدْ مُزِجَتْ ... بِالجَذْبِ يُومِي لَهُ فِي بَذْئِهِ الحَفِلِ
وَجَاءَ بَعْدُ أبُو العَبَّاسِ زَرُّوقُ فِي ... شُروحِهِ تَابِعاً لِلنَّهجِ مُعتَدِلِ
١ ـ كَذَا الجَزُولِي مُحَمَّد وَعَنْهُ طَمَى ... وَادِي الطَّرِيقَةِ فِي الأوْهَادِ وَالقُلَلِ
٢ ـ هَذَا الكِتَابُ لَهُ سِرٌّ يُهَذِّبُ مَا ... فِي الخُلْقِ مِنْ شِيَمِ الأغرَاضِ وَالحِلَلِ
قَدْ ضُمِّنَتْ سُوراً مَا فِيهِ مِنْ حِكَمٍ ... مُفَصَّلاَتٍ بِحُكْمٍ غَيرِ ذِي خَلَلِ
أبْدَى بَرَاعَةَ الاستِهلاَلِ طَالِعُهُ ... يبغي تَخَلُّصَهُ فِي القَصْدِ وَالعَمَلِ
مُخَاطِباً ذَا التُّقَى والشُّكْرُ يَمْنَعُهُ ... مِن اعْتِمَادٍ عَلَى الأحْوالِ والنِّحَلِ
يُنْبِيكَ بِالمَقْصَدِ الآتِي بِدَاخِلِهِ ... مِنْ أوْجُهِ الهَذي فِي مَلاَحِفِ الحُلَلِ
إذْ قَالَ مَا ضَمَّهُ نَظْمٌ وَأفْرَغَهُ ... فِي قَالَبٍ بِبَسِيطٍ سَائِغِ الشَّهَلِ

قال الشيخُ الإمامُ العارف بالله تعالى أبو الفضل تاج الدين أحمد بن محمد بن عبدالكريم ابن عطاء الله الإسكندري رضي الله عنه ونفعنا ببركاته آمين:

٣ ـ فَمِنْ عَلاَمَةِ الاعتِدادِ بِالعَمَلِ ... نُقْصَانُ حَالِ الرَّجَا فِي حَالَةِ الزَّلَلِ

---

١ - في هذه الأبيات المتقدمة يشير الناظم إلى سند الطريقة الشاذلية. والجلان: هو الشيخ عبد القادر الجيلاني. وطمى: فاض وسال. والأوهاد: جمع وهد وهو الأرض المنخفضة. والقُلَل: وهي المرتفع من الأرض. وقُلَّة كل شيء رأسه وأعلاه، والقُلَّة: أعلى الجبل.

٢ - الشيم: جمع شيمة وهي الخصلة والصفة. والحُلل: جمع حلة وهو الثوب الجديد الساتر لجميع البدن.

٣ - يشير الناظم بهذا البيت إلى الحكمة رقم (١) وهي:

مِن عَلاماتِ الاِعْتِمادِ عَلىٰ الْعَمَلِ، نُقْصانُ الرَّجاءِ عِنْدَ وُجودِ الزَّلَلِ.

والرجاء هو: تعلق القلب بمحبوب سيحصل في المستقبل وكما أن الخوف يقع في مستقبل الزمان فكذلك الرجاء يحصل لما يؤمل في الاستقبال وبالرجاء عيش القلوب =

١ ـ وإنْ تُـرِدْ بَـعْـدَمَـا أُقِـمْـتَ فِـي سَـبَـبٍ يَـرْضَـاهُ مِـنْـكَ تَـجَـرُّداً عَـنِ الـشُّـغُـلِ
تَـبْـغِـي بِـزَعْـمِـكَ انْ تَـحْـظَى بِـرُتْـبَـتِـهِ فَـتِـلْـكَ شَـهْـوَةُ نَـفْـسٍ أُخْـفِـيَـتْ فَـحُـلِ
وَإنْ تُـرِدْ سَـبَـبـاً بَـعْـدَ الإِقَـامَـةِ فِـي تَـجَـرُّدٍ فَـبِـهَـا تَـنْـحَـطُّ لِـلـسُّـفُـلِ
٢ ـ لاَ تَخْرِقُ الهِمَمُ العُظْمَى السَّوَابِقُ مَا شَـادَتْـهُ الأَقْـدَارُ مِـنْ أَسْـوَارِهَـا فَـكِـلِ

= واستقلالها، والفرق بين الرجاء وبين التمني أن التمني يورث صاحبه الكسل ولا يسلك طريق الجهد والجد وبعكسه صاحب الرجاء فالرجاء محمود والتمني معلول. (الرسالة القشيرية للشيخ عبد الكريم القشيري).
والطمع في طول الأجل وبلوغ الأمل. ولهذا كان الرجاء حال الضعفاء من أهل السلوك عند هذه الطائفة (أي الصوفية) وذلك لما فيه من الرعونة التي هي الوقوف مع حظ النفس الذي يرجى حصوله، وإنما كان ذلك رعونة؛ لأن هذه الطائفة أول طريقها الخروج عن النفس فضلاً عن شهواتها، لأن مرادهم أن يكونوا بالله لا بأنفسهم. (لطائف الإعلام في إشارات أهل الإلهام).

١ - يشير الناظم بهذه الأبيات إلى الحكمة رقم (٢) وهي:
إِرادَتُكَ التَّجْريدَ مَعَ إِقامَةِ اللهِ إِيّاكَ في الأَسْبابِ مِنَ الشَّهْوَةِ الْخَفِيَّةِ، وَإِرادَتُكَ الأَسْبابَ مَعَ إِقامَةِ اللهِ إِيّاكَ في التَّجْريدِ انْحِطاطٌ عَنِ الْهِمَّةِ الْعَلِيَّةِ.
وقوله في البيت فَحُل: أي تحول عن ذلك واتركه.
والتجريد: يعنون به إماطة السوى والكون عن السر والقلب. (لطائف الإعلام).
ويقول الكلاباذي صاحب «التعرف لمذهب أهل التصوف»: التجريد: أن يتجرد الإنسان بظاهره عن الأعواض، وبباطنه عن الأعراض، لا يأخذ من عرض الدنيا شيئاً، ولا يطلب على ما ترك منها عوضاً من عاجل ولا آجل، بل يفعل ذلك لوجوب حق الله تعالى لا لعلة ولا لسبب، بل ويتجرد بسرّه عن ملاحظة المقامات التي يجلها والأحوال التي ينازلها، بمعنى السكون إليها والاعتناق لها.

٢ - يشير الناظم بهذا البيت إلى الحكمة رقم (٣) وهي:
سَوابِقُ الْهِمَمِ لا تَخْرِقُ أَسْوارَ الأَقْدارِ.
وقول الناظم: فكِلِ: أي تحول عن ذلك واتركه.
والأقدار: مفرده القدر وهو توقيت ما هي عليه الأشياء في عينها من غير مزيد فما حكم القضاء على الأشياء إلا بها، وهذا هو عين سر القدر ﴿لِمَن كَانَ لَهُۥ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى ٱلسَّمْعَ﴾ [ق: ٣٧] ﴿فَلِلَّهِ ٱلْحُجَّةُ ٱلْبَٰلِغَةُ﴾ [الأنعام: ١٤٩]. فالحكم في التحقيق تابع لعين المسألة التي يحكم فيها بما يقتضيه ذاتها. (لطائف الإعلام).
والهمم: تبعث السر على السير في منازل المحبة ورتبها، وقد تطلق بإزاء تجريد القلب =

١ ـ أتْعَبْتَ نَفْسَكَ فِي أمْرٍ تُدَبِّرُهُ ... والأمْرُ قَامَ بِهِ مَوْلاَكَ فِي الأزَلِ
٢ ـ مِمَّا يَدُلُّ عَلَى طَمْسِ البَصِيرَةِ أنْ ... تَسْعَى لِمَضْمونِكَ المَحْتومِ بالحِيَلِ
وأنْ تُضِيعَ الذي كُلِّفْتَهُ سَفَهاً ... وَالعَكْسُ دَلَّ عَلَى فَتْحٍ بِلاَ خَلَلِ

= للمنى. وتطلق بإزاء أول صدق المريد، وتطلق بإزاء جمع الهمة لصفاء الأكرام، وتطلق بإزاء تعلق القلب بطلب الحق تعلقاً صرفاً، أي خالصاً من رغبة في ثواب أو رهبة عن عقاب. ولهذا قالوا: «الهمة: ما يثير شدة الانتهاض إلى معالي الأمور». ويقال: «الهمة: طلب الحق بالإعراض عما سواه من غير فتور ولا توان ويعبر بالهمة عن نهاية شدة الطلب». (لطائف الإعلام).

والهمة: القوة المنبعثة في طلب المقاصد. (إيقاظ الهمم).

والهمة: أعز شيء وضعه الله في الإنسان، وذلك أن الله تعالى لما خلق الأنوار وقفها بين يديه، فرأى كلاً منها مشتغلاً بنفسه، ورأى الهمة مشتغلة بالله فقال لها: وعزتي وجلالي لأجعلنك أرفع الأنوار ولا يحظى بك من خلقي إلا الأشراف الأبرار... ثم تجلى عليها باسمه القريب ونظر إليها باسمه السريع المجيب، فأكسبها ذلك التجلي أن تستقرب كل ما بعد على القلوب، وأفادها ذلك النظر سرعة حصول المطلوب؛ فلهذا إن الهمة إذا قصدت شيئاً ثم استقامت على ساقها نالته على حسب وفاقها. (الإنسان الكامل).

١ - يشير الناظم بهذا البيت إلى الحكم رقم (٤) وهي:
أَرِحْ نَفْسَكَ مِنَ التَّدبيرِ، فَما قامَ بِهِ غَيْرُكَ عَنْكَ لاَ تَقُمْ بِهِ لِنَفْسِكَ.

والنَّفْس: هي في اللغة وجود الشيء نفسه، ولما كان مبدأ وجود هذا الهيكل الجسماني ومستنده في بقائه وفنائه وحياته وتوابعها، إنما هو بروحه الروحانية التي لولاها لتلاشت حقيقة هذه الصورة الجسمانية وتفرقت أجزاؤها. سمى الحكماء تلك اللطيفة الروحانية بالنفس الناطقة، وحيث كان مبنى هذا الشأن عند الطائفة إنما هو على التعمل في فناء وجود نفس العبد وبقائه بوجود الحق صار المراد بالنفس في اصطلاح القوم ما كان معلولاً من أوصاف العبد كذميم الأفعال وسفاسف الأخلاق، وذلك مثل الكبر والحقد، والحسد، وسوء الخلق، وقلة الاحتمال، ونحو ذلك. (لطائف الإعلام).

٢ - يشير الناظم بهذين البيتين إلى الحكمة رقم (٥) من حكم الشيخ ابن عطاء الله السكندري وهي:
اجْتِهادُكَ فيما ضُمِنَ لَكَ وَتَقْصيرُكَ فيما طُلِبَ مِنْكَ، دَليلٌ عَلىٰ انْطِماسِ الْبَصيرَةِ مِنْكَ.

والبصيرة هي: قوة باطنة هي للقلب كعين الرأس، ويقال: هي عين القلب عندما ينكشف حجابه، فيشاهد بها بواطن الأمور، كما يشاهد عين الرأس ظواهرها. ولهذا قالوا: «البصيرة: ما يخلّص من الحيرة». (لطائف الإعلام).

١ ـ حَسِّنْ بِرَبِّكَ ظَنَّا إنْ تَأَخَّرَ مَا ... تُلِحُّ فِيهِ دُعَاءً غَيْرَ ذي عَجَلِ
لاَ تَيْأَسَنَّ فَمَضْمُونُ الإِجَابَةِ فِي ... مُخْتَارِهِ لَكَ لاَ فِي نَهْمَةِ الأَمَلِ
وَفِي الزَّمَانِ الذِي خَصَّتْ إرَادَتُهُ ... لاَ فِي الذِي تَجْتَبِي جَهْلاً مِنَ الأَجَلِ
٢ ـ دُمْ مُوقِناً مِنْهُ بِالوَعْدِ الذِي حَصَلَ ... اَلتَّغْيِينُ فِيهِ لَهُ مِنْ غَيْرِ مَا مَهَلِ
فَقَدْ يَكُونُ بِأَسْبَابٍ لَهُ خَفِيَتْ ... فَاحْذَرْ إذا لَمْ يَقَعْ مِنْ شَكِّ ذي الوَهَلِ
فَإِنْ ذَلِكَ قَدْحٌ فِي البَصِيرَةِ بَلْ ... وَمُخْمِدُ النُّورِ مِنْ سَرِيرَةِ الوَكَلِ
٣ ـ إذا أَتَتْكَ الأَيَادي مِنْ تَعَرُّفِهِ ... فَلاَ تُبَالِ إذاً مِنْ قِلَّةِ العَمَلِ
وَأَيْنَ مَا رُمْتَ مِنْ إهْدَاءِ طَاعَتِهِ ... إلَيْهِ مِمَّا بِهِ أَوْلاَكَ ذو النِّحَلِ
٤ ـ أَجْنَاسُ الأَعْمَالِ تَابِعٌ تَنَوُّعُهَا ... لِتَنَوُّعِ وَارِدَةِ الأَحْوَالِ فِي السُّبُلِ

---

١ - يشير الناظم بهذه الأبيات إلى الحكمة رقم (٦) وهي:
لا يَكُنْ تَأَخُّرُ أَمَدِ الْعَطاءِ مَعَ الإِلْحاحِ في الدُّعاءِ مُوجِباً لِيَأْسِكَ. فَهُوَ ضَمِنَ لَكَ الإِجابَةَ فيما يَخْتارُهُ لَكَ لا فيما تَخْتارُهُ لِنَفْسِكَ، وَفي الْوَقْتِ الَّذي يُريدُ، لا في الْوَقْتِ الَّذي تُريدُ.

٢ - يشير الناظم بهذه الأبيات إلى الحكمة رقم (٧) وهي:
لا يُشَكِّكَنَّكَ في الْوَعْدِ عَدَمُ وُقوعِ الْمَوْعودِ بِهِ وَإِنْ تَعَيَّنَ زَمَنُهُ، لِئَلاَّ يَكونَ ذَلِكَ قَدْحاً في بَصيرَتِكَ، وَإِخْماداً لنور سَريرَتِكَ.
والسريرة أو السر: حصة كل موجود من الحق بالتوجه الإيجادي المنبه عليه بقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَآ أَرَدْنَٰهُ﴾ [النحل: ٤٠] الآية، فقولهم: لا يحب الحق إلا الحق، ولا يطلب الحق إلا الحق، ولا يعلم الحق إلا الحق، إنما أشاروا بذلك إلى السر المصاحب من الحق للخلق، على الوجه الذي عرفت، فإنه هو الطالب للحق والمحب له والعالم به. قال ﷺ: «عرفت ربي بربي». (لطائف الإعلام).
والوَكَل: المفوّض أمره إلى الله تعالى.

٣ - يشير الناظم بهذين البيتين إلى الحكمة رقم (٨) وهي:
إِذا فَتَحَ لَكَ وِجْهَةً مِنَ التَّعَرُّفِ فَلا تُبالِ مَعَها إِنْ قَلَّ عَمَلُكَ، فَإِنَّهُ ما فَتَحَها لَكَ إِلاَّ وَهُوَ يُريدُ أَنْ يَتَعَرَّفَ إِلَيْكَ، أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ التَّعَرُّفَ هُوَ مُورِدُهُ عَلَيْكَ، وَالأَعْمالَ أَنْتَ مُهْديها إِلَيْهِ، وَأَيْنَ ما تُهْديهِ إِلَيْهِ مِمّا هُوَ مُورِدُهُ عَلَيْكَ.
والأيادي: الفضل والخيرات. والنحل: العطاء.

٤ - يشير الناظم في هذا البيت إلى الحكمة رقم (٩) وهي:
تَنَوَّعَتْ أَجْناسُ الأَعْمالِ، لِتَنَوُّعِ واردِاتِ الأَحْوالِ. =

١ ـ قـامَـتْ لَـهَـا صُـورٌ أرْوَاحُـهَـا أبَـداً وُجُـودُ أسْـرَارِ إخْـلاَصٍ بِـلاَ عِـلَـلِ
٢ ـ اذْفِنْ وُجودَكَ فِي أرْضِ الخُمُولِ فَمَا نَـوْرٌ لِـغَـيْـرِ دَقِـيـقٍ مِـنْـهُ كَـالأسَـلِ
٣ ـ لاَ شَيْءَ لِلقَلْبِ مِثْلُ عُزْلَةٍ فَبِهَا يَـجُـولُ مَـيْـدان فِـكْـرَةٍ بِـلاَ زَلَـلِ

= والحال هو: ما يرد على القلب من غير تأمل ولا اجتلاب ولا اكتساب من طرب أو حزن أو غم أو فرح أو قبض أو بسط أو شوق أو ذوق أو انزعاج أو هيبة أو أنس أو غير ذلك، وإن الأحوال تأتي من عين الجود، والمقامات تحصل ببذل المجهود. وقيل: الحال تغير الأوصاف على العبد... فحاصل تسمية الحال حالاً، إنما هو لتحويله، وزواله. وسمي المقام مقاماً لإقامته واستقراره، ولهذا صار الوصف الواحد هو بعينه حالاً وهو مقام أيضاً، وذلك أن الوصف الواحد ما دام غير ثابت، ولا مستقر فهو حال، فإذا دام واستقر وثبت صار مقاماً. (لطائف الإعلام).

١ - يشير الناظم بهذا البيت إلى الحكمة رقم (١٠) وهي:
ألأَعْمالُ صُوَرُ قائِمَةٌ، وَأَرْواحُها وُجودُ سِرِّ الإِخْلاصِ فيها.
والروح هو: اللطيفة الإنسانية المسماة عند الحكماء بالنفس الناطقة، لا الروح الحيواني الذي هو جسم بخاري ينشأ عن غليان دم القلب فإن اللطيفة الإنسانية جوهر مجرد عن المادة... فإن أهل الطريق (أي طريق السير إلى معرفة الله تعالى) لا يثبتون ما يثبتون من قواعدهم التي يبنون عليها تجرد النفس وغيره عن خبر واستدلال، بل على ما يقتضيه الكشف والعيان، ثم إن الاعتماد فيما يورد في كتبهم على سبيل التوصل لمن يشاهد ذلك كونها قابلة لما لا يتناهى من الصور المختلفة نوماً ويقظة، مشاهدة وتخيلاً وتعقلاً. فاستحال مع ذلك أن تكون غير مجردة عن جميعها، ومن فهم هذا عرف معنى قوله ﷺ: «من عرف نفسه عرف ربه» أنه لو جاز أن يكون مقيداً بشيء من تعيناته لما صح أن يكون قيوماً بجميعها. (لطائف الإعلام).
والإخلاص هو: تصفية كل عمل قلبي أو قالبي من كل شوب، بحيث يكون العمل لله وحده. قال تعالى: ﴿أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ﴾ [الزمر: ١] أي من كل شوب يمازجه من الرياء وطلب التزيين عند الناس لتحصيل الجاه والحرمة. وقال القشيري في رسالته: سمعت الأستاذ أبا علي الدقاق يقول: الإخلاص: التوقي عن ملاحظة الخلق. (لطائف الإعلام).

٢ - يشير الناظم بهذا البيت إلى الحكمة رقم (١١) وهي:
اذفِنْ وُجودَكَ في أَرْضِ الْخُمولِ، فما نَبَتَ مِمَّا لَمْ يُدْفَنْ لا يَتِمُّ نِتاجُهُ.
والأسل: كل ما لان واستوى وصار أملس كالرماح وكل حديد رهيف من سيف وسكين. ويقال: جمع بين اليراع والأسل أي: بين القلم والرمح.

٣ - يشير الناظم في هذا البيت إلى الحكمة رقم (١٢) وهي:
ما نَفَعَ الْقَلْبَ شَيْءٌ مِثْلُ عُزْلَةٍ يَدْخُلُ بِها مَيْدانَ فِكْرَةٍ. =

فَكَيْفَ يُشْرِقُ قَلْبٌ وَهْوَ قَدْ طُبِعَتْ ... مِرْآتُهُ مِنْ خَيَالِ الكَوْنِ بِالْمُثُلِ

١ ـ أَمْ كَيْفَ يَرحَلُ لِلمَوْلَى وَشَهوَتُهُ ... كُبْلٌ عَلَيْهِ مُحِيطٌ عَاقَ عَنْ نَقَلِ

= والقلب هو: عبارة عن صور العدالة الحاصلة للروح الروحاني في أخلاقه، بحيث يصير فيها على حافة الوسط بلا ميل إلى الأطراف. (لطائف الإعلام).

وقال الشيخ عبد الكريم الجيلي: «القلب هو النور الأزلي والسر العلي المنزل في عين الأكوان لينظر الله تعالى به إلى الإنسان، وعبّر عنه في الكتاب بروح الله المنفوخ في روح آدم حيث قال: ﴿وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِى﴾ [الحجر: ٢٩] ويسمى هذا النور بالقلب لمعان:

منها: أنه لباية المخلوقات وزبدة الموجودات جميعها أعاليها وأدانيها، فيسمى بهذا الاسم لأن قلب الشيء خلاصته وزبدتها.

ومنها: أنه سريع التقلب وذلك لأنه نقطة يدور عليها محيط الأسماء والصفات. (الإنسان الكامل).

والفكر: هو التأمل في آياته ليصل بذلك إلى معرفة ربه.

والفكرة: قال الجنيد: أشرف المجالس وأعلاها الجلوس مع الفكرة في ميدان التوحيد والتنسم بنسيم المعرفة والشرب بكأس المحبة من بحر الوداد، والنظر بحسن الظن لله عزّ وجل، ثم قال: يا لها من مجالس ما أجلّها ومن شراب ما ألذّه طوبى لمن رزقه. (إحياء علوم الدين لحجة الإسلام الشيخ أبي حامد محمد الغزالي).

والفرق بين الفكر والتفكر، أن التفكر جولان القلب والفكر وقوف القلب.

والعزلة أو الخلوة هي: صفة أهل الصفوة، وهي من أمارات الوصلة ولا بد للمريد في ابتداء حاله من العزلة عن أبناء جنسه ثم في نهايته من الخلوة لتحققه بأنسه، ومن حق العبد إذا آثر العزلة أن يعتقد باعتزاله عن الخلق سلامة الناس من شره ولا يقصد سلامته من شر الخلق، فإن الأول من القسمين نتيجة استصغار نفسه والثاني شهود مزيته على الخلق ومن استصغر نفسه فهو متواضع ومن رأى لنفسه مزية على أحد فهو متكبر. (الرسالة القشيرية) و(اصطلاحات الصوفية للشيخ عبد الرزاق القاشاني).

١ - يشير الناظم بهذا البيت والأبيات الثلاثة بعده إلى الحكمة رقم (١٣) وهي:

كَيْفَ يُشْرِقُ قَلْبٌ صُوَرُ ٱلأَكْوانِ مُنْطَبِعَةٌ في مِرْآتِهِ؟ أَمْ كَيْفَ يَرْحَلُ إِلىٰ اللّٰهِ وَهُوَ مُكَبَّلٌ بِشَهَواتِهِ؟ أَمْ كَيْفَ يَطْمَعُ أَنْ يَدْخُلَ حَضْرَةَ اللّٰهِ وَهُوَ لَمْ يَتَطَهَّرْ مِنْ جَنابَةِ غَفَلاتِهِ؟ أَمْ كَيْفَ يَرْجو أَنْ يَفْهَمَ دَقائِقَ ٱلأَسْرارِ وَهُوَ لَمْ يَتُبْ مِنْ هَفَواتِهِ؟

وقول الناظم كُبْلٌ: أي قيد شديد. ونَقَل: فعل ما لم يُفْرَض. والكون أو الأكوان: اسم مجمل لجميع ما كوّنه المكوّن بين الكاف والنون. (اللمع الطوسي). =

.....

= والمرآة: هي وحدة الوجود العيني من حيث كونه مفاضاً، وإنما تسمى مرآة لكثرة أحكام الحقائق الكونية، ولكونها إنما تظهر به، أي بشعاع الوجود الوجداني المفاض، فكان هو المرآة لهذا، فلهذا صارت تلك الكثرة المنطبعة في هذه المرآة ظاهرة، ووجه المرآة مخفياً كما ترى في المخارج، أنه متى انطبع في المرآة صورة كان المنطبع ظاهراً ووجه المرآة مخفياً. (لطائف الإعلام).

والحضرة هي: تجلي الحق تعالى. وعد الشيخ عبد الكريم الجيلي لتجليات الحق تعالى ثمان حضرات: «الحضرة الأولى: يتجلى فيها باسمه الظاهر من حيث باطن العبد. الحضرة الثانية: يتجلى الحق فيها باسمه الباطن من حيث ظاهر العبد. الحضرة الثالثة: يتجلى الحق فيها باسمه الله من حيث روح العبد. الحضرة الرابعة: يتجلى فيها الحق بصفة الرب من حيث نفس العبد. الحضرة الخامسة: هو تجلي المرتبة، وهو ظهور الرحمٰن في عقل العبد. الحضرة السادسة: يتجلى الحق فيها من حيث وهم العبد. الحضرة السابعة: معرفة الهوية يتجلى الحق فيها من حيث أنية اسم العبد. الحضرة الثامنة: معرفة الذات من مطلق العبد، يتجلى الحق في هذا المقام في ظاهر الهيكل الإنساني وباطنه، باطناً بباطن، وظاهراً بظاهر، هوية بهوية وإنية بإنية، وهي أعلى الحضرات وما بعدها إلا الأحدية، وليس للخلق فيها مجال لأنها من محض الحق، وهي من خواص الذات الواجب الوجود. (الإنسان الكامل، الباب التاسع والأربعون).

والتوبة: هي الرجوع إلى الله تعالى. قالوا: التوبة مستجمعة لأمور ثلاثة وهي: الندم على الذنب، وتركه في الحال، والعزم على تركه في المآل...

والرجوع (إلى الله تعالى) على مراتب: رجوع من المخالفة إلى الموافقة، ومن الطبع إلى الشرع، ومن الظاهر إلى الباطن، ومن الخلق إلى الحق، بحيث يتوب العبد عن كل ما سوى الله، بحيث لا يبقى في قلبه ميل إلى غير ربه تعالى، وهذا هو الذي يعبد الله لله، لا لرغبة في مثوبة، أو رهبة من عقوبة، ثم يتوب بعد ذلك من علة التوبة، أي من رؤيته بأن التوبة مما سوى الله، إنما حصلت له من نفسه، بل إنما هي فضل ربه، ثم يتوب من رؤية توبته من تلك العلة، بحيث لا يرى أنه رأى ذلك بنفسه، إنما رآه بربه. (لطائف الإعلام في إشارات أهل الإلهام).

والطهارة: هي التخلي عن رذائل الأخلاق ليصح التحلي بحميدها وتارة يعبر بالطهارة عن مجموع الأمرين. والطهارة على مراتب: طهارة البدن: وتسمى طهارة الظاهر، ويعني بها تطهير البدن من الأحداث والنجاسات العينية والحكمية، وبذلك يتميز البشر عما سواه من البهائم والأنعام. =

أمْ كَيْفَ يَطْمَعُ فِي دُخُولِ حَضرَتِهِ وَمَا تَطَهَّرَ مِنْ جَنَابَةِ الغَفَلِ

= **طهارة النفس**: ويعني بها طهارة الجوارح من الجرائم والآثار، وبذلك تتميز نفوس المخبتين لله عمن عبد سواه، فقدّ صار المرء في تحققه بإنسانيته، وتمييزها بين صفاتها الملكية والشيطانية، وفي تخلقه بالأخلاق الإلهية واستكمال استغراقه فيها متوقفاً في جميع ذلك على التخلي عما يضاد ذلك، ليصح له التحلي بما هو المقصود منها، ذلك التحلي هو المعبر عنه بالطهارة المذكورة في هذه المراتب الأربع، وبذلك يظهر سر قوله ﷺ: «الطهور شطر الإيمان» من جهة كون الإيمان مجموع أمرين هما: التخلي عن رذائل الأخلاق، والتحلي بحميدها، فكان الطهور هو الشطر الواحد من شطري الإيمان، كما ذكر النبي ﷺ. (لطائف الإعلام).

والجنابة نوعين:

الأولى: حسية وهي المني وبخروجه ينجس الإنسان وعليه التطهر بالماء بالغسل.

والثانية: الجنابة المعنوية: وهي تعلق القلب بالنقائص الكونية أ. هي تعلق النفس بالشهوات الحسية والمعنوية أو هي الغفلة عن الله تعالى بالإعراض عنه والإقبال على الدنيا. وبالجنابة المعنوية لا يدخل السالك حضرة القدس فعليه التطهر من هذه الجنابة المعنوية بكثرة الذكر وبمخالفة النفس وبتزكيتها على يد الوارث المحمدي. (اللطائف الإلهية في شرح مختارات من الحكم العطائية للشيخ الدكتور عاصم إبراهيم الكيالي الحسيني الشاذلي الدرقاوي، دار الكتب العلمية ـ بيروت).

والدقائق: هي دقائق التوحيد وغوامضه التي لا يمكن التعبير عنها، وإنما هي رموز وإشارات لا يفهمها إلا أهلها ولا تفشى إلا لهم وقليل ما هم، ومن أفشا شيئاً من أسرارها مع غير أهلها، فقد أباح دمه وتعرض لقتل نفسه، كما قال أبو مدين رضي الله عنه:

وفي السر أسرار دقاق لطيفة تراق دمانا جهرة لو بها بحنا

وهذه الأسرار هي أسرار الذات، وأنوار الصفات التي تجلى الحق بها في مظهر الكون. (إيقاظ الهمم في شرح الحكم).

والغفلة (عن الله تعالى) هي: أصل كل شر، كما أن التيقظ (الحضور مع الله تعالى) أصل كل خير. (آداب النفوس للشيخ الحارث بن أسد المحاسبي).

والغفلة لا يطردها الذكر مع غفلة القلب، إنما يطردها التذكر والاعتبار وإن لم تكن الأذكار لأن الذكر ميدانه اللسان، والتذكر ميدانه القلب، وطيف الهوى لما ورد إنما ورد على القلوب لا على الألسنة، فالذي ينفيه إنما هو التذكر الذي يحل محله ويمحق فعله. (التنوير في إسقاط التدبير لابن عطاء الله السكندري).

وقول الناظم: (الخَطَل) أي الخطأ في الرأي.

أَمْ كَيْفَ وَهْوَ الذِي مَا تَابَ يَطْلُبُ أنْ يَـذرِي دَقَـائِـقَ أسْـرَارٍ مَـعَ الـخَـطَـلِ
١ ـ الـكَـوْنُ جُـمْـلَـتُـهُ عَـيْـنُ الـظَّـلاَمِ وَمَـا أنَـارَهُ غَـيْـرُ مَـوْلـىً جَـلَّ عَـنْ مَـثَـلِ

---

١ - يشير الناظم بهذا البيت والأبيات الثلاثة بعده إلى الحكمة رقم (١٤) وهي:
الْكَونُ كُلُّهُ ظُلْمَةٌ وَإِنَّما أنارهُ ظُهورُ الْحَقِّ فيهِ، فَمَنْ رَأى الْكَونَ وَلَمْ يَشْهَدْهُ فيهِ أوْ عِنْدَهُ أوْ قَبْلَهُ أوْ بَعْدَهُ فَقَدْ أعْوَزَهُ وُجُودُ الأنوارِ وَحُجِبَتْ عَنْهُ شُموسُ الْمَعارِفِ بِسُحُبِ الآثارِ.
وقول الناظم (بالظَّلَل): أي السحب جمع ظُلَّة. ودارة الحَمَل: برج من أبراج السماء.
والظلمة: تطلق على العلم بالذات، فإنها لا تنكشف لغيرها، وتطلق على كل نقص بالنسبة إلى ما يعلوه مما هو كمال بالنسبة إليه، فالظلمة بالحقيقة على هذا إنما هي الكفر. قال تعالى: ﴿اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾ [البقرة: ٢٥٧]. (لطائف الإعلام).
والظلمة: نكتة تقع من الهوى في النفس عن عوارض الوهم فتوجب العمى عن الحق لتمكن الباطن من الحقيقة، فيأتي العبد ويذر على غير بصيرة. قاله الشيخ زروق. (إيقاظ الهمم في شرح الحكم).
والظهور: يشير به القوم إلى حق بخلق كما عرفت في باب البطونُ، وأنه أعنى البطون حق بلا خلق، وعرفت هناك إشاراتهم إلى المعنيين بقولهم:
إِنْ بَـطُـنَ الـخَـلْـقُ فَـهُـوَ حَـقٌّ أَوْ ظَـهَـرَ الـحَـقُّ فَـهُـوَ خَـلْـقُ
أما عند البطون، فلما ذكر في قوله: إن بطن الخلق فهو حق، أي ليس ثم إلا الحق، إذ لا خلق ظاهر هناك.
وأما بعد الظهور، فلما ذكر في قوله: أو ظهر الحق فهو خلق، أي ليس الظاهر خلقاً بل حقاً، ظهر بأحكام تعيناته التي هي أعيان ثابتة لا تظهر أبداً. (لطائف الإعلام).
والحق: مثل الشمس مضيء: إذا نظر الناظر إليه أيقن به. فمن طلب البيان بعد البيان فهو في الخسران.
- والحق هو الله عزّ وجل، قال الله تعالى: ﴿أَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ الْمُبِينُ ﴿٢٥﴾﴾ [النور: ٢٥].
- ومرادهم من الحق: الله، لأن هذا اسم من أسماء الله.
- والحق ما وجب على العبد من جانب الله وما أوجب الحق على نفسه.
- وحضرة الحق هي حضرة الجمع لأنها جامعة لحضرات الجمع والوجود والكشف والشهود.. (موسوعة مصطلحات التصوف الإسلامي).
والظهور: هو الحضور مع المشهود، ويطلق أيضاً بمعنى الإدراك الذي يجتمع فيه الحواس الظاهرة والباطنة، وتحد في إدراكها، وقد عرفت فيما تقدم أن الموجب لاتحادها نور من جناب المشهود، يمحو ظلمة حجابيتها ويقوم مقامها فيرى الحق بنوره، ويفنى كل ما سواه بظهوره. (لطائف الإعلام). =

.....

= والأنوار أو النور: هو حقيقة الشيء الكاشفة للمستور، ويطلقونه بمعنى كل وارد إلهي يطرد الكون عن القلب. وهو نوعين:
الأول: النور الوجودي الظاهري وهو عبارة عن تجلي الحق باسمه الظاهر في أعيان الكائنات، وصور حقائق الموجودات.
والثاني: هو باطن كل حقيقة ممكنة، وهو العين الثابتة. (لطائف الإعلام).
والحجاب هو: حائل يحول بين الشيء المطلوب المقصود وبين طالبه وقاصده، كان سري السَّقطي رحمه الله تعالى يقول: اللهم مهما عذبتني بشيء فلا تعذبني بذل الحجاب. (اللمع).
ـ والحجاب ويقال الران، والمراد بذلك انطباع الصور الكونية في القلب على سبيل الاستيعاب له والرسوخ فيه، بحيث لا يبقى مع ذلك مطمع لتجلي الحقائق فيه، لعدم نوريته بتراكم ظلم الحجب المختلفة عليه، فلهذا يسمى عموم حصول صور الأكوان في القلب، ورسوخها فيها حجاباً ورِيناً عليه.
وقد يطلق الحجاب ويراد به رؤية الأغيار بأي صفة كان من صفات الأغيار. (لطائف الإعلام).
والشموس أو الشمس: تطلق عند الطائفة (أي الصوفية) ويراد بها عدة أشياء منها: الحضرة الإلهية، والحقيقة المحمدية، والشيخ الوارث المحمدي المرشد الكامل، وأنوار التجليات الإلهية، والقطب الفرد، والإنسان الكامل (أي سيدنا محمد ﷺ وخلفاؤه الكمل) والغوث وأسرار القلوب.
ومما قيل في الشمس كناية عن ما ذكرنا:

هذه الشمس قابلتنا بنور ... ولشمس اليقين أبهر نورا
فرأينا بهذه النور لكن ... بهاتيك قد رأينا المنيرا

وقيل أيضاً:

إن شمس النهار تغرب بليل ... وشمس القلوب ليس لها مغيب

قال ابن عجيبة في شرح الحكم: «فشمس القلوب لا تغيب أبداً بل هي دائمة لا تنقطع، وباقية لا تنصرم لبقاء مددها وهي معاني الأوصاف الربانية ودوام محالها وهي الآفاق الروحانية، فالمتعلق بها متعلق بحقيقة لا تنصرم ومن هذا الوجه كان غنى القوم بالله لا بأسباب وتعلقهم به لا بشيء دونه. (إيقاظ الهمم في شرح الحكم ص١٦٩، طبعة دار الكتب العلمية ـ بيروت).
وقال الشيخ الأكبر محيي الدين بن عربي:

شمس ضُحىً في فَلَكٍ طالعةٌ ... غُصْنُ نَقاً في رَوضةٍ قد نُصِبَا =

.....

= قوله: شمس ضحى، يريد وضوح التجلي عند الرؤية. والفلك عبارة عن الصورة التي يقع بها التجلي وهي تختلف باختلاف المعتقدات والمعارف وهي حضرة التبدل والتحول في الصور، وهذه القوة الإلهية والصفة الربانية تظهر أعلامها لأهل الجنان في سوق الجنة الذي لا بيع فيه ولا شراء، وقد يصل إلى هذا المقام هنا بعض العارفين كقضيب البان وغيره في الصورة الحسية. وأما في الصورة الباطنة فهي أحوال الخلق كافة. وأراد بطلوعها ظهورها لعين المشاهد. (ترجمان الأشواق للشيخ الأكبر محيي الدين بن عربي).

والمعارف في اصطلاح الطائفة (أي الصوفية) عبارة عن إحاطة العبد بعينه، وإدراك ما له وما عليه. وقال الجنيد: أن تعرف ما لَكَ وما لَهُ تعالى.

والمعرفة نوعين: الأولى: المعرفة الحقيقية وهي المشار إليها بقوله ﷺ: «من عرف نفسه عرف ربه» فالمعرفة الحقيقية هي المعرفة الجامعة بين معرفة النفس ومعرفة الرب مترتبة على المحبة الذاتية من المقام الأحدي الجمعي الذي هو غاية الغايات، ونهاية النهايات، وذلك بإيفاء مقام الإسلام حقه، ثم مقام الإيمان، ثم مقام الإحسان.

الثانية: المعرفة العيانية وهي ما يحصل من الشهود لمن فجأه الحق بتجلٍ غير مضبوط ولا مكيف بحيث يستلزم ذلك الشهود، وتلك المعاينة معرفة لم ترد على حال معين، وكان من شأن تلك المعرفة معرفته سبحانه أنه بكل وصف موصوف، وأن له ظاهرية جميع الصور والحروف جمعاً وفرادى، وتكثراً وتوحداً يقبل بالذات من كل حال كل حكم ويظهر بكل اسم، ويتسمى من حيث كل شأن من شؤونه التي لا تتناهى بكل اسم لا ينحصر في عرفان ونكرة، ولا يتنزه من حيث ذاته عن أمر نسبة التركيب إليه كالبساطة، والإطلاق والتقييد والإحاطة، وحدته وحدة وكثرة جامعة بين ما يباين، ويوافق وينافر ويخالف. (لطائف الإعلام).

- **ومعرفة الله تعالى** على نوعين: أحدهما: علم، والآخر: حال، والمعرفة العلمية هي قاعدة جميع خيرات الدنيا والآخرة.

- معرفة الله تعالى: «من أمارات المعرفة بالله حصول الهيبة من الله تعالى فمن ازدادت معرفته ازدادت هيبته... المعرفة توجب السكينة في القلب كما أن العلم يوجب السكون فمن ازدادت معرفته ازدادت سكينته». (موسوعة مصطلحات التصوف).

والسحب أو السحاب: هو الاعتقادات الخبيثة، والظنون الكاذبة، والخيالات الفاسدة التي صارت حجباً بين الكافرين وبين الإيمان ومعرفة الحق والاستضاءة بنور شمس القرآن والعقل: فإن خاصية السحاب أن يحجب إشراق نور الشمس. (موسوعة مصطلحات التصوف الإسلامي). =

فَالظَّاهِرُ الحقُّ لاَ سِوَاهُ يُنْظَرُ فِي ... ذَا الكَوْنِ أوْ عِنْدَهُ أوْ قَبْلَهُ وَصِلِ
أوْ بَعْدَهُ فَإِذَا لَمْ تَشْهَدَنْهُ فَقَدْ ... حُجِبْتَ عَنْ طَالِعِ المِرْقَانِ بِالظُّلَلِ
واعْوَرَّتْكَ عَنِ الأنْوَارِ سَطْوَتُهَا ... وَشَمْسُهَا سَطَعَتْ فِي دارَةِ الحَمَلِ
١ ـ حُجِبْتَ عَنْهُ بِشَيْءٍ لاَ وُجودَ لَهُ ... مَعْهُ وَذَاكَ دَلِيلُ القَهْرِ فَابْتَهِلِ
٢ ـ إِذْ كَيْفَ يُمْكِنُ أنْ يَكُونَ حَاجِبَهُ ... شَيْءٌ تَعالَى عَنِ الأسْتَارِ وَالحَوَلِ

= والآثار أو الأثر: هو علامةٌ لباقي شيء قد زال. قال بعضهم: من مُنع من النظر استأنس بالأثر، ومن عدم الأثر تعلل بالذكر. (اللمع للطوسي).

قلت: الآثار: الأغيار، الأكوان، الحوادث، السوى كل ما سوى الله تعالى)، العالم، المخلوقات، عالم الملك، المرايا، المظاهر، الممكنات.

وقال الشيخ عبد الرزاق القاشاني في كتابه لطائف الإعلام في إشارات أهل الإلهام: سرائر الآثار: يعني بها بواطن الآثار الظاهرة في الكون، فإن جميع ما فيه ليس سوى آثار ظاهرة عن الحق تعالى، لا تقوم تلك الآثار إلا بسرائرها التي هي باطن كل أثر معنوي أو صوري ذلك الباطن هو الرابطة والرقيقة التي يحصل بها الإمداد مع الأنات، وصور تلك السرائر هي الستائر التي تفهم معنى الأسماء الإلهية من خلقها.

١ - يشير الناظم بهذا البيت إلى الحكمة رقم (١٥) وهي:

مِمَّا يَدُلُّكَ عَلَىٰ وُجودِ قَهْرِهِ سُبْحانَهُ أنْ حَجَبَكَ عَنْهُ بِما لَيْسَ بِمَوْجودٍ مَعَهُ.

والقهر: هو تأييد الحق بإفناء المرادات (أي بقهرها)، ومنع النفس عن الرغبات، من غير أن يكون لهم في ذلك مراد. والمراد من اللطف: تأييد الحق ببقاء السر ودوام المشاهدة، وقرار الحال في درجة الاستقامة، إلى حد أن قالت طائفة: إن الكرامة من الحق حصول المراد، وهؤلاء أهل اللطف. وقالت طائفة إن الكرامة هي أن الحق تعالى يرد العبد عن مراد نفسه إلى مراده، ويقهره بغير مراده، بحيث إذا ذهب إلى البحر في حال الظمأ يجفّ البحر. (كشف المحجوب للهجويري).

٢ - يشير الناظم بهذا البيت والأبيات الستة بعده إلى الحكمة رقم (١٦) وهي:

كَيْفَ يُتَصَوَّرُ أَنْ يَحْجُبَهُ شَيْءٌ وَهُوَ الَّذي أَظْهَرَ كُلَّ شَيْءٍ؟ كَيْفَ يُتَصَوَّرُ أَنْ يَحْجُبَهُ شَيْءٌ وَهُوَ الَّذي ظَهَرَ بِكُلِّ شَيْءٍ؟ كَيْفَ يُتَصَوَّرُ أَنْ يَحْجُبَهُ شَيْءٌ وَهُوَ الَّذي ظَهَرَ في كُلِّ شَيْءٍ؟ كَيْفَ يُتَصَوَّرُ أَنْ يَحْجُبَهُ شَيْءٌ وَهُوَ الَّذي ظَهَرَ لِكُلِّ شَيْءٍ؟ كَيْفَ يُتَصَوَّرُ أَنْ يَحْجُبَهُ شَيْءٌ وَهُوَ الظَّاهِرُ قَبْلَ وُجودِ كُلِّ شَيْءٍ؟ كَيْفَ يُتَصَوَّرُ أَنْ يَحْجُبَهُ شَيْءٌ وَهُوَ أَظْهَرُ مِنْ كُلِّ =

.....

= شَيْءٍ؟ كَيْفَ يُتَصَوَّرُ أَنْ يَحْجُبَهُ شَيْءٌ وَهُوَ الْواحِدُ الَّذي لَيْسَ مَعَهُ شَيْءٌ؟ كَيْفَ يُتَصَوَّرُ أَنْ يَحْجُبَهُ شَيْءٌ وَهُوَ أَقْرَبُ إِلَيْكَ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ؟ كَيْفَ يُتَصَوَّرُ أَنْ يَحْجُبَهُ شَيْءٌ وَلَوْلاهُ ما كانَ وُجُودُ كُلِّ شَيْءٍ؟ يا عَجَباً كَيْفَ يَظْهَرُ الْوُجودُ في الْعَدَمِ؟ أَمْ كَيْفَ يَثْبُتُ الحادِثُ مَعَ مَنْ لَهُ وَصْفُ الْقِدَمِ.

قول الناظم (الحول): التغير والتبدل.

والأزل: عبارة عن معقول القبلية المحكوم بها لله تعالى من حيث ما يقتضيه في كماله، لا من حيث إنه تقدم على الحادثات بزمان متطاول العهد، فعبّر عن ذلك بالأزل كما يسبق ذلك إلى فهم من ليس له معرفة بالله، تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً. فأزله موجود الآن كما كان موجوداً قبل وجودنا، لم يتغير عن أزليته ولم يزل أزلياً في أبد الآباد. (الإنسان الكامل).

والشيء: يقتضي الجمع، والأنموذج يقتضي العزة، والرقيم يقتضي الذلة، وكل من هؤلاء مستقل في عالمه سابح في فلكه، فمتى خلعت على الأنموذج شيئاً من صفات الرقيم انخرم قانون الأنموذج عليك، ومتى كسوت الرقيم شيئاً من حلل الأنموذج لم تره فيه لظهوره بما ليس له، ومتى نسبت الذات إلى أحد منهما ولم تنسبه إلى الآخر احتجت للآخر ذاتاً ثانياً فوقعت في الاشتراك. (الإنسان الكامل).

- شيئية حق وشيئة خلق فليس كمثل الخلق في افتقاره شيء لأنه ما ثم إلا الحق والحق لا يوصف بالافتقار فما هو مثل الخلق فليس مثل الخلق شيء، وليس كمثل الحق في غناه شيء، لأنه ما ثمَّ إلا الخلق والحق، والخلق لا يتصف بالغنى لذاته فما هو مثل الحق فليس مثل الحق شيء لأنه كما قلنا ما ثمَّ شيء إلا الخلق والحق، فالخلق من حيث عينه ذات واحدة في كثير، والحق من حيث ذاته وعينه ذات واحدة لها أسماء كثيرة ونسب. (الفتوحات المكية).

والوجود: هو وجدان الشيء نفسه في نفسه، أو غيره في نفسه، أو في غيره في محل ومرتبة، ونحوهما، فيكون الوجود على مراتب.

الوجود في التعين الأول، والمرتبة الأولى: هو وجدان الذات نفسها في نفسها باندراج اعتبار الواحدية فيها وجدان مجمل مندرج فيه تفصيل محكوم عليه بنفي الكثرة والمغايرة والغيرية والتمييز.

- الوجود في التعين الثاني: والمرتبة الثانية: عبارة عن وجدان الذات عينها من حيث ظهورها وظهور صورتها المسماة بظاهر اسم الرحمٰن، وظهور صور تعيناتها المسماة بأسماء الإلهية مع وحدة عينها وصحة إضافة الكثرة النسبية إليها. فله وحدة حقيقية وكثرة نسبية. =

.....

= الوجود الظاهر: في المراتب الكونية، هو ظهوره في مرتبة الأرواح والمثال والحس المسمى كل تعين منها من الوجود خلقاً وغيراً لا محالة، بمعنى إدراك الوجود في تلك المراتب صورته كل تعين منه نفسها ومثلها موجوداً روحانياً أو مثالياً أو حسياً.

ـ الوجود الظاهري: هو تجلي الحق باسمه الظاهر في أعيان المظاهر.

ـ الوجود الباطني: هو وجود كل باطن حقيقة ممكنة.

الوجود العام: هو اسم الوجود باعتبار انبساطه على الممكنات. (لطائف الإعلام).

والعدم: المراد بالعدم والفناء في عبارات هذه الطائفة ـ أي الصوفية ـ فناء الآلة المذمومة والصفة المرذولة في طلب الصفة المحمودة، لا عدم المعنى بوجود آلة الطلب.

ـ والوجود والعدم عبارتان عن إثبات عين الشيء أو نفيه ثمّ إذا ثبت عين الشيء أو انتفى فقد يجوز عليه الاتصاف بالعدم والوجود معاً وذلك بالنسبة والإضافة، فيكون زيد الموجود في عينه موجوداً في السّوق معدوماً في الدار، فلو كان العدم والوجود من الأوصاف التي ترجع إلى الموجود كالسواد والبياض لاستحال وصفُه بهما معاً بل كان إذا كان معدوماً لم يكن موجوداً كما أنه إذا كان أسود لا يكون أبيض وقد صحّ وصفُه بالعدم والوجود معاً في زمان واحد هذا هو الوجود الإضافيّ والعدم مع ثبوت العين، فإذا صحّ أنه ليس بصفة قائمة بموصوف محسوس ولا بموصوف معقول وَحْدَه دون إضافة فيثبُت أنه من باب الإضافات والنِسَب مطلقاً مثل المشرق والمغرب واليمين والشمال والأمام والوراء فلا يُخَصّ بهذا الوصف وجود دون وجود، فإن قيل كيف يصح أن يكون الشيء معدوماً في عينه يتّصف بالوجود في عالم ما أو بنسبةٍ ما فيكون موجوداً في عينه معدوماً بنسبة ما فنقول نَعَمْ لكل شيء في الوجود أربع مراتب إلا الله تعالى فإن له في الوجود المضاف ثلاث مراتب: المرتبة الأولى وجود الشيء في عينه وهي المرتبة الثانية بالنظر إلى علم الحق بالمحدَث، والمرتبة الثانية وجوده في العلم وهي المرتبة الأولى بالنظر إلى علم الله تعالى بنا، والمرتبة الثالثة وجوده في الرقوم ووجود الله الحق تعالى بالنظر إلى علمنا على هذه المراتب ما عدا مرتبة العلم، هذا هو الإدراك الذي حصل بأيدينا اليوم. (موسوعة مصطلحات التصوف الإسلامي).

والحادث: هو اسم لما لم يكن فكان. (اللمع).

قلت: الحادث أو الحوادث: المخلوقات، العالم، السوى: (كل ما سوى الله تعالى)، الممكنات، الأغيار، المظاهر، المرايا، الآثار، الأكوان، عالم الملك، (اللطائف الإلهية في شرح مختارات من الحكم العطائية).

والقدم: هو عبارة عن حكم الوجوب الذاتي فالوجوب الذاتي هو الذي أظهر اسمه =

وَهْوَ الذِي أظْهَرَ الأشْيَا وَألْبَسَهَا ... نُورَ الوُجُودِ عَلَى مَا خُطَّ فِي الأزَلِ
بِهَا وَفِيهَا لَهَا بَلْ هُوَ أظْهَرُ مِنْ ... كُلٍّ بِمَا لَيْسَ يَخْفَى عَنْ فَتَىً بَطَلِ
بَلْ وَاحِدٌ لَيْسَ مَعْهُ فِي الوجُودِ سِوَىَ ... إذِ السِّوَى عَدَمٌ مَحْضٌ بِلاَ جَدَلِ
إلَيْكَ أقْرَبُ مِنْ كُلٍّ أيَحْجُبُهُ ... شَيْءٌ تَعَالَى عَنِ الأحْدَاثِ والْمِلَلِ
فَكَيْفَ يَحْجُبُهُ شَيْءٌ ألَيْسَ بِهِ ... كَانَ الوُجُودُ فَمَوْلاَنَا أدَلُّ دَلِي
وُجُودُهُ الحَقُّ وَالأعْدَامُ بَاطِلَةٌ ... فَالظَّاهِرُ الحَقُّ والأشْيَاءُ فِي عَطَلِ
١ ـ مَنْ شَاءَ فِي الوَقْتِ مَا المَوْلَى أبَاهُ فَلَمْ ... يَدَعْ مِنَ الجَهْلِ شَيئاً لاَ وَلاَ الخَلَلِ
٢ ـ الوَقْتُ سَيْفٌ فَلاَ تُؤخِرَنْ عَمَلاً ... إلَى الفَرَاغِ فَذِي رُعُونَةُ الكَسَلِ

= القديم للحق لأن من كان وجوده واجباً بذاته لم يكن مسبوقاً بالعدم ومن كان غير مسبوق بالعدم لزم أن يكون قديماً بالحكم والافتعال عن القدم، لأن القدم تطاول مرور الزمان على المسمى به تعالى الحق عن ذلك، فقدمه إنما هو الحكم اللازم للوجوب الذاتي، وإلا فليس بينه سبحانه وتعالى وبين خلقه زمان ولا وقت جامع، بل تقدّم حكم وجوده على وجود المخلوقات هو المسمى بالقدم. (الإسفار عن رسالة الأنوار للشيخ عبد الكريم الجيلي).

وقول الناظم (أدل دلي) أي أظهر دليل.

١ - يشير الناظم بهذا البيت إلى الحكمة رقم (١٧) وهي:

ما تَرَكَ مِنَ الْجَهْلِ شَيْئاً مَنْ أرادَ أن يَحْدُثَ في الْوَقْتِ غَيْرُ ما أظْهَرَهُ اللّهُ فيهِ.

وقول الناظم (يدع) أي يترك. والخَلَل: عدم الاتزان.

والأوقات أو الوقت: عبارة عن حال في زمن الحال، لا تعلق لك فيه بالماضي ولا الاستقبال، فيقال: فلان وقته كذا. أي حاله كذا، ولهذا قالوا: «الوقت ما أنت فيه، إن كنت بالدنيا، فوقتك الدنيا، وإن كنت بالعقبى فوقتك العقبى، وإن كنت بالسرور فوقتك السرور، وإن كنت بالحزن فوقتك الحزن» فعنوا بذلك أن وقت الإنسان هو حاله الغالبة عليه. ولهذا قالوا: «الصوفي ابن وقته، لا يهمه ماضي وقته ولا آتيه، بل دائماً يهمه الوقت الذي هو فيه». ومن هنا قالوا: «فلان بحكم الوقت» أي أنه مستسلم لما يبدو من الغيب، من غير اختيار، فإن من استسلم لحكم الحق نجا، ومن عارضه بترك الرضا انتكس وارتدى.

الأول: صاحب الوقت، أعني من استسلم لما يقضيه وقته.

والثاني: صاحب المقت، أي من عارض وقته بترك الرضا. (لطائف الإعلام).

٢ - يشير الناظم بهذا البيت إلى الحكمة رقم (١٨) وهي:

إحالَتُكَ الأعْمالَ عَلى وُجودِ الْفَراغِ مِنْ رُعوناتِ النَّفْسِ.

١ ـ ففي الذي أنتَ فِيهِ اعمَلْ حَلِيفَ رِضَى فَذَا الرِّضَى خَيرُ مَا قَدَّمتَ مِنْ عَمَلِ
٢ ـ الكَونُ فِتْنَتُهُ فَدُمْ عَلَى سَفَرٍ وَلَيسَ فِيمَا سِوَاهُ بَلَّةُ الغُلَلِ

---

١ - يشير الناظم بهذا البيت إلى الحكمة رقم (١٩) وهي:
لا تَطْلُبْ مِنْهُ أَنْ يُخْرِجَكَ مِنْ حالَةٍ لِيَسْتَعْمِلَكَ فيما سِواها، فَلَوْ أَرادَكَ لاَسْتَعْمَلَكَ مِنْ غَيْرِ إِخْراجٍ.

٢ - يشير الناظم بهذا البيت والذي يليه إلى الحكمة رقم (٢٠) وهي:
ما أَرادَتْ هِمَّةُ سالِكٍ أَنْ تَقِفَ عِنْدَما كُشِفَ لَها إِلاَّ وَنادَتْهُ هَواتِفُ الْحَقِيقَةِ: الَّذي تَطْلُبُ أَمامَكَ، وَلا تَبَرْجَتْ ظَواهِرُ الْمُكَوَّناتِ إِلاَّ وَنادَتْهُ حَقائِقُها: ﴿إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ﴾ [البقرة: ١٠٢].

قول الناظم (بَلَّةُ الغُلَل) أي رَيَّة العطشان. ومخايله: أي ظواهره.

والسالك: هو المترقي في مفاتح القرب إلى حضرات الرب فعلاً وحالاً، وذلك بأن يتحد باطنه وظاهره فيما هو بصدده، مما يتكلفه من فنون المجاهدات وما يقاسيه من مشاق المكابدات، بحيث لا يجد في نفسه حرجاً من ذلك. (لطائف الإعلام).

قلت: السالك هو السائر في أحوال ومقامات ركن الإحسان أي الحقيقة بعد تحققه بركني الإسلام والإيمان أي الشريعة والطريقة حتى يصل إلى مقام عين اليقين وهو مقام معرفة الله تعالى شهوداً وعياناً من حيث تجليات الذات والأسماء والصفات والأفعال الإلهية. (اللطائف الإلهية في شرح مختارات من الحكم العطائية).

والهواتف: هي لسان حال الكشف عن عين التحقيق. (إيقاظ الهمم في شرح الحكم).

قلت: هي ما يرد على القلب من أنوار التجليات من غير كسب أو قصد من العبد. (اللطائف الإلهية).

والحقيقة: هي مشاهدة (تجليات) الربوبية بمعنى أنه تعالى هو الفاعل في كل شيء والمقيم له، لأن هويته قائمة بنفسها مقيمة لكل شيء سواه. (لطائف الإعلام).

قلت: الحقيقة عند السادة الصوفية تطلق ويراد بها معان عدة؛ منها: مقام الإحسان وهو مقام أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك. ومنها باطن الأشياء حيث ظاهرها خلق وباطنها حق، من حيث أن الله تعالى قيوم السموات والأرض مصداقاً لقوله تعالى: ﴿اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ [البقرة: ٢٥٥].

ومنها: أنوار التجليات الإلهية الذاتية.

ومنها: فناء من لم يكن وبقاء من لم يزل أي فناء الحادث وبقاء القديم مصداقاً لقوله تعالى: ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ﴿٢٦﴾ وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ﴿٢٧﴾﴾ [الرحمٰن: ٢٦، ٢٧].

ومنها: أنها تطلق على قوله تعالى: ﴿هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ﴾ [الحديد: ٣].

ومنها: أنها تطلق على قوله تعالى: ﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ رَمَىٰ﴾ [الأنفال: ١٧]. =

فَكُلُّ نَجْمٍ بَدَا دَلَّتْ مَخَايِلُهُ ... عَلَى الأُفُولِ فَلاَ تَحْفِلْ بِمُنْتَقِلِ

١ ـ وَاطْلُبْ عُبُودِيَةً لاَ تَقْتَرِحْ أَمَلاً ... فَلَيْسَ إلاَّ الَّذِي قَد خُطَّ فِي الأَزَلِ

لاَ تَتَّهِمْهُ وَلاَ تَطْلُبْ سِوَاهُ وَلاَ ... تَطْلُبْهُ فَالكُلُّ ظُلْمٌ مُوجِبُ العَذَلِ

أَغَابَ عَنْكَ أَمَا فِي ذَا نُذُورُ حَيَا ... أَأَنْتَ فِي البُعْدِ أَوْ فِي وَصْمَةِ الفَشَلِ

٢ ـ أَقْدَارُهُ تَتَوَالَى فِيكَ مَاضِيَةً ... عَلَيْكَ فِيهَا حُقُوقٌ لاَ إِلَى أَجَلِ

وَتِلْكَ الأَنْفَاسُ جَاءَتْ مِنْهُ حَامِلَةً ... أَمَانَةَ البَرْدِ أَدَّتْهُ عَلَى عَجَلِ

وَسَافَرَتْ عَنْكَ فِي حَالٍ تَكُونُ بِهِ ... فَزَوَّدَتْهَا بِخَيْرِ القَوْلِ والعَمَلِ

٣ ـ وَرَاعِ وَقْتَكَ فِيمَا يَقْتَضِي أَبَداً ... وَدَعْ مُرَاقَبَةً تُفْضِي إِلَى العَطَلِ

= ومنها: مقام الجمع وهو مقام كان الله ولا شيء معه وهو الآن على ما عليه كان. إلخ. (اللطائف الإلهية في شرح مختارات من الحكم العطائية).

١ - يشير الناظم بهذا البيت والبيتين اللذين يليانه إلى الحكمة رقم (٢١) وهي:

طَلَبُكَ مِنْهُ اتِّهامٌ لَهُ، وَطَلَبُكَ لَهُ غيبةٌ مِنْكَ عَنْهُ، وَطَلَبُكَ لِغَيْرِهِ لِقِلَّةِ حَيائِكَ مِنْهُ، وَطَلَبُكَ مِنْ غَيْرِهِ لِوُجودِ بُعْدِكَ عَنْهُ.

قول الناظم: (العَذَل) أي اللوم.

والحياء: هو في هذا الطريق (الصوفي: السلوك إلى الله) اسم لتعظيم منوط بوادي مرتبط به ومتصل إليه. وهو نوعان:

الأول: حياء العامة: وهو ما يحدث لهم عند علمهم بنظر الحق إليهم. فإن العبد إذا علم أن الحق ناظر إليه استحى منه، وهذا هو الحياء الذي يجذب العبد إلى كمال تحمل المجاهدة، واستقباح الجناية، وصاحب هذا الحياء هو الذي لا يفقده الحق حيث أمره، ولا يجده حيث نهاه.

والثاني: حياء الخاصة: وهو ما يحدث لهم عند مشاهدة كشف جمعية لا يمازجه حجاب تفرقة وغيرية. وهذا الكشف يوجب لصاحبه الحياء من الحق أن يراه ملتجأ في شيء إلى سواه لكونه حياءً ناشئاً عن شهود محقق بأن الأمر كله لله بخلاف الأول، فإنه إنما نشأ عن خبر موجب للإيمان، ومعلوم أن الخبر ليس كالعيان في بلوغه إلى مقام الإيقان. (لطائف الإعلام).

٢ - يشير الناظم بهذا البيت والبيتين اللذين يليانه إلى الحكمة رقم (٢٢) وهي:

ما مِنْ نَفَسٍ تُبْدِيهِ، إلاَّ وَلَهُ قَدَرٌ فيكَ يُمْضيهِ.

٣ - يشير الناظم بهذا البيت والذي يليه إلى الحكمة رقم (٢٣) وهي:

لا تَتَرَقَّبْ فُروغَ الأَغْيارِ، فَإِنَّ ذٰلِكَ يَقْطَعُكَ عَنْ وُجودِ الْمُراقَبَةِ لَهُ فيما هُوَ مُقيمُكَ فيهِ.

وَمَا فَرَاغٌ مِنَ الأَغْيَارِ تَمْلِكُهُ ... وَمَا إِلَيْكَ بِمَا لَمْ يَأْتِ مِنْ قِبَلِ

١ ـ وَهَذِهِ الدَّارُ فِي الأَغْيَارِ قَدْ رُسِمَتْ ... وَأَنْتَ تَطْلُبُهَا صَفْواً بِلاَ ضَلَلِ

مَا دُمْتَ فِيهَا فَلاَ تَسْتَغْرِبَنْ كَدَراً ... فَإِنَّهُ نَعْتُهَا الذَّاتِي بِلاَ عِلَلِ

٢ ـ نَعَمْ إِذَا كُنتَ فِي الأَشْيَاءِ تَطْلُبُهَا ... بِالرَّبِّ جَلَّ عُلاَ جَاءَتْ بِلاَ مَهَلِ

وَمَا بِنَفْسِكَ تَبْغِي أَنْ تُحَصِّلَهُ ... فَالعُسْرُ يَصْحَبُهُ قَطْعاً مَعَ الهَمَلِ

٣ ـ فَارْجِعْ إِلَيْهِ فَمَنْ كَانَتْ بِدَايَتُهُ ... رُجُوعَهُ فَازَ فِي عُقْبَاهُ بِالأَمَلِ

٤ ـ فَمَنْ لَهُ أَشْرَقَتْ بِدَايَةٌ فَكَذَا ... لَهُ النِّهَايَةُ حُكْمٌ غَيْرُ مُنْتَقِلِ

٥ ـ وَمَا اسْتَكَنَّ بِسِرٌ أَبْرَزَتْهُ يَدَا ... ظَوَاهِرِ المَرْءِ فَانْهَجْ أَوْضَحَ السُّبُلِ

٦ ـ شَتَّانَ مَا بَيْنَ مَنْ بِهِ اسْتَدَلَّ وَمَنْ ... عَلَيْهِ بِالأَثَرِ اسْتَدَلَّ ذَا غَفَلِ

مَنْ اسْتَدَلَّ بِهِ دَرَى الحَقِيقَةَ مِنْ ... أَصْلٍ لأَهْلٍ فَلَيْسَ الكُحْلُ كَالكَحَلِ

وَالمُسْتَدَلُّ عَلَيْهِ بِالخَلِيقَةِ قَدْ ... رَامَ انْعِكَاساً فَلَمْ يَنْهَضْ وَلَمْ يَصِلِ

---

١ - يشير الناظم بهذا البيت والذي يليه إلى الحكمة رقم (٢٤) وهي:
لا تَسْتَغْرِبْ وُقوعَ الأَكْدارِ، ما دُمْتَ في هٰذِهِ الدَّارِ، فَإِنَّها ما أَبْرَزَتْ إِلاَّ ما هُوَ مُسْتَحَقُّ وَصْفِها وَواجِبُ نَعْتِها.

٢ - يشير الناظم بهذا البيت والذي يليه إلى الحكمة رقم (٢٥) وهي:
ما تَوَقَّفَ مَطْلَبٌ أَنْتَ طالِبُهُ بِرَبِّكَ، وَلا تَيَسَّرَ مَطْلَبٌ أَنْتَ طالِبُهُ بِنَفْسِكَ.

٣ - يشير الناظم بهذا البيت إلى الحكمة رقم (٢٦) وهي:
مِنْ عَلاماتِ النُّجْحِ في النِّهاياتِ، الرُّجوعُ إِلَى اللّهِ في البِداياتِ.

٤ - يشير الناظم بهذا البيت إلى الحكمة رقم (٢٧) وهي:
مَنْ أَشْرَقَتْ بِدايَتُهُ، أَشْرَقَتْ نِهايَتُهُ.

٥ - يشير الناظم بهذا البيت إلى الحكمة رقم (٢٨) وهي:
ما اسْتُودِعَ في غَيْبِ السَّرائِرِ، ظَهَرَ في شَهادَةِ الظَّواهِرِ.

٦ - يشير الناظم بهذا البيت والأبيات الثلاثة بعده إلى الحكمة رقم (٢٩) وهي:
شَتَّانَ بَيْنَ مَنْ يَسْتَدِلُّ بِهِ أَوْ يَسْتَدِلُّ عَلَيْهِ، الْمُسْتَدِلُّ بِهِ عَرَفَ الْحَقَّ لأَهْلِهِ، فَأَثْبَتَ الأَمْرَ مِنْ وُجُودِ أَصْلِهِ، وَالاَسْتِدْلالُ عَلَيْهِ، مِنْ عَدَمِ الْوُصولِ إِلَيْهِ. وَإِلاَّ فَمَتَى غابَ حَتى يُسْتَدَلَّ عَلَيْهِ؟ وَمَتى بَعُدَ حَتى تَكونَ الآثارُ هِيَ الَّتي تُوصِلُ إِلَيْهِ؟.

قول الناظم: (شتان) أي: فرق. الكَحَل: سواد منابت شعر الأجفان خِلْقة. وحِوَل: تبدل وتغير.

مَتَى يَغِيبُ فَتَسْتَدِلَّ بَلْ ومَتَى ... يَكُونُ فِي البُعْدِ جَلَّ اللَّهُ عَنْ حِوَلِ

١ ـ فَلْيُنْفِقِ الوَاصِلُونَ العَفْوَ مِنْ سَعَةٍ ... إِذْ غُمِّضُوا عَنْ سِوَاهُ لَفْتَةَ المُقَلِ

وَلْيُنْفِقِ السَّائِرُونَ إِذْ تَضَايَقَ مَا ... نَالُوهُ حَظًّا وَلَوْ مِنْ مَصَّةِ الوَشَلِ

٢ ـ الرَّاحِلُونَ بِأَنْوَارِ التَّوَجُّهِ قَدْ ... حَازُوا اهْتِدَاءَ إِلَيْهِ دُونَ مَا كَسَلِ

---

١ - يشير الناظم بهذا البيت والذي يليه إلى الحكمة رقم (٣٠) وهي:
﴿لِيُنفِقْ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِۦ﴾ [الطلاق: ٧] الْواصِلونَ إِلَيْهِ. ﴿وَمَن قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُۥ فَلْيُنفِقْ مِمَّآ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ﴾ [الطلاق: ٧] السَّائِرونَ إِلَيْه.

قول الناظم: (المُقَل) أي: العيون جمع مُقْلة: العين. والوَشَل: القليل من الماء ينزل من صخر أو جبل.

والواصلون أو الواصل: هو صاحب الاتصال في حضرة الوصال الذي خدمته المقامات وطاوعته الحالات.

- والواصل هو الممتن عليه في جميع حالاته بمشاهدة بمحبوبه في سائر حضراته. وهذا هو الوصل الذي من فاته حصل على التدم. ولو حاز ما حاز من القدم. (قوانين حكم الإشراق لمحمد أبي المواهب الشاذلي).

والواصلون على ثلاثة أقسام:

القسم الأول: وهو الأعلى، هم الواصلون إلى الأسماء الذاتية.

والقسم الثاني: هم الواصلون إلى الأسماء الصفاتية.

والقسم الثالث: هم الواصلون إلى الأسماء الفعلية. (الإسفار عن رسالة الأنوار).

والسائرون أو السائر: هو السالك إلى الله المتوسط بين المريد والمنتهي (الواصل) ما دام في السلوك.

وبداية السائر (أو السالك) التحقق بمقام الإسلام العلمي، ونهايته التحقق بمقام الإحسان العملي. والسائر (أو السالك) إذا خلص عمله من الشوائب، وكان عمله لمعمول له واحد كان في مقام الإسلام، وإذاخلص عمله من الدعاوي فيه كان في مقام الإيمان وإذا تخلص من الثنوية (أي الإثنينية إشراك نفسه مع الله تعالى) كان في مقام الإحسان. (موسوعة مصطلحات الصوفية).

قلت: السائر والسالك والمريد والراحل بمعنى واحد. (اللطائف الإلهية).

٢ - يشير الناظم بهذا البيت والبيتين اللذين يليانه إلى الحكمة رقم (٣١) وهي:
اهْتَدى الرَّاحِلونَ إِلَيْهِ بِأَنْوارِ التَّوَجُّهِ، وَالْواصِلونَ لَهُمْ أَنْوارُ الْمُواجَهَةِ. فَالْأَوَّلونَ لِلْأَنْوارِ، وَهؤلاءِ الْأَنْوارُ لَهُمْ، لأَنَّهُمْ لِلَّهِ لا لِشَيْءٍ دونَهُ، ﴿قُلِ ٱللَّهُ ثُمَّ ذَرْهُمْ فِى خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ ﴿٩١﴾﴾ [الأنعام: ٩١].

=

وَالـوَاصِـلُـونَ لَـهُـمْ أَنـوارُ وِجْـهَـتِـهِ فَـضْـلاً لأَنَّـهُـمُ لِـلَّـهِ فَـاخْـتَـفِـلِ
الله قُـلْ وَذَرِ الـخُـوَّاضَ فِـي لَـعِـبٍ بِـمَـا سِـوَاهُ وَلاَ تَـرْكَـنْ لِـذِي عَـذَلِ
١ ـ مُتَشَوِّفُ النَّفْسِ لِلعُيوبِ تُضلِحُهَا خَـيْـرٌ لَـهَـا مِـنْ تَـشَـوُّفٍ لِـغَـيْـرِ جَـلِـي

= قول الناظم: (الخوَّاض) أي المتكلمون بالسوء جمع خائض.
والراحلون: هم السائرون للأنوار لافتقارهم إليها.
قال الشيخ أحمد بن عجيبة في شرحه على الحكم: «إن المريد ما دام في السير فهو يهتدي بأنوار التوجه مفتقراً إليها لسيره بها، فإذا وصل إلى مقام المشاهدة حصلت له أنوار المواجهة، فلم يفتقر إلى شيء لأنه لك لا لشيء دونه، فالراحلون، وهم السائرون للأنوار لافتقارهم إليها، وفرحهم بها وهؤلاء الواصلون الأنوار لهم لاستغنائهم عنها بالله، فهم لله وبالله لا لشيء دونه. (إيقاظ الهمم في شرح الحكم).
قلت: الراحل والسائر والمريد والسالك بمعنى واحد وهم طالبي الوصول إلى معرفة الله تعالى في تجلياته الأفعالية والأسمائية والذاتية. (اللطائف الإلهية).
وأنوار التوجه: هي أنوار (مقام) الإسلام و(مقام) الإيمان (أي أنوار الشريعة والطريقة) أو تقول: أنوار التوجه (هي) أنوار الطاعة الظاهرة والباطنة، أو تقول: أنوار التوجه (هي) أنوار المجاهدة والمكابدة. (إيقاظ الهمم في شرح الحكم).
وأنوار المواجهة: هي أنوار (مقام) الإحسان، أو تقول (هي) أنوار الفكرة والنظرة، أو تقول (هي) أنوار الحقيقة، أو تقول (هي) أنوار المشاهدة والمكالمة. يقول الشيخ أحمد بن عجيبة رحمه الله تعالى: «وبيان ذلك أن الحق سبحانه إذا أراد أن يوصل عبده إليه توجه إليه أولاً بنور حلاوة العمل الظاهر وهو مقام الإسلام، فيهتدي إلى العمل ويفنى فيه ويذوق حلاوته، ثم يتوجه إليه بنور حلاوة العمل الباطن وهو مقام الإيمان من الإخلاص والصدق والطمأنينة والأنس بالله والتوحش مماسواه، فيهتدي إليه ويفنى فيه ويذوق حلاوته ويتمكن من المراقبة وهذا النور أعظم من الأول وأكمل، ثم يتوجه إليه بنور حلاوة المشاهدة وهو عمل الروح وهو أول نور المواجهة، فتأخذه الدهشة والحيرة والسكرة، فإذا أفاق من سكرته وصحا من جذبته وتمكن من الشهود وعرف الملك المعبود ورجع إلى البقاء كان لله وبالله فاستغنى عن النور بمشاهدة نور النور لأنه صار عين النور، فصار مالكاً للأنوار بعد أن كانت مالكة له لافتقاره لها قبل وصوله إلى أصلها، فلما وصل صار عبداً لله حراً مما سواه ظاهره عبودية وباطنه حرية. (إيقاظ الهمم).
١ - يشير الناظم بهذا البيت والذي يليه إلى الحكمة رقم (٣٢) وهي:
تَشَوُّفُك إِلى ما بَطَنَ فيكَ مِنَ ٱلْعُيوبِ، خَيرٌ لَكَ مِنْ تَشَوُّفِكَ إلى ما حُجِبَ عَنْكَ مِنَ ٱلْغُيوب.
=

فَحَقُّ رَبِّكَ أَوْلَى أَنْ تَقومَ بِهِ ... مِنْ حَظِّ نَفْسِكَ فِي كَشْفٍ لِمُنْسَدِلِ

١ ـ الْحَقُّ لَيسَ بِمَحْجُوبٍ وَأَنْتَ بِهِ ... حُجِبْتَ عَنْ نَظَرٍ إِلَيهِ فَاعْتَدِلِ

الْحَجْبُ سِتْرٌ وَسِتْرُ الشَّيْءِ قَاهِرُهُ ... وَقَاهِرُ الْكُلِّ مَوْلاَنَا بِلاَ جَدَلِ

٢ ـ فَكُلُّ وَصْفٍ مُنَاقِضٍ عُبُودِيَةً ... مِنْ وَصْفِكَ الْبَشَرِي فَاخْلَعْهُ عَنْ عَجَلِ

= قول الناظم: (منسدل) أي: مخفي مستور.

والعيب أو العيوب هي: كالحسد، والكبر، وحب الجاه، والرياسة، وهم الرزق، وخوف الفقر وطلب الخصوصية وغير ذلك من العيوب (النفسية والقلبية والروحية الكثيرة).

والعيوب ثلاثة: عيوب النفس، وعيوب القلب، وعيوب الروح، فعيوب النفس تعلقها بالشهوات الجسمانية كطيب المآكل والمشارب والملابس والمراكب والمساكن والمناكح؛ وشبه ذلك.

وعيوب القلب تعلقه بالشهوات القلبية، كحب الجاه والرياسة والعز والكبر والحسد والحقد وحب المنزلة والخصوصية وشبه ذلك.

وعيوب الروح تعلقها بالحظوظ الباطنية، كطلب الكرامات، والمقامات والقصور والحور، وغير ذلك من الحروف. (إيقاظ الهمم في شرح الحكم).

والغيب أو الغيوب: كل ما ستره الحق عن الخلق. (لطائف الإعلام).

والغيوب كالاطلاع على أسرار العباد وما يأتي به القدر من الوقائع المستقبلة، وكالإطلاع على أسرار غوامض التوحيد. قبل الأهلية له. (إيقاظ الهمم في شرح الحكم).

قلت: الغيوب: هي كل ما خفي أو غاب عنا من عوالم الملك أو الملكوت أو الجبروت. والغيب قسمين غيب مقيد يعلمه بعض العباد بمشيئة الله تعالى وغيب مطلق لا يعلمه إلا الله سبحانه وتعالى. (اللطائف الإلهية).

١ - يشير الناظم بهذا البيت والذي يليه إلى الحكمة رقم (٣٣) وهي:

الْحَقُّ لَيسَ بِمَحْجوبٍ عَنْكَ وَإِنَّما الْمَحْجوبُ أَنْتَ عَنِ النَّظَرِ إِلَيْهِ، إِذْ لَوْ حَجَبَهُ شَيْءٌ لَسَتَرَهُ ما حَجَبَهُ، وَلَوْ كانَ لَهُ ساتِرٌ، لَكانَ لِوُجودِهِ حاصِرٌ، وَكُلُّ حاصِرٍ لشيءٍ فَهُوَ لَهُ قاهِرٌ ﴿وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِۦ﴾ [الأنعام: ١٨].

٢ - يشير الناظم بهذا البيت والذي يليه إلى الحكمة رقم (٣٤) وهي:

اُخْرُجْ مِنْ أَوْصافِ بَشَرِيَّتِكَ، عَنْ كُلِّ وَصْفٍ مُناقِضٍ لِعُبودِيَّتِكَ، لِتَكونَ لِنِداءِ الْحَقِّ مُجيباً، وَمِنْ حَضْرَتِهِ قَريباً.

قول الناظم: (النِّحَل): أي العطايا. =

تكُنْ مُجِيبَ نِداء الحَقِّ مُقْتَرِباً مِنْ حَضْرَةِ اللَّهِ مَغْمُوراً مِنَ النَّحَلِ
١ ـ فَكُلُّ مَعْصِيَةٍ أَوْ غَفْلَةٍ وَرَدَتْ أَوْ شَهْوَةٍ فَبِأَصْلِ عَنْهُ لَمْ تَحُلِ

= والبشرية: من البَشَر والبَشْر: الخَلْقُ. قال العارف بالله تعالى الشيخ أحمد بن عجيبة: وأوصاف البشرية هي الأخلاق التي تناقض خلوص العبودية، ومرجعها إلى أمرين: الأول: تعلق القلب بأخلاق البهائم، وهي شهوة البطن والفرج وما يتبعهما من حب الدنيا وشهواتها الفانية، قال الله تعالى: ﴿زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ﴾ [آل عمران: ١٤].
والثاني: تخلقه بأخلاق الشياطين، كالكبر والحسد والحقد والغضب والحدة وهي القلق والبطر، وهي خفة العقل والأشر وهو التكبر وحب الجاه والرياسة والمدح والقسوة والعطا والفظاظة والغلظة وتعظيم الأغنياء، واحتقار الفقراء، وكخوف الفقر وهم الرزق والبخل والشح والرياء والعجب، وغير ذلك مما لا يحصى. (إيقاظ الهمم في شرح الحكم).
والعبودية: هي ترك الاختيار فيما يبدو من الأقدار ويقال العبودية التبرّي من الحول والقوة والإقرار بما يعطيك ويوليك من الطول والمنة. ويقال العبودية معانقة ما أمرت به ومفارقة ما زجرت عنه. (الرسالة القشيرية).
ـ العبودية: أن تسلّم إليه كلك وتحمل عليك كلّك، وقيل من علامات العبودية ترك التدبير وشهود التقدير. وقال ذو النون المصري: العبودية أن تكون عبده في كل حال كما أنه ربك في كل حال. (الرسالة القشيرية).

١ - يشير الناظم بهذا البيت والأبيات الخمسة بعده إلى الحكمة رقم (٣٥) وهي:
أَصْلُ كُلِّ مَعْصِيَةٍ وَغَفْلَةٍ وَشَهْوَةٍ اَلرِّضا عَنِ النَّفْسِ، وَأَصْلُ كُلِّ طاعَةٍ وَيَقْظَةٍ وَعِفَّةٍ عَدَمُ الرِّضا مِنْكَ عَنْها. وَلَلأَنْ تَصْحَبَ جاهِلاً لا يَرْضىٰ عَنْ نَفْسِهِ، خَيْرٌ لَكَ مِنْ أَنْ تَصْحَبَ عالِماً يَرْضىٰ عَنْ نَفْسِهِ، فَأَيُّ عِلْمٍ لِعالِمٍ يَرْضىٰ عَنْ نَفْسِهِ؟ وَأَيُّ جَهْلٍ لِجاهِلٍ لا يَرْضى عَنْ نَفْسِهِ؟.
قول الناظم: (تحل) أي: تمنع من حال يحول. والخِلَل: جمع خلة وهي الصفة.
والرَّخل: الأنثى من أولاد الضأن. والنُّبَل والنُّبْل بالضم: النبالة والفضل والشرف.
والمعصية عند علماء الشريعة هي اجتناب الأوامر وارتكاب النواهي وعند علماء الحقيقة هي الغفلة عن الله تعالى والحضور مع غيره من الأكوان، ويدخل في ذلك الغفلة عن الحضور مع تجليات الأفعال أو الأسماء والصفات أو الذات الإلهية. (اللطائف الإلهية في شرح مختارات من الحكم العطائية).
وقال ابن عطاء الله السكندري: «التكاليف شاقة على العباد ويدخل في ذلك امتثال الأوامر والانكفاف عن الزواجر والصبر على الأحكام والشكر عند وجود الإنعام، فهي =

هُوَ الرِّضَى مِنكَ عَنْ نَفْسٍ فَدَعْهُ فَمَا ... أَحَقَّ حَامِلَهُ بِأَقْبَحِ الْخِلَلِ
وَالعَكْسُ أَضَلُّ لِكُلِّ طَاعَةٍ وَهُدى ... وَعِفَّةً وَتَيَقُّظٌ مِنَ الغَفَلِ
لأَنْ تُصَاحِبَ جَاهِلاً بِغَيْرِ رِضَى ... مِنْهُ عَلَى نَفْسِهِ خَيْرٌ مِنَ الجَبَلِ
فِي العِلْمِ مَغْهُ رِضىً عَنْهَا وَأَيُّ ذَكَا ... لِسَمَالِمٍ يَرْتَضِي سُلاَلَةَ الرَّخَلِ
وَأَيُّ جَهْلٍ لِجَاهِلٍ بِغَيْرِ رِضَى ... عَنْهَا فَقَدْ فَارَقَ الجُهَّالَ بِالنُّبَلِ
١ ـ وَفِي البَصِيرَةِ شَمْسٌ يُسْتَضَاءُ بِهَا ... حَالَ الشُّهودِ بِقَدْرِ رُتْبَةِ الرَّجُلِ

= إذاً أربعة: طاعة ومعصية ونعمة وبلية. وهي أربع لا خامس لها، ولله عليك في كل واحدة من هذه الأربع عبودية يقتضيها منك بحكم الربوبية. فحقه عليك في الطاعة شهود المنّة منه عليك فيها، وحقه عليك في المعصية الاستغفار مما صنعت فيها، وحقه عليك في البلية الصبر معه عليها، وحقه عليك في النعمة وجود الشكر منك فيها... وإذا علمت أن الإصرار على المعصية والدخول فيها يوجب العقوبة من الله آجلاً وانكشاف نور الإيمان عاجلاً كان ذلك سبباً للترك منك لها. (التنوير في إسقاط التدبير).

١ - يشير الناظم بهذا البيت والأبيات الثلاثة بعده إلى الحكمة رقم (٣٦) وهي:
شُعاعُ الْبَصيرَةِ يُشْهِدُكَ قُرْبَهُ مِنْكَ، وَعَيْنُ الْبَصيرَةِ تُشْهِدُكَ عَدَمَكَ لِوُجودِهِ، وَحَقُّ الْبَصيرَةِ يُشْهِدُكَ وُجودَهُ لا عَدَمَك وَلا وُجودَكَ.

شعاع البصيرة: هو عبارة عن نظر البصيرة باعتبار إدراك نور المعاني اللطيفة إذا صح ناظرها وقوي شيئاً ما حتى قرب أن يفتح عينه لكن لشدة الشعاع لم يطق أن يفتح عينه، فأدرك شعاع النور قريباً منه وهو لعامة المتوجهين.

ووجه تسميته بشعاع البصيرة أن صاحبها لما كان يرى وجود الأكوان انطبعت في مرآة بصيرته، فحجبته عن شهود النور من أصله، لكن لما رقت كثافتها وتنورت دلائلها رأى شعاع النور من ورائها قريباً منه، فأدرك الشعاع ولم يدرك النور وهذا هو نور الإيمان وهو مقام علم اليقين وهو نور الإيمان لأهل المراقبة. (إيقاظ الهمم في شرح الحكم).

والقرب: هو عبارة عن الإقامة على الموافقة لأوامر الله تعالى والطاعة، والاتصاف في دوام الأوقات بعبادته، إلا أنه لا يعد من أهل القرب من وقف مع رؤية قربه، لأن رؤية القرب حجاب عن القرب، فمن شاهد لنفسه محلاً فهو ممكور به. وقد يطلق القرب على حقيقة قاب قوسين.

ـ وقاب قوسين: يشيرون به إلى مقام قرب قوسي الوحدة والكثرة أو قوسي الوجوب والإمكان أو قوسي الفاعلية والقابلية قرباً يجمع بينهما، ويرفع بينهما... فيجعل =

شُعَاعُهَا يُشْهِدَنْكَ القُرْبَ مِنْكَ عَلَى حَالِ اغْتِبَارِكَ مَوْجُوداً أَخَا جِيَلِ
وَعَيْنُهَا تُشْهِدَنْكَ أَنَّكَ ذَا عَدَمٍ وَأَنَّهُ ذُو الوُجُودِ الحَيُّ لَمْ يَزَلِ
وَحَقُّهَا يُشْهِدَنْكَ الحَقَّ لَسْتَ بِذِي وُجُودٍ أَوْ عَدَمٍ اللَّهُ فِيهَا قُلِ
١ ـ وُجُودُهُ الأَبَدِي وَجُودُهُ الأَزَلِي لاَ شَيْءَ فِي أَبَدٍ مَعَهُ وَلاَ أَزَلِ

= الجميع دائرة متصلة لكن مع أثر خفي من التمييز والتكثر بينهما، ثم إن باطن هذا المقام هو مقام «أو أدنى»، أي أقرب من القوسين المذكورين، وذلك الباطن هو التعين الأول.. لأنه لا يبقى عنده أثر التميز والتكثر في دائرة الجمعية بين حكم الأحدية والواحدية أصلاً. (لطائف الإعلام).

ـ **والأحدية**: عبارة عن مجلى الذات ليس للأسماء ولا للصفات ولا لشيء من مؤثراتها فيه ظهور، فهي اسم لصرافة الذات المجردة عن الاعتبارات الحقية والخلقية. (الإنسان الكامل).

ـ **والواحدية**: عبارة عن مجلى ظهور، الذات فيها صفة والصفة فيها ذات، فبهذا الاعتبار ظهر كل من الأوصاف عين الآخر، فالمنتقم فيها عين الله، والله عين المنتقم، والمنتقم عين المنعم.

وعين البصيرة: عبارة عن نظر البصيرة باعتبار إدراك نور المعاني اللطيفة إذا قوي ناظرها وفتح عين بصيرته، فأدرك النور محيطاً به حتى غاب عن نفسه بمشاهدة النور، وهذا لخاصة المتوجهين.

ووجه التسمية بعين البصيرة هو أن البصيرة لما صحت وقويت انفتحت عينها فرأت النور محيطاً ومتصلاً بها، فسميت عين البصيرة لانفتاحها وإدراكها ما خفي على غيرها وهذا مقام عين اليقين، وهو نور الإحسان لأهل المشاهدة. (إيقاظ الهمم في شرح الحكم).

وحق البصيرة: هو عبارة عن البصيرة إذا صحت واشتد نورها، فاتصل نورها بنور أصلها، فلم تر إلا النور الأصلي وأنكرت أن يكون، ثم شيء زائد على نور الأصل: كان الله ولا شيء معه وهو الآن على ما عليه كان.

ووجه تسميته بحق البصيرة هو أن البصيرة لما أدركت الحق من أصله وغابت عن نور الفروع بنور الأصول سميت حق البصيرة لما أدركته من الحق وغابت عن شهود الخلق وهذا مقام حق اليقين، وهو نور الرسوخ والتمكين لأهل المكالمة. (إيقاظ الهمم في شرح الحكم).

١ - يشير الناظم بهذا البيت إلى الحكمة رقم (٣٧) وهي:
كانَ اللّهُ وَلا شَيْءَ مَعَهُ، وَهُوَ الآنَ عَلىٰ ما عَلَيْهِ كانَ.

١ ـ الحُرُّ ذُو الهِمَّةِ العَلْيَاءِ يَأنَفُ مِنْ ... غَيْرِ الكَرِيمِ فَلاَ يَرْضَاهُ لِلأَمَلِ
كَذَاكَ الآمالُ لا تَعْدُو الكَرِيمَ وَلاَ ... يَرْضَاكَ إنْ كُنْتَ مِنْ جَدْوَاهُ لَمْ تَسَلِ
٢ ـ لاَ تَرْفَعَنْ حَاجَةً لِغَيْرِ مُورِدِهَا ... عَلَيْكَ فَهْوَ بِمَا يُرْضِيكَ خَيْرُ وَلِي
والغَيْر لَيْسَ لَهُ فِي نَفْسِهِ أثَرٌ ... فَكَيْفَ فِي غَيْرِهِ فَالعَجْزُ فِيهِ جَلِي
٣ ـ أعْلَى مَقَامَيْكَ حُسْنُ الظَّنِّ مِنْكَ بِهِ ... مِنْ أجْلِ وَصْفٍ بِهِ قَدْ قَامَ لَمْ يَحُلِ

---

١ - يشير الناظم بهذا البيت والذي يليه إلى الحكمة رقم (٣٨) وهي:
لا تَتَعَدَّ نِيَّةُ هِمَّتِكَ إلىٰ غَيرِهِ، فَالكَرِيمُ لا تَتَخَطَّاهُ الآمالُ..
الآمال: هي قصود القاصدين. (إيقاظ الهمم في شرح الحكم لأحمد بن عجيبة).
ـ والأمل: هو الرجاء وتعلق القلب بالبقاء، فمن طال أمله اشتغل بالجمع والتحصيل وغفل عن الموت وتركه نسياً منسياً حتى يصير كمن أيقن أنه يبقى إلى أقصى أوقات الآجال. (جامع الأصول في الأولياء للشيخ أحمد الكمشخانوي النقشبندي).
والكريم: هو الذي إذا سئل أعطى ولا يبالي كم أعطى، ولا لمن أعطى، وإذا رفعت حاجة إلى غيره لا يرضى، وإذا جفا عفا، وإذا عاتب ما استقصى، فهذا من كمال كرمه تعالى وتمام إحسانه وإنعامه. (إيقاظ الهمم في شرح الحكم).
ـ الكريم هو الذي إذا وعد وفى، وإذا أعطى زاد على منتهى الرجاء، ولا يبالي كم أعطى ولمن أعطى. وإن وقعت حاجة إلى غيره لا يرضى وإذا جفى عاتب وما استقصى، ولا يضيع من لاذ به والتجأ، ويغنيه عن الوسائل والشفعاء. فمن اجتمع له جميع ذلك لا بالتكلف، فهو الكريم المطلق وذلك هو الله تعالى فقط. (المقصد الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى لحجة الإسلام أبي حامد محمد بن محمد الغزالي).

٢ - يشير الناظم بهذا البيت والذي يليه إلى الحكمة رقم (٣٩) وهي:
لا تَرْفَعَنَّ إلىٰ غَيرِهِ حاجَةً هُوَ مُورِدُها عَلَيْكَ، فَكَيْفَ يَرْفَعُ غَيرُهُ ما كانَ لَهُ واضِعاً؟ مَنْ لا يَسْتَطِيعُ أنْ يَرْفَعَ حاجَةً عَنْ نَفْسِهِ فَكَيْفَ يَسْتَطِيعُ أنْ يَكونَ لَها عَنْ غَيرِهِ رافِعاً؟.

٣ - يشير الناظم بهذا البيت والبيتين اللذين يليانه إلى الحكمة رقم (٤٠) وهي:
إنْ لَمْ تُحْسِنْ ظَنَّكَ بِهِ لِأَجْلِ حُسْنِ وَصْفِهِ، فَحَسِّنْ ظَنَّكَ بِهِ لِوُجودِ مُعامَلَتِهِ مَعَكَ، فَهَلْ عَوَّدَكَ إلاَّ حَسَناً؟ وَهَلْ أسْدى إلَيكَ إلاَّ مِنَناً؟.
قول الناظم: (لم يَحُل) أي: لم يتغير ولم يَزُل.
والظن: شك ويقين إلا أنه ليس بيقين عيان إنما هو يقين تَدَبُّر، فأما يقين العيان فلا يقال فيه إلا علم.
قلت: ويراد بالظن هنا (أي في الحكمة) اليقين. قال الشيخ أحمد بن عجيبة: «الناس =

فَإِنْ أَبَيْتَ فَمِنْ أَجْلِ الهِبَاتِ فَمَا ... عُوِّدْتَ مِنْهُ سِوَى الإِحْسَانِ وَالوُصُلِ
عُكُوفُ قَلْبِ الفَتَى بِبَابِ سَيِّدِهِ ... يُحَقِّقُنه بِحُسْنِ الظَّنِّ وَالنُّزُلِ
١ ـ وَأَعْجَبُ العَجَبِ الهُروبُ مِنْهُ وَلاَ ... مَحِيدَ عَنْهُ بِحَالٍ جَلَّ عَنْ بَدَلِ
ثُمَّ التَّطَلُّبُ مِمَّنْ لاَ بَقَاءَ لَهُ ... هَذَا عَمىً بِعُيونِ القَلْبِ لاَ المُقَلِ
٢ ـ فَارْحَلْ مِنَ الكَوْنِ لِلْمُكَوِّنِ الأَحَدِ ... فَلَيْسَ إِلاَّ لَهُ انتِهَاكٌ فِي النُّقَلِ
أَمَّا ارْتِحَالُكَ فِي الأَكْوانِ وَيْكَ فَمَا ... مِنْهُ انتَقَلْتَ فَأَنْتَ عَنْهُ لَمْ تَزُلِ
فَكُنْتَ مِثْلَ حِمَارٍ دَارَ حَوْلَ رَحَى ... وَلَيْسَ فِي سَيْرِهِ عَنْهَا بِمُنْتَقِلِ
وَانْظُرْ إِلَى قَوْلِهِ عَلَيْهِ خَيْرُ صَلاَ ... ةِ اللَّهِ ثُمَّ سَلاَمٌ غَيْرُ مُنْبَتِلِ
فِيمَا رَوَاهُ البُخَارِيُّ فَهِجْرَتُهُ ... لآخِرِ الأَثَرِ المَرْوِيِّ ذَا مَهَلِ

= في حسن الظن بالله على قسمين خواص وعوام، أما الخواص، فحسن ظنهم بالله تعالى ناشىء عن شهود جماله ورؤية كماله فحسن ظنهم بالله لا ينقطع سواء واجههم بجماله أو بجلاله لأن اتصافه تعالى بالرحمة والرأفة والكرم والجود لا ينقطع، فإذا تجلى لهم بجلاله أو قهريته علموا ما في طي ذلك من تمام نعمته وشمول رحمته، فغلب عليهم شهود الرحمة والجمال، فدام حسن ظنهم على كل حال.

وأما العوام: فحسن ظنهم بالله ناشىء عن شهود إحسانه وحسن معاملته وامتنانه، فإذا نزلت بهم قهرية أو شدة نظروا إلى سالف إحسانه وحسن ما أسدى إليهم من حسن لطفه، وامتنانه، فقاسوا ما يأتي على ما مضى، فتلقوا ما يرد عليهم بالقبول والرضى. (اللطائف الإلهية في شرح مختارات من الحكم العطائية).

١ - يشير الناظم بهذا البيت والذي يليه إلى الحكمة رقم (٤١) وهي:

الْعَجَبُ كُلُّ الْعَجَبِ مِمَّنْ يَهْرُبُ مِمَّنْ لا آنْفِكاكَ لَهُ عَنْهُ، وَيَطْلُبُ ما لا بَقاءَ لَهُ مَعَهُ ﴿فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى ٱلْأَبْصَٰرُ وَلَٰكِن تَعْمَى ٱلْقُلُوبُ ٱلَّتِى فِى ٱلصُّدُورِ﴾ [الحج: ٤٦].

قول الناظم: (محيد) أي: مفرّ ومهرب.

٢ - يشير الناظم بهذا البيت والأبيات الأربعة بعده إلى الحكمة رقم (٤٢) وهي:

لا تَرْحَلْ مِنْ كَوْنٍ إِلى كَوْنٍ فَتَكونَ كَحِمارِ الرَّحىٰ يَسيرُ وَالْمَكانُ الَّذي آرْتَحَلَ إِلَيْهِ هُوَ الَّذي آرْتَحَلَ مِنْهُ، وَلٰكِنِ آرْحَلْ مِنَ الأَكْوانَ إِلى الْمُكَوِّنِ ﴿وَأَنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ ٱلْمُنتَهَىٰ ﴿٤٢﴾﴾ [النجم: ٤٢]. **وَآنْظُرْ إِلى قَوْلِهِ ﷺ: «فَمَنْ كانَتْ هِجْرَتُهُ إِلى اللَّهِ وَرَسُولِهِ فَهِجْرَتُهُ إِلى اللَّهِ وَرَسُولِهِ، وَمَنْ كانَتْ هِجْرَتُهُ إِلى دُنْيا يُصيبُها أَوِ آمْرَأَةٍ يَتَزَوَّجُها فَهِجْرَتُهُ إِلى ما هاجَرَ إِلَيْهِ» فَافْهَمْ قَوْلَهُ عَلَيْهِ الصَّلاةُ وَالسَّلامُ: فَهِجْرَتُهُ إِلى ما هاجَرَ إِلَيْهِ وَتَأَمَّلْ هذا الأَمْرَ إِنْ كُنْتَ ذا فَهْمٍ.**

=

١ ـ مَنْ لَيْسَ يُنْهِضُ حَالُهُ وَلَيْسَ لَهُ قَوْلٌ يَدُلُّ عَلَى الْمَوْلَى فَمِنْ هَمَلِ
فَدَعْ مُصَافَاتَهُ وَانْبُذْ فَهِمَّتُهُ فِي سَافِلٍ وَبِهَا يَدْعُو إِلَى السُّفُلِ

= قول الناظم: (انتهاك) أي: مشقة شديدة في التنقل وفعله: نَهَكَ.

والمكوّن (هو خالق الكون سبحانه وتعالى) والكون: هو كل أمر وجودي وجد عن عدم (أي المخلوقات أو الحوادث أو العالم أو كل ما سوى الله تعالى).

قال الإمام أبو بكر أحمد بن علي الرازي الحنفي: «اعلم أن التكوين غير المكوَّن عند أهل السنة والجماعة؛ والتكوين والتخليق والترزيق والإيجاد والإحداث والإبداء والاختراع يرجع إلى معنى واحد وهو إيجاد الشيء من العدم إلى الوجود. والباري (سبحانه وتعالى) هو المكوِّن الأزلي وأنه لم يزل خالقاً، والتكوين أزلي صفة الخالق، وهي صفة أزلية قائمة كالحياة والعلم والقدرة.

قلت: والمكوّن هو القائل سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَآ أَرَدْنَٰهُ أَن نَّقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ۝٤٠﴾ [النحل: ٤٠]. فيكون المكون هو الله تعالى المتوجه على إيجاد الأعيان الثابتة في العلم الإلهي بقوله: ﴿كُن﴾ أو نقول المكوّن هو المتجلي بنوره حسب استعدادات وقوابل الأعيان الثابتة أي الممكنات.

١ - يشير الناظم بهذا البيت والذي يليه إلى الحكمة رقم (٤٣) وهي:

لا تَصْحَبْ مَنْ لا يُنْهِضُكَ حالُهُ، وَلا يَدُلُّكَ عَلى اللّهِ مَقالُهُ.

قول الناظم: (من همل) أي من أسافل الناس المهملين. ودع مصافاته: أي اترك صحبته.

والصحبة: هي: الصحبة مع الإخوان والأقران ومع المشايخ الخدمة.

ـ المقتضي للصحبة وجود الجنسية وقد يدعو إليها أعم الأوصاف، وقد يدعو إليها أخص الأوصاف، فالدعاء بأعم الأوصاف: كمَيْل جنس البشر بعضهم إلى بعض، والدعاء بأخص الأوصاف كمَيْل أهل كل ملة بعضهم إلى بعض، ثم أخص من ذلك كمَيْل أهل الطاعة بعضهم إلى بعض، وكميل أهل المعصية بعضهم إلى بعض، فإذا علم هذا الأصل وأن الجاذب إلى الصحبة وجود الجنسية بالأعم تارة وبالأخص أخرى، فليتفقد الإنسان نفسه عند الميل إلى صحبة شخص، وينظر ما الذي يميل به إلى صحبته؟ ويزن أحوال من يميل إليه بميزان الشرع، فإن رأى أحواله مسدَّدة فليبشر نفسه بحسن الحال، فقد جعل الله تعالى مرآته مجلوّة يلوح له في مرآة أخيه جمال حسن الحال، وإن رأى أفعاله غير مسدّدة فيرجع إلى نفسه باللائمة والاتهام، فقد لاح له في مرآة أخيه سوء حاله. (عوارف المعارف للسهروردي).

١ ـ تُرِيكَ صُحْبَتُهُ الكَمَالَ مِنكَ عَمَى والمورُ تُدْعَى لَدَى العُمْيانِ بِالنُّجُلِ
٢ ـ وَكَثْرَةُ العَمَلِ البادِي وَقِلَّتُهُ بِالقَلْبِ ذُو خِفَّةٍ مِنْهُ وَذُو ثِقَلِ

---

١ - يشير الناظم بهذا البيت إلى الحكمة رقم (٤٤) وهي:
رُبَما كُنتَ مُسيئاً فَأَراكَ الإِحسانَ مِنكَ صُحبَتُكَ إلى مَنْ هُوَ أَسوَأُ حالاً مِنكَ.
قول الناظم: (النُّجُل) أي: ذو العينين الواسعتين، والنجل جمع أنجل.
والإحسان: فعل المعروف وهو من الحُسن ضد القبح، والحَسَنة ضد السيئة والمحَاسِن ضد المساوىء.
والإحسان في اصطلاح التصوف هو: اسم جامع لجميع أبواب الحقائق، وهو: «أن تعبد الله كأنك تراه». هكذا أجاب النبي ﷺ جبريل عليه السلام في الحديث الصحيح المسمى حديث الإيمان الذي أخرجه مسلم في صحيحه.
وإنما كان الإحسان اسماً جامعاً لجميع الحقائق لأنه هو مقام التحقق بمعرفة الربوبية والعبودية، تحققاً في قوله ﷺ: «كأنك تراه» من إثبات الرؤية ونفيها، أي إنك تراه، وما تراه حالة رؤيتك له، لأن عين ما ترى عين لا ترى، لأنك لا ترى شيئاً إلا به، وفيه، وله. وإذا استحال أن ترى شيئاً سواه غير قائم به فالكل تعييناته، فلا شيء يوصف مما سواه بأنه عينه أو أنه غيره، فإذا ذقت هذا تحققت بأنك لست ناظراً إليه، بل كأنك ناظر إليه، لتعالي الذات الأقدس، تعزز وتقدس أن يرى في إطلاقه لغير ذاته. فإذا عبدته بهذا الشهود كنت ممن عرف المشهود، وتحقق منه له بالشهود. (لطائف الإعلام في إشارات أهل الإلهام للشيخ عبد الرزاق القاشاني).
٢ - يشير الناظم بهذا البيت والبيتين اللذين يليانه إلى الحكمة رقم (٤٥) وهي:
ما قَلَّ عَمَلٌ بَرَزَ مِنْ قَلْبٍ زاهِدٍ، وَلا كَثُرَ عَمَلٌ بَرَزَ مِنْ قَلْبٍ راغِبٍ.
والزهد: هو إسقاط الرغبة في الشيء بالكلية. وهو أربعة أنواع:
الأول: **زهد العامة**: وهو التنزه عن الشبهات بعد ترك الحرام حذراً عن المعتبة، وأنفة عن الغصة كراهة مساواة الفساق.
والثاني: **زهد أهل الإرادة**: النزاهة عن الفضول بترك ما زاد عما يحصل به المسكة، وبقاء الرمق بقدر البلاغ من القوت اغتناماً للفراغ إلى عمارة الوقت، والتحلي بحلية الأنبياء والصديقين.
والثالث: **زهد خاصة الخاصة**: وهو إعراضهم عن كل ما سوى الله تعالى من الأغراض والأعراض الظاهرة أولاً، والباطنة ثانياً، وعن كل ما هو غير ثالثاً.
والرابع: **الزهد في الزهد**: ومعناه استحقارك لما زهدت فيه، ولهذا كان الزهد في الدنيا سيئة في نظر الخواص، فإن ما سوى الحق تعالى أي شيء هو حتى يرغب فيه أو عنه، ومن تحقق بهذا النظر استوت عنده الحادثات لتحققه شمول إرادة الحق لجميع المرادات. (لطائف الإعلام).

فَـذُو الـزَّهَـادَةِ لاَ يَـقِـلُّ بَـارِزُهْ هَـبْـهُ الـقَـلِـيـلَ بِـحُـسْـنِ غَـيْـرِ مُـنْـهَـمِـلِ
وَقَـلُّ بَـارِزُ رَاغِـبٍ لِـرَغْـبَـتِـهِ وَلَـوْ كَـثِـيـراً لِـمَـا فِـيـهِ مِـنَ الـعِـلَـلِ
١ ـ كُـلُّ الـمَـقَـامَـاتِ عَـنْ ثَـلاَثَـةٍ صَـدَرَتْ الـعِـلْـمُ يُـنْـتِـجُ حـالاً وَهْـوَ لِـلْـعَـمَـلِ

---

١ - يشير الناظم بهذا البيت والذي يليه إلى الحكمة رقم (٤٦) وهي:
حُسْنُ ٱلأَعْمالِ نَتائِجُ حُسْنِ ٱلأَحْوالِ وَحُسْنُ ٱلأَحْوالِ مِنَ ٱلتَّحَقُّقِ في مَقاماتِ ٱلإِنْزالِ.
التحقق: هو كمال العلم والعمل بالشيء. والتحقق بالأسماء الإلهية يعني: كمال العلم والعمل بها على الوجه اللائق بالعبد، وقد يعني بذلك معنى آخر، وذلك أن تعلم أن للعبد بأسماء الله تعالى تعلقاً، وتخلقاً وتحققاً.
فالتعلق: هو افتقار العبد إليها مطلقاً من حيث دلالتها على الذات الأقدس.
والتحقق: معرفة معانيها بالنسبة إلى الحق، وبالنسبة إلى العبد.
والتخلق: أن يقوم العبد بها على نحو ما يليق به، كما يقوم هو سبحانه بها على نحو ما يليق بجناب قدسه، فيكون نسبتها إلى الحق على الوجه اللائق بقدس الحق تعالى، وإلى العبد على الوجه اللائق بعبوديته.
- **والتحقيق**: عبارة عن رؤية الحق تعالى في أسمائه، فإن لم ير الله كذلك فهو: إما محجوب برؤية الكون عن العين، وبرؤية الخلق عن الحق أو مستهلك في العين عن الكون. وفي الحق عن الخلق، وهذا الشخص يفوته من الحق بقدر ما جهل من الخلق، إذ لا يمكن أن تعلم أنه تعالى خالق ورازق حال فنائك عن رؤية المخلوق والمرزوق، فمن لم يشاهد الاسم الخالق والرازق عند رؤية كل مخلوق ومرزوق، فهو محجوب عن العين بالكون فلا يرى الله، ومن لم ير الله فقد فاته المعرفة الحقيقية لكونه لا يشهد خالقاً ورازقاً ونافعاً وضاراً وغير ذلك من الأسماء التي لا تعرف إلا بشواهدها التي هي أعيان الكائنات الدالة على مكونها. (لطائف الإعلام).
والمقامات: جمع مقام وهو عبارة عن استيفاء حقوق المراسم على التمام. ولهذا صار من شروطهم أنه لا يصح منه أن يكون متوكلاً، ومن لا توكل له لا يصح له مقام التسليم، وهكذا فمن لا توبة له، فإنه لا يصح أن يكون من أهل الإنابة، ومن لا تورع له لا يصح منه الزهد.
وسميت هذه وما سواها بالمقامات، لإقامة النفس في كل واحد منها لتحقيق ما هو تحت حيطتها. وبظهورها على النفس المسماة أحوالاً لتحولها. (لطائف الإعلام).
- والمقامات سكون القلب بالطمأنينة مثال ذلك: مقام الزهد مثلاً، فإنه يكون أولاً عمله مجاهدة بترك الدنيا وأسبابها، ثم يكون مكابدة بالصبر على الفاقة حتى يصير حالاً، ثم يسكن القلب ويذوق حلاوته فيصير مقاماً. (إيقاظ الهمم في شرح الحكم).
والإنزال: هو كما قال الشيخ أحمد بن عجيبة: فعلامة التحقق بمقامات الإنزال هو حسن الحال وعلامة حسن الحال هو حسن العمل، فإتقان الأعمال وحسنها هو ثمرة ونتيجة =

والحُسْنُ في الأصْلِ حُسْنٌ فِي النَّتائِجِ لاَ ... يـأْتِـيـكَ مِـنْ حَـسَـنٍ إلاَّ بِـنَـسْـلِ عَـلِـي
١ ـ ذِكْـرَ الإلٰـهِ الـعَـزمْ واذأبْ عَـلَـيـهِ فَـمَـا ... لِـلْـقَـلْـبِ مِـثْـلُ أذْكَـارِ الـلّٰـهِ مِـنْ نَـهَـلِ
واطْرُدْ شياطِينَ قَدْ جَاءَت لِوَسْوَسَةٍ ... وافْتَحْ بِهِ بابَ قَلبٍ قَدْ سُدَّ بِالقُفُلِ
مَنْ يَغْشُ عَنْ ذِكْرِهِ لَهُ القَرِينُ كَمَا ... نَصَّ الكِتَابُ فَدُمْ فِي الذِّكْرِ وابْتَهِلِ
الذِّكْرُ لِلّٰهِ مُنْشُورُ الوِلاَيَةِ فِي ... بَـذْءٍ وَعَـوْدٍ بِـلاَ حَـضْـرٍ وَلاَ مَـلَـلِ
الـلّٰـهُ يَـذْكُـرُ مَـنْ يَـكُـونُ ذَاكِـرَهُ ... وَهْوَ الجَلِيسُ لَهُ كَمَا الحَدِيثُ جَلِي

= حسن الأحوال، وحسن الأحوال وإتقانها هو نتيجة التحقق بمقامات الإنزال أي التحقق بالإنزال في المقامات. أو تقول: حسن الأحوال دليل على التحقق بالمقامات التي يُنزل الله تعالى عبده فيها وحسن الأعمال دليل على حسن الأحوال والتحقق بالحال والسكون في المقام أمر باطني. (إيقاظ الهمم في شرح الحكم).

١ - يشير الناظم بهذا البيت والأبيات الأحد عشر بعده إلى الحكمة رقم (٤٧) وهي:
لا تَتْرُكِ الذِّكْرَ لِعَدَمِ حُضورِكَ مَعَ اللّٰهِ فيهِ، لِأَنَّ غَفْلَتَكَ عَنْ وُجودِ ذِكْرِهِ أشَدُّ مِنْ غَفْلَتِكَ في وُجودِ ذِكْرِهِ. فَعَسى أنْ يَرْقَعَكَ مِنْ ذِكْرٍ مَعَ وُجودِ غَفْلَةٍ، إلى ذِكْرٍ مَع وُجودِ يَقَظَةٍ، وَمِنْ ذِكْرٍ مَعَ وُجودِ يَقَظَةٍ، إلى ذِكْرٍ مَعَ وُجودِ حُضورٍ، وَمِنْ ذِكْرٍ مَعَ وُجودِ حُضورٍ، إلى ذِكْرٍ مَعَ وُجودِ غَيْبَةٍ عَمّا سِوَى الْمَذْكورِ، ﴿وَمَا ذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ بِعَزِيزٍ ﴿٢٠﴾﴾ [إبراهيم: ٢٠].
قول الناظم: (نَهَل): شرب، والنَّهل الشُّرب. ويَغْشَ: لا يرى أي يعمى. والوابل: المطر الغزير. والطَّل: المطر القليل. والجزيل: الكثير. والنزر: القليل.
والحضور: هو حضور القلب لما غاب عن عيانه بصفاء اليقين فهو كالحاضر عنده وإن كان غائباً عنه. (اللمع للطوسي).
ـ والمراد من الحضور: حضور القلب بدلالة اليقين حتى يصير الحكم الغيبي له مثل الحكم العيني. والمراد من الغيبة: غيبة القلب عما دون الحق إلى حد أن يغيب عن نفسه، حتى أنه بغيبته عن نفسه لا يرى نفسه... فالغيبة عن النفس حضور بالحق، والحضور بالحق غيبة عن النفس. (كشف المحجوب لأبي الحسن علي بن عثمان الهجويري الغزنوي).
والغيبة: هي غيبة القلب عن مشاهدة الخلق بحضوره ومشاهدته للحق بلا تغيير ظاهر العبد.
والغَشْيَة: هي غيبة القلب بما يرد عليه ويظهر ذلك على ظاهر العبد. (اللمع للطوسي).
ـ الغيبة أن يغيب عن حظوظ نفسه فلا يراها وهي أعني الحظوظ قائمة معه موجودة فيه غير أنه غائب عنها بشهود ما للحق كما قال أبو سليمان الداراني. (التعرف لمذهب التصوف لأبي بكر محمد الكلاباذي).

بِقَدْرِ يَقْظَتِنَا تَأْتِي مَوَاهِبُهُ ... وبِالحُضُورِ مَعَ التَّعْظِيمِ وَالخَجَلِ
وَفَوْتُهُ غَيْبَةٌ عَمَّا سِوَاهُ فَلاَ ... يُدْرَى الخَفِيُّ بِهِ مِنْ قُرْةِ المُقَلِ
لاَ تَتْرُكَنَّهُ بِحَالِ غَفْلَةٍ فَعَسَى ... بِالذِّكْرِ تُوقَظُ فَاسْتَقْبِلْهُ وَامْتَثِلِ
أَشَدُّ مِنْ غَفْلَةٍ فِي الذِّكْرِ تَرْكُكَ إِذْ ... ذِي غَفْلَةٌ عَنْ وُجُودِ الذِّكْرِ فَاعْتَدِلِ
إِنْ لَمْ يُصِبْهَا عَزِيزٌ وَابِلٌ فَطَلُ ... وَكَمْ أَتَى وَابِلٌ مِنْ بَعْدِ رَشٍّ طَلِ
كَمْ سَافِلٍ قَدْ سَمَا مِنْ بَعْدِ مَنْقَصَةٍ ... وَكَامِلٍ رُدَّ بِالأَقْدَارِ لِلسَّفَلِ
وَاللَّهُ ذُو الفَضْلِ لاَ يُضِيعُ رَاجِيَهُ ... يُعْطِي الجَزِيلَ عَلَى نَزْرٍ مِنَ العَمَلِ
١ ـ احْزَنْ عَلَى فَائِتِ الطَّاعَاتِ ذَا نَدَمٍ ... عَلَى ارْتِكَابِكَ مَا يُوذِيكَ مِنْ زَلَلِ
فَمِنْ عَلاَمَاتِ مَوْتِ القَلْبِ تَرْكُكَ ذَا ... وَذَاكَ مِنْ غَيْرِمَا اكْتِرَاثٍ أَو وَجَلِ
٢ ـ اخْذَرْ مِنَ اليَأْسِ عَفْوَ اللَّهِ أَعْظَمُ مِنْ ... ذُنُوبِ كُلِّ الوَرَى فَارْجُهُ وَخَفْ وَسَلِ

---

١ - يشير الناظم بهذا البيت والذي يليه إلى الحكمة رقم (٤٨) وهي:
مِنْ عَلاماتِ مَوْتِ ٱلْقَلْبِ عَدَمُ الْحُزْنِ عَلى ما فاتَك مِنَ الْمُوافِقاتِ، وَتَرْكُ النَّدَمِ عَلى ما فَعَلْتَ مِنْ وُجودِ الزَّلاَتِ.
وقول الناظم: (اكتراث) أي: اهتمام. ووَجَل: خوف وخشية.

٢ - يشير الناظم بهذا البيت والبيتين اللذين يليانه إلى الحكمة رقم (٥٢) وهي:
لا يَعْظُمِ الذَّنْبُ عِنْدَكَ عَظَمَةً تَصُدُّكَ عَنْ حُسْنِ الظَّنِّ بِاللَّهِ، فَإِنَّ مَنْ عَرَفَ رَبَّهُ، اسْتَصْغَرَ فِي جَنْبِ كَرَمِهِ ذَنْبَهُ.
الذنوب في الجملة ثلاثة أقسام:
أحدها: ترك واجبات الله سبحانه وتعالى عليك من صلاة أو صوم أو زكاة أو كفارة أو غيرها فتقضي ما أمكنك منها.
والثاني: ذنوب بينك وبين الله سبحانه وتعالى كشرب الخمر وضرب المزامير وأكل الربا ونحو ذلك فتندم على ذلك وتوطن قلبك على ترك العود إلى مثلها أبداً.
والثالث: ذنوب بينك وبين العباد وهذا أشكل وأصعب وهي أقسام قد تكون في المال وفي النفس وفي العرض وفي الحرمة وفي الدين. (إحياء علوم الدين لحجة الإسلام الشيخ أبي حامد محمد الغزالي).
قلت: والذنب في مقام الإحسان هو ادعاء المريد الوجود مع الله تعالى فعلاً وصفة وذاتاً ومن هنا قالوا: وجودك ذنب لا يقاس به ذنب. (اللطائف الإلهية).
والرَّب: اسم للرب تعالى، باعتبار انتشاء نسب الحقائق عنه تعالى، فإن كل حقيقة =

لاَ تُعْظِمِ الذَّنْبَ إِعْظَاماً تُصَدُّ بِهِ ... عَنْ حُسْنِ ظَنِّكَ فِي مَوْلاَكَ خَيْرِ وَلِي
فَإِنَّ مَنْ عَرَفَ الرَّبَّ الكَرِيمَ رَأَى ... كَبَائِرَ الذَّنْبِ فِي الغُفْرَانِ كَالنَّمَلِ
١ ـ إِذَا تَجَلَّى بِوَصْفِ فَضْلِهِ كَرَماً ... صَارَتْ بِحَارُ الخَطَايَا فِيهِ كَالْبَلَلِ
وَإِنْ تَجَلَّى بِعَدْلِهِ فَطَاعَتُنَا ... أَضْحَتْ هَبَاءً وَصَارَ الذَّنْبُ كَالجَبَلِ
٢ ـ لاَ فِعْلَ أَرْجَى إِلَى القُلُوبِ من عَمَلٍ ... يَغِيبُ عَنْكَ شُهُودُهُ مِنَ الهَمَلِ
فَذَاكَ مَوْهِبَةٌ لِلرَّبِّ نَافِعَةٌ ... لِلقَلْبِ مُوذِنَةٌ بِالقُرْبِ وَالوُصَلِ
أَمَّا الذِي لَمْ يَغِبْ عَنْ عَيْنِ فَاعِلِهِ ... فَالعُجْبُ يَنْظِمُهُ فِي جُمْلَةِ الزَّلَلِ
٣ ـ وَوَارِدُ القَلْبِ مَا عَلَيْكَ أَوْرَدَهُ ... إِلاَّ لِتَضْحَى عَلَيْهِ وَارِداً فَغِلِ
٤ ـ فَإِنَّمَا أَنْتَ لِلآثَارِ مُغْتَصَبٌ ... وَمُسْتَرَقُّ يَدِ الأَكْوَانِ وَالخَطَلِ

= كونية إنما يتسبب انتشاؤها وتعينها عن حقيقة إلهية، فكل ما تعين في وجوده العيني وظهر في المراتب: روحاً، ومثالاً، وحساً، فإنما ذلك عن اسم إلهي متعين بتلك الحقيقة الإلهية من حيث تميزها ووصفها، فكان ذلك الاسم ربها، فلا تأخذ إلا منه، ولا تعطي إلا به، ولا ترجع إلا إليه في توجهاتها، ودعواتها بالحال أو المقال في جميع المواطن ولا ترعى إلا إياه. (لطائف الإعلام).

١ - يشير الناظم بهذا البيت والذي يليه إلى الحكمة رقم (٥٠) وهي:
لا صَغيرَةَ إذا قابَلَكَ عَدْلُهُ، وَلا كَبيرَةَ إذا واجَهَكَ فَضْلُهُ.

٢ - يشير الناظم بهذا البيت والبيتين اللذين يليانه إلى الحكمة رقم (٥١) وهي:
لا عَمَلَ أَرْجىٰ لِلْقَبولِ مِنْ عَمَلٍ يَغيبُ عَنْكَ شُهودُهُ، وَيُحْتَقَرُ عِنْدَكَ وُجودُهُ.

٣ - يشير الناظم بهذا البيت إلى الحكمة رقم (٥٢) وهي:
إِنَّما أَوْرَدَ عَلَيْكَ الْوارِدَ لِتَكونَ بِهِ عَلَيْهِ وارِداً.
قول الناظم: (فَغِل) أي: ادْخُلْ وتوغَّل وخذ خفية.
والوارد: هو ما يرد على القلب من الخواطر المحمودة من غير تعمل العبد. ويطلق بإزاء كل ما يرد على القلب، سواء كان وارد قبض أو بسط أو حزن أو فرح، أو غير ذلك من المعاني. (لطائف الإعلام).

٤ - يشير الناظم بهذا البيت والذي يليه إلى الحكمة رقم (٥٣) وهي:
أَوْرَدَ عَلَيْكَ الوَارِدَ لِيَتَسَلَّمَكَ مِنْ يَدِ الأَغْيارِ، وَلِيُحَرِّرَكَ مِنْ رِقِّ الآثارِ.
قول الناظم: (الجذل) أي: الفرح والسرور.
والأغيار: الطور الأول: هو الأغيار يعني غير الله تعالى كما قال تعالى: ﴿مَّا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا ﴿١٣﴾ وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا ﴿١٤﴾﴾ [نوح: ١٣، ١٤]. والطور الثاني: هو الأفعال يعني =

فَأَوْرِدِ الوَارِدَ القَلْبِي لِتُنْقِذَ مِنْ ... أَسْرِ وَرِقٌ إِلَى الإِعْتَاقِ وَالجَذَلِ
١ ـ وُجُودُ نَفْسِكَ سِجْنٌ أَنْتَ مُنْحَبِسٌ ... مَا دُمْتَ شَاهِدَهُ فِيهِ بِمُغْتَقَلِ
وَوَارِدُ الحَقِّ أَقْضَى لِلْخُرُوجِ إِلَى ... فَضَا الشُّهُودِ وَسِرٌ غَيرِ مُبْتَذَلِ
٢ ـ فَالوَارِدَاتُ هِيَ الأَنوَارُ حَامِلَةً ... قُلُوبَنَا وَكَذا الأَسْرَارُ كَالإِبِلِ
٣ ـ النُّورُ لِلقَلْبِ جُنْدٌ وَالنُّفُوسُ لَهَا ... جُنْدُ الظَّلاَمِ وَنَارُ الحَرْبِ فِي شُغُلِ

= صار كله أفعال الله تعالى ظاهره وباطنه. والطور الثالث: هو صفات الله تعالى وأسماؤه. والطور الرابع: هو ذاته تعالى كما قال تعالى: ﴿لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٍ ﴿١٩﴾﴾ [الانشقاق: ١٩] فتخرجون من طبق الأغيار فلا يبقى أحد منكم غيراً لدخولكم في طبق الأفعال، فتصيرون أفعال الله تعالى كما قال تعالى: ﴿مَّا خَلْقُكُمْ وَلَا بَعْثُكُمْ إِلَّا كَنَفْسٍ وَٰحِدَةٍ﴾ [لقمان: ٢٨] وهي النفس الواحدة والعين الواحدة، ثم تخرجون من طبق الأفعال فتدخلون طبق الصفات الإلهية والأسماء الربانية ثم لا تبقى منكم بقية وتصيرون في الطبق الرابع. قال تعالى: ﴿وَأَنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ ٱلْمُنتَهَىٰ ﴿٤٢﴾﴾ [النجم: ٤٢]. (موسوعة مصطلحات التصوف الإسلامي).

١ - يشير الناظم بهذا البيت والذي يليه إلى الحكمة رقم (٥٤) وهي:
أَوْرَدَ عَلَيْكَ الْوارِدَ لِيُخرِجَكَ من سِجْنِ وُجُودِكَ، إلى فَضاءِ شُهودِكَ.

٢ - يشير الناظم بهذا البيت إلى الحكمة رقم (٥٥) وهي:
ٱلأَنوارُ، مَطايا ٱلْقُلُوبِ وَٱلأَسْرار.

٣ - يشير الناظم بهذا البيت والبيتين اللذين يليانه إلى الحكمة رقم (٥٦) وهي:
النُّورُ جُنْدُ ٱلْقَلْبِ، كما أَنَّ الظُّلْمَةَ جُنْدُ النَّفْسِ، فَإِذا أَرادَ اللّهُ أَنْ يَنْصُرَ عَبْدَهُ أَمَدَّهُ بِجُنودِ ٱلأَنوارِ، وَقَطَعَ عَنْهُ مَدَدَ الظُّلَمِ والأَغْيارِ.

جند القلب: هي أنوار الواردات. قال الشيخ أحمد بن عجيبة: «تقابل القلب مع النفس بالمحاربة كناية عن صعوبة انتقال الروح من وطن الظلمة التي هي محل النفس إلى وطن النور الذي هو القلب، وما بعده، فالقلب يحاربها لينقلها إلى أصلها وهي تتقاعد وتسقط إلى أرض البشرية وشهواتها، فالقلب له أنوار الواردات تقربه وتنصره حتى يترقى إلى الحضرة التي هي أصله وفيها كان وطنه وكأنها جنود له من حيث إنه يتقوى بها وينتصر على ظلمة النفس وهذه الأنوار هي الواردات. (إيقاظ الهمم).

جند النفس: هي الشهوات وهي ظلمة. قال الشيخ أحمد بن عجيبة: «والنفس لما ركنت إلى الشهوات واستحلتها صارت كأنها جنود لها، وهي ظلمة من حيث إنها حجبتها عن الحق ومنعتها من شهود شموس العرفان فإذا هاجت النفس بجنود ظلماتها وشهواتها إلى معصية، أو شهوة رحل إليها القلب بجنود أنواره، فيلتحم بينهما القتال، =

فَـإِنْ أَمَـدَّ بِـنُـورٍ عَـبْـدَهُ انـتَـصَـرَا ... وَزَالَ عَـنْـهُ ظَـلاَمُ الـنَّـفْـسِ عَـنْ عَـجَـلِ
والعَبْدُ لَيسَ لَهُ عِنْدَ اللِّقَاءِ سِوَى ... لِـيَـاذِهِ وَتَـوَكُّـلٍ بِـلاَ جَـدَلِ
١ ـ الكَاشِفُ النُّورُ وَالبَصِيرَةُ الحَكَمُ ... بِـمَـا تُـشَـاهِـدُهُ مِـنْ صِـحَّـةِ الـمَـثَـلِ
وَالقَلْبُ مُـقْـبِـلٌ أَوْ مُـدْبِـرٌ عَـمَـلاً ... بِـمُـقْـتَـضَـاهَـا وَمَـيْـلٌ مِـنْـهُ لِـلْـكَـسَـلِ
٢ ـ افْـرَحْ بِـطَـاعَـتِـهِ مِـنْ حَـيْـثُ مِـنَّـتُـهُ ... بِـالـفَـضْـلِ قَـالَ افْـرَحُـوا خَـيْـرٌ مِـنَ الـخَـوَلِ

= فإذا أراد الله عناية عبده ونصره أمد قلبه بجنود الأنوار وقطع عنه من جهة النفس مدد الأغيار، فيستولي النور على الظلمة وتولي النفس منهزمة، وإذا أراد الله خذلان عبده أمد نفسه بالأغيار وقطع عن قلبه شوارق الأنوار فيأتي المنصور بالأمر على وجهه والمخذول بالشيء على عكسه». (إيقاظ الهمم في شرح الحكم).

المدد: والمدد الوجودي يعني به وصول ما يحتاج كل ما سوى الحق تعالى من تجدد إمداده له تعالى بالبقاء مع الأنفاس... وكل شخص إنساني أو غير إنساني روحانياً كان أو جسمانياً، فإنه يحتاج كل آن جديد إلى تجديد المدد الوجودي المرجح لجانب بقاء ذلك الشخص على فنائه الذي هو من مقتضى عدم ماهيته. فوصول هذا المدد دائماً مع الأنات هو الخلق الجديد، الذي فهمه علماء الحقيقة مما ورد بلسان الشريعة في قوله تعالى: ﴿بَلْ هُمْ فِي لَبْسٍ مِّنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ﴾ [ق: ١٥].

ـ وقال الشيخ أحمد زروق رضي الله عنه: وأمداد الأنوار ثلاثة: أولها: يقين لا يخالطه شك ولا ريب. والثاني: علم تصحبه بصيرة، وبيان. الثالث: إلهام يجري بعد العيان.

ـ وإمداد الظلم ثلاثة: أولها: ضعف اليقين. الثاني: غلبة الجهل على النفس. الثالث: الشفقة على النفس، وذلك كله أصله الرضى عن النفس. ومظهره الثلاث المترتبة عليه وهي: المعاصي والشهوات والغفلات. (إيقاظ الهمم في شرح الحكم).

١ - يشير الناظم بهذا البيت والذي يليه إلى الحكمة رقم (٥٧) وهي:
النُّورُ لَهُ ٱلْكَشْفُ، وَٱلْبَصيرَةُ لَها الْحُكْمُ، وَٱلْقَلْبُ لَهُ ٱلإِقْبالُ والإِدْبارُ.
الكشف هو: بيان ما يستتر على الفهم فَيُكْشَفُ عنه للعبد كأنه رأيُ عين، قال أبو محمد الحريري: «من لم يعمل فيما بينه وبين الله تعالى بالتقوى والمراقبة لم يصل إلى الكشف والمشاهدة».
وقال النوري: «مكاشفات العيون بالإبصار ومكاشفات القلوب بالاتصال». (اللمع للطوسي).

٢ - يشير الناظم بهذا البيت إلى الحكمة رقم (٥٨) وهي:
لا تُفْرِحْكَ الطَّاعَةُ لِأَنَّها بَرَزَتْ مِنْكَ، وَٱفْرَحْ بِها لِأَنَّها بَرَزَتْ مِنَ اللَّهِ إِلَيْكَ، ﴿قُلْ بِفَضْلِ ٱللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِۦ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُوا۟ هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴿٥٨﴾﴾ [يونس: ٥٨]. =

١ ـ فَكَيْفَ يَصْلُحُ لِلْعُمَّالِ رُؤْيَتُهَا ... وَهْيَ الَّتِي قَطُّ لاَ تَخْلُو عَنِ الرَّخَلِ
فَمَا تَحَقَّقَ صِدْقُ السَّائِرِينَ لَهُ ... لِذَاكَ قَدْ قُطِعُوا عَنْ رُؤْيَةِ الْعَمَلِ
وَغَيَّبَ الْوَاصِلِينَ بِالشُّهُودِ لَهُ ... عَنْهَا فَشَتَّانَ بَيْنَ الدَّقْلِ وَالْعَسَلِ
٢ ـ الذُّلُّ إِنْ بَسَقَتْ أَغْصَانُهُ وَعَلَتْ ... فَبَذْرُهُ طَمَعٌ فِي تُرْبَةِ الْمِسَلِ

= الله: هو اسم للموجود الحق الجامع لصفات الإلهية المنعوت بنعوت الربوبية، المتفرد بالموجود الحقيقي، فإن كل موجود سواه غير مستحق للوجود بذاته وإن ما استفاد الوجود منه فهو من حيث ذاته هالك ومن جهته التي تليه موجود هالك إلا وجهه. والأشبه أنه جاء في الدلالة على هذا المعنى مجرى الأسماء الأعلام، وكل ما ذكر في اشتقاقه وتصريفه تعسف وتكلف.

وهذا الاسم أعظم الأسماء التسعة والتسعين لأنه دال على الذات الجامعة لصفات الإلهية كلها حتى لا يشذ منها شيء. وسائر الأسماء لا تدل آحادها إلا على آحاد المعاني، من علم أو قدرة أو فعل أو غيره. ولأنه أخص الأسماء إذ لا يطلقه أحد على غيره لا حقيقة ولا مجازاً، وسائر الأسماء قد تسمى بها غيره كالقادر والعليم والرحيم وغيره. فلهذين الوجهين يشبه أن يكون هذا الاسم أعظم هذه الأسماء. (المقصد الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى للإمام أبي حامد الغزالي).

١ - يشير الناظم بهذا البيت والبيتين اللذين يليانه إلى الحكمة رقم (٥٩) وهي:
قَطَعَ السَّائِرِينَ لَهُ وَالْواصِلينَ إِلَيْهِ عَنْ رُؤْيَةِ أَعْمالِهِمْ وَشُهودِ أَحْوالِهِمْ. أَمّا السّائِرونَ فَلِأَنَّهُمْ لَمْ يَتَحَقَّقوا الصِّدْقَ مَعَ اللهِ فيها، وَأَمّا الْواصِلونِ فَلأَنَّهُ غَيَّبَهُمْ بِشُهودِهِ عَنْها.
قول الناظم: (الدَّقل) أي: أردأ التمر.
والصدق: يقال على معنيين:
أحدهما: صدق الخبر، وهو أن يكون نطق اللسان موافقاً لما في الجنان.
وثانيهما: تمام قوة الشيء كما يقال: رمح صدق، أي صلب قوي، فلهذا لما كان الحافظ للسانه يحتاج إلى قوة كاملة يسمى صادقاً لكمال قوته التي بكماله صح منه أن يكون حافظاً للسانه.
وعند الطائفة (أي الصوفية) الصدق هو: الموافقة للحق في الأقوال والأفعال والأحوال، ولا شك أن ذلك لا يتم إلا ممن كمل في ضبطه لنفسه في جانبي العلم والعمل. (لطائف الإعلام).

٢ - يشير الناظم بهذا البيت إلى الحكمة رقم (٦٠) وهي:
ما بَسَقَتْ أَغْصانُ ذُلٍّ إِلاّ عَلى بِذْرِ طَمَعٍ.
قول الناظم: (بسقت) أي: علت وارتفعت.
=

١ ـ مَا قَادَ كَالْوَهْمِ شَيْءٌ وَالنُّفُوسُ لَهُ ... مُنْقَادَةٌ رَذْلٌ قَافٍ خُطَى رَذِلِ

٢ ـ فَكُلُّ مَا أَنْتَ مِنْهُ آيِسٌ ثَبَتَتْ ... لَكَ الْعَتَاقَةُ مِنْهُ فَاحْتَكِمْ وَطُلِ

وَكُلُّ مَا أَنْتَ فِيهِ طَامِعٌ وَجَبَتْ ... لَهُ عُبُودِيَّةٌ عَلَيْكَ فَامْتَثِلِ

٣ ـ نَفْسُ الكَرِيمِ لِذِي الإِحْسَانِ مُقْبِلَةٌ ... بِمَا يُلاَطِفُهَا بِهِ مِنَ الْوُصَلِ

وَنَفْسُ ذِي اللُّؤْمِ قِيدَتْ وَهْيَ كَارِهَةٌ ... بِالامْتِحَانِ إِلَى الأَلْطَافِ كَالْجَمَلِ

٤ ـ مَنْ لَمْ يَكُنْ شَاكِراً لِلَّهِ أَنْعُمَهُ ... فَقَدْ تَعَرَّضَ بِالنُّعْمَاءِ لِلنِّقَلِ

وَالشُّكْرُ قَيْدٌ وَصَيْدٌ قَيْدُ حَاصِلِهَا ... وَصَيْدُ شَارِدِهَا بِأَوْثَقِ الْحَبَلِ

٥ ـ إِحْسَانُهُ مُتَوَالٍ وَالإِسَاءَةُ لاَ ... تَنْفَكُّ عَنْكَ بِحَالٍ دُونَ مَا مَلَلِ

خَفْ أَنْ يَكُونَ بِكَ اسْتِدْرَاجاً إِنْ سَلِمَتْ ... لَكَ الأَيَادِي عَلَى الأَوْزَارِ وَالْخَطَلِ

= والطمع: هو تعلق القلب بما في أيدي الخلق وتشوف القلب إلى غير الرب وهو أصل شجرة الذل. وإنما كان الطمع هو أصل الذل لأن صاحبه ترك رباً عزيزاً وتعلق بعبد حقير. (إيقاظ الهمم في شرح الحكم).

١ - يشير الناظم بهذا البيت إلى الحكمة رقم (٦١) وهي:
ما قادَكَ شَيْءٌ مِثْلَ الْوَهْمِ.
قول الناظم: (قاف) أي متبع.

٢ - يشير الناظم بهذا البيت والذي يليه إلى الحكمة رقم (٦٢) وهي:
أَنْتَ حُرٌّ مِمَّا أَنْتَ عَنْهُ آيِسٌ، وَعَبْدٌ لِما أَنْتَ لَهُ طامِعٌ.

٣ - يشير الناظم بهذا البيت والذي يليه إلى الحكمة رقم (٦٣) وهي:
مَنْ لَمْ يُقْبِلْ عَلَى اللهِ بِمُلاطَفاتِ الإِحْسانِ، قِيدَ إِلَيْهِ بِسَلاسِلِ الامْتِحانِ.

٤ - يشير الناظم بهذا البيت والذي يليه إلى الحكمة رقم (٦٤) وهي:
مَنْ لَمْ يَشْكُرِ النِّعَمَ فَقَدْ تَعَرَّضَ لِزَوالِها، وَمَنْ شَكَرَهَا فَقَدْ قَيَّدَها بِعِقالِها.
الشكر: هو في اللغة الثناء على المنعم بما يدل على أن الشاكر قد عرفه واعترف له بها وبحسن موقعها عنده مع حضور قلبه له لأجل ذلك.
وقيل الشكر: هو ملاحظة المرء لما أنعم الله به عليه من إعطائه ما ينبغي وصرف ما هو من المكروه كذلك سواء كان الإعطاء والمنع راجعين إلى ما يتعلق بالنفس أو البدن أو الدنيا والآخرة. (لطائف الإعلام).

٥ - يشير الناظم بهذا ا لبيت والبيتين اللذين يليانه إلى الحكمة رقم (٦٥) وهي:
خَفْ مِنْ وُجودِ إِحْسانِهِ إِلَيْكَ وَدَوامِ إِساءَتِكَ مَعَهُ أَنْ يَكونَ ذٰلِكَ اسْتِدْراجاً لَكَ، ﴿سَنَسْتَدْرِجُهُم مِّنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [الأعراف: ١٨٢].

لَـمَّا نَسُوا فَرِحُوا فَأُمْهِلُوا فَطَغَوْا ... فَاسْتُؤْصِلُوا بَغْتَةً مِنْ غَيْرِمَا مَهَلِ

١ ـ فَكَمْ عُقُوبَةِ ذَنْبٍ لَيْسَ يَعْلَمُهَا ... ذُو الذَّنْبِ أَوْ تَتَرَاخَى فُسْحَةُ الأَجَلِ

وَكَمْ مُرِيدٍ جَهُولٍ قَدْ أَسَا أَدَباً ... وَلَمْ يُعَاقَبْ بِفَوْرٍ صَارَ لِلْجَدَلِ

يَقُولُ لَوْ كَانَ سُوءَ لانْقَضَى مَدَدٌ ... وَأَوْجَبَ الْبُعْدَ عَنْهُ وَهْوَ ذُو خَلَلِ

كَفَاهُ فِي القَطْعِ مَنْعٌ لِلْمَزِيدِ وَمَا ... أُقِيمَ فِيهِ مِنَ الإِبْعَادِ وَالْهَمَلِ

٢ ـ إِذَا رَأَيْتَ الَّذِي أُمِدَّ دُونَ مَدًى ... وَكَانَ دَائِمَ وِرْدٍ غَيْرِ مُنْفَصِلِ

---

١ - يشير الناظم بهذا البيت والأبيات الثلاثة بعده إلى الحكمة رقم (٦٦) وهي:

مِنْ جَهْلِ الْمُرِيدِ أَنْ يُسِيءَ الأَدَبَ فَتُؤَخَّرَ الْعُقُوبَةُ عَنْهُ فَيَقُولَ: لَوْ كَانَ هٰذا سُوءَ أَدَبٍ لَقَطَعَ الإِمْدادَ، وَأَوْجَبَ الإِبْعادَ، فَقَدْ يَقْطَعُ الْمَدَدَ عَنْهُ مِنْ حَيْثُ لا يَشْعُرُ، وَلَوْ لَمْ يَكُنْ إِلاَّ مَنْعُ الْمَزِيدِ، وَقَدْ يُقامُ مَقامَ الْبُعْدِ وَهُوَ لا يَدْرِي، وَلَوْ لَمْ يَكُنْ إِلاَّ أَنْ يُخَلِّيَكَ وَما تُرِيدُ.

والمريد: هو الذي صح له الابتداء وقد دخل في جملة المنقطعين إلى الله تعالى بالاسم، وشهد له قلوب الصادقين بصحة إرادته ولم يترسم بعد بحال ولا مقام فهو في السير مع إرادته.

والمُراد: هو العارف الذي لم يبق له إرادة وقد وصل إلى النهايات وعبر الأحوال والمقامات والمقاصد والإرادات فهو مراد أريد به ما أريد ولا يريد إلا ما يريد. (اللمع للطوسي).

والأدب للعارف بمنزلة التوبة للمستأنف. (اللمع للطوسي).

- والأدب سند للفقراء وزين للأغنياء والناس في الأدب متفاوتون وهم على ثلاث طبقات: أهل الدنيا وأهل الدين وأهل الخصوصية...

فأما أهل الخصوصية من أهل الدين فإن أكثر آدابهم في طهارة القلوب ومراعاة الأسرار، والوفاء بالعقود، وحفظ الوقت، وقلة الالتفات إلى الخواطر والعوارض والبوادي والطوارق، واستواء السر مع الإعلان وحسن الأدب في مواقف الطلب ومقامات القرب وأوقات الحضور والقرب والدنو والوصلة. (اللمع للطوسي).

٢ - يشير الناظم بهذا البيت والبيتين اللذين يليانه إلى الحكمة رقم (٦٧) وهي:

إِذا رَأَيْتَ عَبْداً أَقامَهُ اللّٰهُ تَعالىٰ بِوُجودِ الأَوْرادِ، وَأَدامَهُ عَلَيْها مَعَ طولِ الإِمْدادِ، فَلا تَسْتَحْقِرَنَّ ما مَنَحَهُ مَوْلاهُ لأَنَّكَ لَمْ تَرَ عَلَيْهِ سيما الْعارِفينَ، وَلا بَهْجَةَ الْمُحِبِّينَ، فَلَوْلا وارِدٌ ما كانَ وِرْدٌ.

قول الناظم: (سِيْمَا) أي: علامة.

الأوراد: أفضل أوارد المريد الذكر، لأن الصلاة وإن كانت عظيمة فقد لا تجوز في =

وَلَمْ تَبِنْ لَكَ سِيمَا العَارِفِينَ بِهِ ... وَلاَ نَضَارَةُ أَهْلِ الحُبِّ وَالنِّحَلِ
فَبَجِّلَنْهُ وَلاَ تَسْتَحْقِرَنْهُ فَمَا ... اسْتَدَامَ وِرْدٌ بِغَيْرِ وَارِدٍ جَلَلِ
١ ـ قَوْمٌ أَقَامَهُمُ فِي خِدْمَةٍ وَثَنَا ... وَقَوْمٌ اخْتَصَّهُمْ بِالحُبِّ وَالوَصَلِ

= بعض الأوقات التي يجوز فيها الذكر، بخلاف ذكر الله عزّ وجل لا يُمنع في حالة من الأحوال. وكان يقول: الذي عندي أن أفضل صيغ ذكر المريد قول «لا إله إلا الله» ما دام له هوى فإن فنيت أهويته كلها، كان ذكر الجلالة أنفع له. وكان يقول: من حرم الأوراد في بدايته، حرم الواردات في نهايته، فعليك أيها المريد بالأوراد ولو بلغت المراد. (الأنوار القدسية للشيخ عبد الوهاب الشعراني).

قلت*: والعارفون: هم المؤمنون بالله إيمان شهود وعيان أي المتحققين بمقام الإحسان.

ـ والعارف ما فرح بشيء قط، ولا خاف من شيء قط.

ـ وسئل أبو تراب النخشبي رحمه الله عن صفة العارف فقال: هو الذي لا يكدره شيء ويصفو به كل شيء.

ـ المؤمن ينظر بنور الله، والعارف ينظر بالله عزّ وجل، وللمؤمن قلب وليس للعارف قلب، وقلب المؤمن يطمئن بالذكر ولا يطمئن العارف بسواه سبحانه وتعالى.

والمحبين أو المحب: هو الذي تعلق قلبه بين الهمة والأنس في البذل والمنع، أي في بذل النفس للمحبوب ومنع القلب من التعرض إلى ما سواه تعالى، وإنما يكون ذلك بإفراد المحب بمحبوبه بالتوجه إليه والإعراض عما عداه، وذلك عندما ينسى أوصاف نفسه في ذكر محاسن حبه، فتذهب ملاحظته التثنية وإلى هذا المعنى أشار القائل:

شَاهَدتُهُ وذُهِلْتُ عَنِّي غَيرةً ... مِنِّي عَلَيهِ فَذَا المُثَنَّى مُفْرَد

(لطائف الإعلام).

١ - يشير الناظم بهذا البيت والذي يليه إلى الحكمة رقم (٦٨) وهي:

قَوْمٌ أَقَامَهُمُ ٱلْحَقُّ لِخِدْمَتِهِ، وَقَوْمٌ أَخْتَصَّهُمْ بِمَحَبَّتِهِ، ﴿كُلًّا نُّمِدُّ هَٰٓؤُلَآءِ وَهَٰٓؤُلَآءِ مِنْ عَطَآءِ رَبِّكَ ۚ وَمَا كَانَ عَطَآءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا ﴿٢٠﴾﴾ [الإسراء: ٢٠].

الخدمة: قال الشيخ أحمد بن عجيبة: العباد المخصوصون بالعناية على قسمين قسم وجههم الحق لخدمته، وأقامهم فيها وهو أنواع، فمنهم من انقطع في الفيافي، والقفار لقيام الليل وصيام النهار وهم العباد والزهاد ومنهم من وجهه الحق لإقامة الدين، =

---

* أي المعلق الشيخ الدكتور عاصم إبراهيم الكيالي الحسيني الشاذلي الدرقاوي. وهكذا الشأن في جميع الكتاب حيث وردت كلمة (قلت).

وَذَا وَذَاكَ عَـطَـاءٌ مِـنْـهُ جَـلَّ عُـلاَ وَوَصْـلُـهُ بِـالـعَـطَـايَـا غَـيْـرُ مُـنْـبَـتِـلِ
١ ـ الـوَارِداتُ الـتِـي تَـأْتِـي الـفَـتَـى تُـحَـفٌ تَـأْتِـي عَـلَـى بَـغْـتَـةٍ مِـنْ دُونَ مَـا حِـيَـلِ
صَـوْنـاً لَـهَـا عَـنْ دَعَـاوِي الـعَـابِـدِيـنَ الاسْـتِـعْـدَادَ وَهْـيَ عَـلَـى مَـا شَـاءَ فِـي الأَزَلِ
هَـذا الـكَـثِـيـرُ وَقَـدْ تَـأْتِـي عَـلَـى سَـبَـبٍ فَـضْـلاً تَـقَـدَّسَ فَـضْـلُ الـلَّـهِ عَـنْ عِـلَـلِ

= وحفظ شرائع المسلمين وهم العلماء والصلحاء. . . أهل الخدمة طالبون الأجور وأهل المحبة رفعت عنهم الستور، أهل الخدمة يأخذون أجورهم وراء الباب وأهل المحبة في مناجاة الأحباب، أهل الخدمة مسدول بينهم، وبينه الحجاب وأهل المحبة مرفوع بينهم وبينه الحجاب، أهل الخدمة من أهل الدليل والبرهان، وأهل المحبة من أهل الشهود والعيان. (إيقاظ الهمم في شرح الحكم).

والمحبة كما قال الإمام الجنيد إمام الطائفتين: هي ميل القلوب. معناه أن يميل قلبه إلى الله وإلى ما لله من غير تكلف. وقال غيره: المحبة هي الموافقة ومعناها الطاعة له تعالى فيما أمر والانتهاء عما زجر، والرضا بما حكم وقدر.

ـ والمحبة من أعلى مقامات العارفين وهي إيثار من الله تعالى لعباده المخلصين ومعها نهاية الفضل العظيم.

ـ وللمحبة ظاهر وباطن، ظاهرها اتباع رضا المحبوب، وباطنها أن يكون مفتوناً بالحبيب عن كل شيء ولا يبقى فيه بقية لغيره ولا لنفسه؛ فمن الأحوال السنية في المحبة الشوق، ولا يكون المحب إلا مشتاقاً أبداً؛ لأن أمر الحق تعالى لا نهاية له، فما من حال يبلغها المحب إلا ويعلم أن ما وراء ذلك أوفى منها وأتم. (موسوعة مصطلحات التصوف الإسلامي).

١ - يشير الناظم بهذا البيت والبيتين اللذين يليانه إلى الحكمة رقم (٦٩) وهي:
قَلَّما تَكونُ الْوارِداتُ الإِلٰهِيَّةُ إِلاَّ بَغْتَةً صِيانَةً لَها أَنْ يَدَّعِيَها الْعِبادُ، بِوُجُودِ الاِسْتِعْدادِ.

الاستعداد: والاستعداد على وجهين: أحدهما واجب وهو الذي تأسف عليه النادمون عند الموت وهو أن يتوب العبد توبة طاهرة عن الذنوب والخطايا. . . والوجه الثاني من الاستعداد هو نافلة بذلك المجهود من القلب والبدن وبذل ما تملك من الدنيا إلا ما كان أولى به من حبسه حتى لو قيل له إنك تموت غداً ما كان عنده مستزاد في عمله. (موسوعة مصطلحات التصوف الإسلامي).

قلت: الاستعداد هو قابلية الإنسان من حيث عينه الثابتة في العلم الإلهي أي الصفات والأحكام والخصائص التي يتمتع بها عندما كان عيناً ثابتة، معلوم لله تعالى، ويكون في عالم الشهادة على وفق ما كشف العلم من استعداد وخصصته الإرادة وأبرزته القدرة.

١ ـ ضُنْ دُرَّ عِلْمِكَ عَمَّنْ لاَ خَلاَقَ لَهُ ... وَلَوْ سُئِلْتَ فَمَا دُرٌّ بِمُبْتَذَلِ
وَكُنْ مَعَ المُتَأَهِّلِ السَّؤُولِ عَلَى ... بَعْضٍ مُجِيباً بِقَدْرِ النَّفْعِ ذَا مَهَلِ
وَالسِّرُّ صُنْهُ عَنِ التَّعْبِيرِ فِي خَلَدٍ ... فَفِي الإِشَارَةِ مَا يُغْنِي عَنِ القَوَلِ
وَالصَّدْرُ قَبْرٌ بِهِ الأَسْرَارُ كَامِنَةٌ ... إِفْشَاؤُهَا الكُفْرُ فَاحْذَرْ فِتْنَةَ الغَلَلِ
وَلاَ تُخَبِّرْ بِكُلِّ مُدْرَكٍ فَعَسَى ... تَضُرُّ مِثْلَ رِيَاحِ الوَرْدِ بِالجُعَلِ
فَمَنْ تَرَاهُ مُجِيباً كُلَّ مَسْأَلَةٍ ... مُعَبِّراً كُلَّ مَشْهُودٍ عَلَى عَجَلِ
وَذَاكِراً كُلَّ مَعْلُومٍ فَذَاكَ عَلَى ... وُجُودِ جَهْلٍ وَإِفْلاَسٍ أَدَلُّ دَلِي
٢ ـ الدَّارُ دَارُ فَنَاءٍ وَهْيَ ضَيِّقَةٌ ... وَاللَّهُ يُعْطِي جَزِيلاً غَيْرَ مُنْبَتِلِ
لِذَاكَ أَخَّرَ أَجْرَ العَامِلِينَ إِلَى ... دَارِ الجَزَاءِ وَسِرٌّ صِينَ عَنْ نُزُلِ
أَجَلَّ أَقْدَارَهُمْ عَنْ أَنْ يُجَازِيَهُمْ ... بِدَارِ مَحْضِ الفَنَا وَالضِّيقِ وَالدَّغَلِ
٣ ـ وَمَنْ يَرَى عَاجِلاً نَتِيجَةَ العَمَلِ ... مِثْلَ الحَلاَوَةِ فَالقَبُولُ فِيهِ جَلِي

---

١ - يشير الناظم بهذا البيت والأبيات الستة بعده إلى الحكمة رقم (٧٠) وهي:
مَنْ رَأَيْتَهُ مُجيباً عَنْ كُلِّ ما سُئِلَ، وَمُعَبِّراً عَنْ كُلِّ ما شَهِدَ، وَذاكِراً كُلَّ ما عَلِمَ، فَاسْتَدِلَّ بِذٰلِكَ عَلىٰ وُجودِ جَهْلِهِ.
قول الناظم: (خَلَد) أي: عقل. والغَلَل بفتح الغين: الخيانة والغِلُّ بالكسر: الغش والحقد والحسد. والجُعل: نوع من الخنافس.

٢ - يشير الناظم بهذا البيت والبيتين بعده إلى الحكمة رقم (٧١) وهي:
إِنَّما جَعَلَ الدّارَ الآخِرَةَ مَحَلاً لِجَزاءِ عِبادِهِ الْمُؤْمِنِينَ، لأَنَّ هٰذِهِ الدّارَ لا تَسَعُ ما يُرِيدُ أَنْ يُعْطِيَهُمْ، وَلأَنَّهُ أَجَلُّ أَقْدارَهُم عَنْ أَنْ يُجازِيَهُمْ في دارٍ لا بَقاءَ لَها.
الآخرة: **قلت**: الآخرة هي ما بعد القيامة؛ عالم الجنة أو النار، وأيضاً تطلق الآخرة على ما بعد معرفة العبد بربه وبنفسه، ويتحقق ذلك بالموت الاختياري بتزكية النفس وتطهير القلب أو بالموت الاضطراري بانقضاء الأجل. والآخرة هي ثمرة أعمال الإنسان التي يؤول إليها.
الدنيا لأهل غرور، والآخرة لأهل الآخرة سرور في سرور، ومحبة الله سرور من نور.
ـ الدنيا والآخرة ضرتان إن أرضيت إحداهما سخطت عليك الأخرى. (موسوعة مصطلحات التصوف الإسلامي للدكتور رفيق العجم).

٣ - يشير الناظم بهذا البيت إلى الحكمة رقم (٧٢) وهي:
مَنْ وَجَدَ ثَمَرَةَ عَمَلِهِ عاجِلاً، فَهُوَ دَليلٌ عَلىٰ وُجودِ اَلْقَبولِ آجِلاً.

١ ـ فَقَدْرُ كُلِّ امْرِىء عِنْدَ الإِلَهِ عَلَى ... مَا فِيهِ أَنْزَلَهُ مِنْ سَافِلٍ وَعَلِي
وَزْنٌ صَحِيحٌ أَتَى بِاللَّيْلِ مُتَّضِحاً ... فَكُنْ بِهِ ذَا رَجَاءٍ أَوْ اخَا وَجَلِ
٢ ـ مَتَى رُزِقْتَ مَعَ الطَّاعَاتِ مِنْهُ غِنَى ... عَنْهَا بِهِ فَلَكَ الْبُشْرَى بِمُنْسَدِلِ
كُسِيتَ فِي ظَاهِرِ النِّعْمَا وَبَاطِنِهَا ... مِنْ كَنْزِ إِحْسَانِهِ بِسَابِغِ الْحُلَلِ
٣ ـ خَيْرُ الْمَطَالِبِ أَنْ تُهْدَى الصِّرَاطَ وَذَا ... مَا هُوَ طَالِبُهُ فَالْهَجْ بِهِ وَسَلِ
٤ ـ الْحُزْنُ مِنْكَ عَلَى فُقْدَانِ طَاعَتِهِ ... بِلاَ انْتِهَاضٍ لَهَا مِنْ أَعْظَمِ الْخَبَلِ
٥ ـ الْعَارِفُ الْمُرْتَضَى مَنْ لاَ يُشِيرُ غِنًى ... عَمَّا سِوَاهُ انْطَوَى فِي الْمَشْهَدِ الْجَلَلِ
لاَ مَنْ يَرَى الْحَقَّ أَدْنَى مِنْ إِشَارَتِهِ ... إِلَيْهِ حِينَ يُشِيرُ وَهْوَ ذُو فَشَلِ
إِنْ لَمْ تَكُنْ فَانِياً لَمْ تَهْوَنِي وَإِذَا ... مَا تُجْتَلَى فِيكَ صُورَتِي فَلَمْ تَصِلِ

---

١ - يشير الناظم بهذا البيت والذي يليه إلى الحكمة رقم (٧٣) وهي:
إذا أَرَدْتَ أَنْ تَعْرِفَ قَدْرَكَ عِنْدَهُ فَانْظُرْ فيماذا يُقِيمُكَ.

٢ - يشير الناظم بهذا البيت والذي يليه إلى الحكمة رقم (٧٤) وهي:
مَتَىٰ رَزَقَكَ الطَّاعَةَ وَأَغْنَىٰ بِهِ عَنْها، فَاعْلَمْ أَنَّهُ قَدْ أَسْبَغَ عَلَيْكَ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً.
قول الناظم: (مُنْسَدِل): أي: مُرسل.

٣ - يشير الناظم بهذا البيت إلى الحكمة رقم (٧٥) وهي:
خَيْرُ ما تَطْلُبُهُ مِنْهُ ما هُوَ طالِبُهُ مِنْكَ.

٤ - يشير الناظم بهذا البيت إلى الحكمة رقم (٧٦) وهي:
اَلْحُزْنُ عَلَىٰ فِقْدانِ الطَّاعَةِ مَعَ عَدَمِ النُّهوضِ إِلَيْها مِنْ عَلاماتِ الاِغْتِرارِ.
قول الناظم: (الخَبَل) أي: الجنون.

٥ - يشير الناظم بهذا البيت والبيتين بعده إلى الحكمة رقم (٧٧) وهي:
ما اَلْعارِفُ مَنْ إِذا أَشارَ وَجَدَ اَلْحَقَّ أَقْرَبَ إِلَيْهِ مِنْ إِشارَتِهِ، بَلِ اَلْعارِفُ مَنْ لا إِشارَةَ لَهُ، لِفَنائِهِ في وُجودِهِ، وَاَنْطِواءِهِ في شُهودِهِ.
الفناء: هو اضمحلال ما دون الحق علماً ثم جحداً، ثم حقاً، وورقته الأولى فناء المعرفة، والثانية: فناء شهود الطلب لإسقاطه، وفناء شهود المعرفة لإسقاطها، وفناء شهود العيان لإسقاطه. الثالثة: الفناء عن شهود الفناء.
ـ والفناء هو أن يفنى عن كل ما سوى الله بالله ولا بد وأن تفنى في هذا الفناء عن رؤيتك فلا تعلم أنك في حال شهود حق، إذ لا عين لك مشهودة في هذا الحال. (موسوعة مصطلحات التصوف الإسلامي).

١ ـ إِنَّ الرَّجَا مُنْهِضٌ لِلسَّعْيِ صَاحِبَهُ وَلَيْسَ مِنْهُ الَّذِي يَنْهَى عَنِ الْعَمَلِ
مَنْ دَانَ نَفْساً فَكَيْسٌ وَأَحْمَقُ مَنْ أَتْبَعَهَا لِلْهَوَى مُنَىً بِلاَ وَجَلِ
٢ ـ مَطَالِبُ النَّاسِ شَتَّى فِي حُظُوظِهِمُ وَمَطْلَبُ الْعَارِفِينَ غَايَةُ الأَمَلِ
شَتَّانَ بَيْنَ الَّذِي يَبْغِي الْقُصُورَ وَمَنْ رَفْعُ السُّتُورِ لَهُ قَصْدٌ بِلاَ بَدَلِ
تَمَحُّضَ الصِّدْقِ يَبْغِي فِي عُبُودِيَّةٍ وَأَنْ يَقُومَ بِحَقِّ الرَّبِّ عَنْ عَجَلِ
٣ ـ اللَّهُ يَقْبِضُ عَبْدَهُ وَيَبْسُطُهُ كَيْ لاَ يُبَقِّيهِ مَعَ قَبْضٍ وَلاَ جَذَلِ
وَيُخْرِجَنْهُ عَنْهُمَا بِهِ وَلَهُ كَيْ لاَ يَكُونَ لِمَا سِوَاهُ فَانْبَتِلِ

---

١ - يشير الناظم بهذا البيت والذي يليه إلى الحكمة رقم (٧٨) وهي:
الرَّجاءُ ما قارَنَهُ عَمَلٌ وَإِلاَّ فَهُوَ أُمْنِيَّةٌ.

٢ - يشير الناظم بهذا البيت والبيتين بعده إلى الحكمة رقم (٧٩) وهي:
مَطْلَبُ العارِفينَ مِنَ اللّهِ تَعالىٰ الصِّدْقُ في ٱلْعُبودِيَّةِ، وَٱلْقِيامُ بِحُقوقِ الرُّبوبِيَّةِ.

الربوبية: هي اسم للمرتبة المقتضية للأسماء التي تطلبها الموجودات، فدخل تحتها الاسم العليم والسميع والبصير والقيوم والمريد والملك وما أشبه ذلك، لأن كل واحد من هذه الأسماء والصفات يطلب ما يقيم عليه، فالعليم يقتضي المعلوم، والقادر يقتضي مقدوراً عليه، والمريد يطلب مراداً وما أشبه ذلك. (الإنسان الكامل).

٣ - يشير الناظم بهذا البيت والذي يليه إلى الحكمة رقم (٨٠) وهي:
بَسْطُكَ كَيْ لا يُبْقِيَكَ مَعَ الْقَبْضِ، وَقَبْضُكَ كَيْ لا يَتْرُكَكَ مَعَ ٱلْبَسْطِ، وَأَخْرَجَكَ عَنْهُما حَتىٰ لا تَكونَ لِشَيْءٍ دونَهُ.

قول الناظم: (فانْبَتِل) أي: انقطع عن الدنيا إلى الله تعالى، والتبتل والتبتيل بمعنى واحد ومنه قوله تعالى: ﴿وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا﴾ [المزمل: ٨].

والبسط: قال في الفتوحات المكية: «هو عندنا حال من يسع الأشياء ولا يسعه شيء» وقيل: «هو حال الرجاء».

وقيل: «هو وارد موجبه إشارة إلى قبول ورحمة وأنس» والقبض ضد البسط كما ستعرف في باب القاف.

وقيل في تفسير البسط: «إنه عبارة عن كون النفس فيما هي بسبيله على نشاط وطرب وبهجة يتسع معها لقبول الواردات، وأن القبض ضد البسط. (لطائف الإعلام).

والقبض: وارد يرد على القلب، مما يوجب إشارة إلى عتاب أو تأديب، فيحصل في القلب لا محالة قبض لذلك. وهو ضد البسط. (لطائف الإعلام).

١ ـ الـعَـارِفُـونَ بِـحَـالِ الـبَـسْـطِ خَـوْفُـهُـمْ أَشَدُّ مِـنْـهُـمْ بِـحَـالِ الـقَـبْـضِ وَالْـوَجَـلِ
إِذْ آدَبُ الـبَـسْـطِ حَـقًّـا لَـيْسَ يَـعْـرِفُـهُ إِلاَّ الـقَـلِـيـلُ فَـمِـلْ لِـلْـقَـبْـضِ واعْـتَـدِلِ
٢ ـ الْبَسْطُ تَأْخُذُ مِنْهُ النَّفْسُ شَهْوَتَهَا وَمَا لَـهَـا بـانْـقِـبَـاضِ الـطَّـبْـعِ مِـنْ قِـبَـلِ
٣ ـ فَالْمَنْعُ مِنْهُ تَعَالَى إِنْ فَهِمْتَ عَطَا وَقَدْ يَـكُـونُ الـعَـطَـا مَـنْـعـاً لَـدَى الـنُّـبَـلِ
٤ ـ الْـمَـنْـعُ مِـنْـهُ بِـفَـهْـمٍ مِـنْكَ عَـادَ عَـطَـا فَـشَـاهِـدِ الـقَـهْـرَ فِـي مَـنْـعٍ لَـهُ تَـصِـلِ
٥ ـ فَـظَـاهِـرُ الـكَـوْنِ غِـرَّةٌ وَبَـاطِـنُـهُ لِـمَـنْ دَرَى عِـبْـرَةٌ تُـولِـيـهِ بِـالـنُّـحَـلِ
وَالـنَّـفْـسُ نَـاظِـرَةٌ جَـلِـيَّ غِـرَّتِـهِ وَالـقَـلْـبُ يَـلْـحَـظُ مِـنْـهُ عِـبْـرَةَ الـدَّخَـلِ
٦ ـ إِذَا اعْـتَـزَزْتَ بِـشَـيْءٍ لاَ فَـنَـاءَ لَـهُ كَـانَ اعْـتِـزَازُكَ أَيْـضـاً غَـيْـرَ مُـنْـتَـقِـلِ

---

١ - يشير الناظم بهذا البيت والذي يليه إلى الحكمة رقم (٨١) وهي:
الْعارِفونَ إذا بُسِطوا أَخْوَفُ مِنْهُمْ إذا قُبِضوا، وَلاَ يَقِفُ عَلَى حُدودِ الأَدَبِ في الْبَسْطِ إِلاَّ قَليلٌ.

٢ - يشير الناظم بهذا البيت إلى الحكمة رقم (٨٢) وهي:
الْبَسْطُ تَأْخُذُ النَّفْسُ مِنْهُ حَظَّها بِوُجُودِ الْفَرَحِ، وَالْقَبْضُ لا حَظَّ لِلنَّفْسِ فيهِ.

٣ - يشير الناظم بهذا البيت إلى الحكمة رقم (٨٣) وهي:
رُبَّما أَعْطاكَ فَمَنَعَكَ، وَرُبَّما مَنَعَكَ فَأَعْطاكَ.
وقول الناظم: (النُّبَل) أي: الجواد الكريم، والنابل: الحاذق بالأمر.

٤ - يشير الناظم بهذا البيت إلى الحكمة رقم (٨٤) وهي:
مَتَى فَتَحَ لَكَ بابَ الْفَهْمِ في الْمَنْعِ عادَ الْمَنْعُ عَيْنَ الْعَطاءِ.
العطاء: منه واجب ومنه امتنان فإعطاء الحقِ العالمَ الوجودَ امتنانٌ وإعطاء كل موجود من العالم خلقه واجب. (موسوعة مصطلحات التصوف الإسلامي).

٥ - يشير الناظم بهذا البيت والذي يليه إلى الحكمة رقم (٨٥) وهي:
الأَكْوانُ ظاهِرُها غِرَّةٌ، وَباطِنُها عِبْرَةٌ، فَالنَّفْسُ تَنْظُرُ إِلىٰ ظاهِرِ غِرَّتِها، وَالْقَلْبُ يَنْظُرُ إِلىٰ باطِنِ عِبْرَتِها.
وقول الناظم (غِرَّة) أي: الغفلة.
والدَّخَل والدَّخَل: العيب والريبة، ودخلاً غشاً ومنه قوله تعالى: ﴿وَلَا تَتَّخِذُوٓا۟ أَيْمَـٰنَكُمْ دَخَلًۢا بَيْنَكُمْ﴾ [النحل: ٩٤]. ودَخِل أمْرُه فسد داخله، ودخيل: داخِل، والدَّخَل أيضاً: ما داخل الإنسان في عقل أو جسم. وقد يكون مراد الناظم هنا: كل داخل.

٦ - يشير الناظم بهذا البيت إلى الحكمة رقم (٨٦) وهي:
إِنْ أَرَدْتَ أَنْ يَكونَ لَكَ عِزٌّ لاَ يَفْنىٰ، فَلا تَسْتَعِزَّنَّ بِعِزٍّ يَفْنىٰ.

١ ـ الـطَّـيُّ أنْ تَـطْـوِيَ الـدُّنْـيَـا لِآخِـرَةٍ ... حَـتَّـى تَـرَى قُـرْبَـهَـا بِـالْـقَـلْـبِ كَـالْـمُـقَـلِ

٢ ـ إنَّ الـعَـطَـاءَ مِـنَ الـمَـخْـلُـوقِ تَـشْـهَـدُهُ ... مِـنْـهُ لَـمَـنْـعٌ وَحِـرْمَـانٌ أخَـا الـكَـسَـلِ

وَالْـمَـنْـعُ مِـنْـهُ تَـعَـالَـى إذْ رَضِـيـتَ بِـهِ ... عَـيْـنُ الـكَـرَامَـةِ وَالإِحْـسَـانِ وَالـنُّـزُلِ

٣ ـ مَـنْ عَـامَـلَ اللَّـهَ نَـقْـداً فَـالـجَـزَاءُ لَـهُ ... نَـقْـداً تَـعَـالَـى عَـنِ الـتَّـأْخِـيـرِ وَالـمَـهَـلِ

٤ ـ كَـفَـى جَـزَاءً عَـلَـى الـطَّـاعَـاتِ مِـنْـهُ رَضًـى ... بِـأنْ تَـكُـونَ لَـكَ الـطَّـاعَـاتُ مِـنْ خَـوَلِ

٥ ـ كَـفَـاكَ مَـا هُـوَ فَـاتِـحٌ لِـقَـلْـبِـكَ فِـي ... طَـاعَـاتِـهِ مِـنْ وُجُـودِ الأُنْـسِ وَالـوُصَـلِ

---

١ - يشير الناظم بهذا البيت إلى الحكمة رقم (٨٧) وهي:
الطَّيُّ الْحَقِيقِيُّ أَنْ تَطْوِيَ مَسافَةَ الدُّنْيا عَنْكَ، حَتىٰ تَرىٰ الآخِرَةَ أَقْرَبَ إِلَيْكَ مِنْكَ.
الطي: هو اللَّف، والضم بحيث يصير الطويل قصيراً والكبير صغيراً، يقال طويت الثوب أي ضممته، وينقسم عند الصوفية إلى أربعة أقسام طي الزمان وطي المكان وطي الدنيا وطي النفوس، فأما طي الزمان فهو أن يقصر في موضع ويطول في موضع آخر، كالرجل الذي خرج يغتسل في الفرات يوم الجمعة قرب الزوال، فلما فرغ من غسله لم يجد ثيابه، فسلك طريقاً حتى دخل مصر، فتزوج فيها وولد له أولاد، وبقي سبع سنين، ثم ذهب يغتسل يوم الجمعة بنيل مصر، فلما فرغ، فإذا ثيابه الأولى فسلك طريقاً فإذا هو ببغداد قبل صلاة الجمعة من ذلك اليوم الذي خرج فيه.
وأما طي المكان، فمثاله أن يكون بمكة مثلاً، فإذا هو بغيرها من البلدان.
وأما طي الدنيا، فهو أن تطوي عنك مسافتها بالزهد فيها والغيبة عنها وحصول اليقين التام في قلبك.
وأما طي النفوس فهو بالغيبة في الله عنها، وهذا هو الطي الحقيقي.

٢ - يشير الناظم بهذا البيت والذي يليه إلى الحكمة رقم (٨٨) وهي:
اَلْعَطاءُ مِنَ الْخَلْقِ حِرْمانٌ، وَالْمَنْعُ مِنَ اللّهِ إِحْسانٌ.

٣ - يشير الناظم بهذا البيت إلى الحكمة رقم (٨٩) وهي:
جَلَّ رَبُّنا أَنْ يُعامِلَهُ اَلْعَبْدُ نَقْداً فَيُجازِيَهُ نَسِيئَةً.

٤ - يشير الناظم بهذا البيت إلى الحكمة رقم (٩٠) وهي:
كَفىٰ مِنْ جَزائِهِ إِيّاكَ عَلىٰ الطّاعَةِ أَنْ رَضِيَكَ لَها أَهْلاً.

٥ - يشير الناظم بهذا البيت إلى الحكمة رقم (٩١) وهي:
كَفىٰ اَلْعامِلِينَ جَزاءً ما هُوَ فاتِحُهُ عَلىٰ قُلُوبِهِمْ في طَاعَتِهِ، وَما هُوَ مُورِدُهُ عَلَيْهِمْ مِنْ وُجُودِ مُؤانَسَتِهِ.
الأنس: هو انبساط المحب إلى المحبوب. وقال ذو النون: أدنى مقام الأنس أن يلقى في النار فلا يغيبه ذلك عمن أنس به. والأنس بالله تعالى: أن تستوحش من الخلق إلا من أهل ولاية الله؛ فإن الأنس بأهل ولاية الله هو الأنس بالله. (موسوعة مصطلحات التصوف الإسلامي).

١ ـ فَاعْبُدْهُ مِنْهُ لَهُ إِنْ كُنْتَ عَارِفَهُ ... وَكُنْ لَهُ ذَا رَجَا وَمِنْهُ ذَا وَجَلِ
فَإِنْ تَكُنْ عَابِداً لِمَا تَخَافُ وَمَا ... تَرْجُو سِوَاهُ فَمَا وَفَّيْتَ فِي الْعَمَلِ
٢ ـ فَكُلُّ مَا مِنْهُ تَعْرِيفٌ إِلَيْكَ بِهِ ... فَبِرُّهُ فِي الْعَطَا وَالْقَهْرُ فِي الْعِلَلِ
فَاشْهَدْهُ فِي كُلِّ شَيْءٍ مِنْهُ أَوْرَدَهُ ... عَلَيْكَ مِنْ مَنْعٍ أَوْ إِعْطَاءٍ أَوْ نِقَلِ
تَرَاهُ بِاللُّطْفِ مُقْبِلاً عَلَيْكَ بِهَا ... وَأَنْتَ مِنْهُ بِهَا فِي الْحَلْيِ وَالْحُلَلِ
٣ ـ وَإِنَّمَا مَرَّ مَنْعٌ وَاسْتُلِذَّ عَطَا ... مِنْ فَقْدِ فَهْمِكَ عَنْهُ يَا أَخَا الْفَشَلِ
فَصُورَةُ الشَّيْءِ لاَ يُقْضَى بِظَاهِرِهَا ... فَاسْتَنْطِقِ الرُّوحَ تَأْمَنْ وَصْمَةَ الزَّلَلِ
٤ ـ فَقَدْ تَرَى الْبَابَ فِي الطَّاعَاتِ قَدْ فُتِحَتْ ... بِلاَ قَبُولٍ لِمَا فِيهَا مِنَ الدَّخَلِ
وَقَدْ تَرَى الذَّنْبَ قَدْ عَمَّتْ بَشَاعَتُهُ ... فَكَانَ نَهْجاً إِلَى الْخَيْرَاتِ وَالنِّحَلِ
٥ ـ خَطِيئَةٌ أَوْرَدَتْ ذُلاً وَمَسْكَنَةً ... أَحَبُّ مِنْ طَاعَةٍ جَاءَتْكَ بِالْخَيَلِ

---

١ - يشير الناظم بهذا البيت والذي يليه إلى الحكمة رقم (٩٥) وهي:
مَنْ عَبَدَهُ لِشَيْءٍ يَرْجُوهُ مِنْهُ، أَوْ لِيَدْفَعَ بِطَاعَتِهِ وُرُودَ ٱلْعُقُوبَةِ عَنْهُ، فَما قَامَ بِحَقِّ أَوْصافِهِ.

٢ - يشير الناظم بهذا البيت والبيتين بعده إلى الحكمة رقم (٩٣) وهي:
مَتَىٰ أَعْطاكَ أَشْهَدَكَ بِرَّهُ، وَمَتَىٰ مَنَعَكَ أَشْهَدَكَ قَهْرَهُ، فَهُوَ فِي كُلِّ ذٰلِكَ مُتَعَرِّفٌ إِلَيْكَ، وَمُقْبِلٌ بِوُجودِ لُطْفِهِ عَلَيْكَ.

اللطف: هو تأييد الحق ببقاء السر ودوام المشاهدة، وقرار الحال في درجة الاستقامة، إلى حد أن قالت طائفة إن الكرامة من الحق حصول المراد وهؤلاء أهل اللطف. (موسوعة مصطلحات التصوف الإسلامي).

٣ - يشير الناظم بهذا البيت والذي يليه إلى الحكمة رقم (٩٤) وهي:
إِنَّما يُؤْلِمُكَ الْمَنْعُ لِعَدَمِ فَهْمِكَ عَنِ اللّٰهِ فِيهِ.

وقول الناظم: (مَرَّ): أي صار مُرًّا من المرارة وهي ضد الحلاوة.

٤ - يشير الناظم بهذا البيت والذي يليه إلى الحكمة رقم (٩٥) وهي:
رُبَّما فَتَحَ لَكَ بابَ الطّاعَةِ وَما فَتَحَ لَكَ بابَ ٱلْقَبولِ، وَرُبَّما قَضى عَلَيْكَ بِالذَّنْبِ فَكانَ سَبَباً فِي الْوُصول.

٥ - يشير الناظم بهذا البيت إلى الحكمة رقم (٩٦) وهي:
مَعْصِيَةٌ أَوْرَثَتْ ذُلاً وَٱفْتِقاراً، خَيْرٌ مِنْ طاعَةٍ أَوْرَثَتْ عِزًّا وَاسْتِكْباراً.

قول الناظم: (الخيل) أي: الخيلاء وهي التفاخر.

والافتقار الوارد في الحكمة أو **الفقر**: هو الفقر من المادة. والفقر هو رداء الشرف، ولباس المرسلين، وجلباب الصالحين، وتاج المتقين، وزينة المؤمنين، وغنيمة =

١ ـ الكَائِنَاتُ بِبَحْرِ المَنِّ غَارِقَةٌ ... وَلَيْسَ مِنْ حَادِثٍ عَنْهُ بِمُنْتَشِلِ
وَمِنْهُ الإِيجَادُ وَالإِمْدَادُ مَا ثَبَتَتْ ... بِغَيْرِ ذَيْنِ فَقْرُهَا إِذاً أَزَلِي
٢ ـ أَوْلَى وُجُوداً وَوالَى بَعْدَهُ مَدَداً ... فَالاحْتِيَاجُ لَهَا الذَّاتِيُّ لَمْ يَزَلِ
٣ ـ فَالفَاقَةُ الحُكْمُ مِنْهَا ثَابِتٌ لَكَ لاَ ... تُنْفَى بِعَارِضِ حُكْمِ اللُّبْسِ لِلْحُلَلِ
وَقَدْ تُذَكَّرُ بِالأَسْبَابِ إِنْ خَفِيَتْ ... عَلَيْكَ ذَاتِيَةٌ لَهَا فَلَمْ تَزُلِ
٤ ـ أَجَلُ وَقْتِكَ وَقْتٌ تَشْهَدَنَّ بِهِ ... وُجُودَ فَقْرِكَ أَصْلاً غَيْرَ مُنْفَصِلِ
٥ ـ إِذَا رَأَيْتَ فَتَى مَوْلاَهُ مُوحِشُهُ ... مِنْ خَلْقِهِ لَيْسَ لِلأَشْيَا بِمُخْتَفِلِ
فَبَابُ أُنْسٍ أَرَادَ اللَّهُ يَفْتَحُهُ ... إِذْ لَمْ يُمِلْهُ هَوَى إِلَيْهِ كَالْجَبَلِ
٦ ـ إِنْ أَطْلَقَ النُّطْقَ مِنْكَ بِالسُّؤَالِ لَهُ ... فَقَدْ أَرَادَ لَكَ العَطَاءَ فَابْتَهِلِ

= العارفين، ومنبه المريدين، وحصن المطيعين، وسجن المذنبين، ومكفر للسيئات، ومعظم للحسنات، ورافع للدرجات، ومبلغ إلى الغايات. وهو شعار الصالحين ودأب المتقين.

١ - يشير الناظم بهذا البيت والذي يليه إلى الحكمة رقم (٩٧) وهي:
نِعْمَتان ما خَرَجَ مَوْجودٌ عَنْهُما، وَلا بُدَّ لِكُلِّ مُكَوَّنٍ مِنْهُما: نِعْمَةُ الإِيجادِ، وَنِعْمَةُ الإِمْدادِ.

٢ - يشير الناظم بهذا البيت إلى الحكمة رقم (٩٨) وهي:
أَنْعَمَ عَلَيْكَ أَوَّلاً بِالإِيجادِ، وَثانِياً بِتَوالي الإِمْدادِ.
وقول الناظم: (أولى) أي: أعطى ومنح.

٣ - يشير الناظم بهذا البيت والذي يليه إلى الحكمة رقم (٩٩) وهي:
فاقَتُكَ لَكَ ذاتِيَّةٌ، وَوُرودُ الأَسْبابِ مُذَكِّراتٌ لَكَ بِما خَفِيَ عَلَيْكَ مِنْها. وَالْفاقَةُ الذّاتِيَّةُ لا تَدْفَعُها الْعَوارِضُ..
العوارض أو العارض: ما يعرض للقلوب والأسرار من إلقاء العدو والنفس والهوى، فكل ما يكون من إلقاء النفس والعدو والهوى فهو العارض، لأن الله تعالى لم يجعل لهؤلاء الأعداء طريقاً إلى قلوب أوليائه إلا بالعارض دون الخاطر والقادح والبادي والوارد. (اللمع للطوسي).

٤ - يشير الناظم بهذا البيت إلى الحكمة رقم (١٠٠) وهي:
خَيْرُ أَوْقاتِكَ وَقْتٌ تَشْهَدُ فيهِ وُجودَ فاقَتِكَ، وَتَرُدُّ فيهِ إِلىٰ وُجودِ ذِلَّتِكَ.

٥ - يشير الناظم بهذا البيت والذي يليه إلى الحكمة رقم (١٠١) وهي:
مَتى أَوْحَشَكَ مِنْ خَلْقِهِ فَاعْلَمْ أَنَّهُ يُريدُ أَنْ يَفْتَحَ لَكَ بابَ الأُنْسِ بِهِ.

٦ - يشير الناظم بهذا البيت إلى الحكمة رقم (١٠٢) وهي:
مَتى أَطْلَقَ لِسانَكَ بِالطَّلَبِ فَاعْلَمْ أَنَّهُ يُريدُ أَنْ يُعْطِيَكَ.

١ ـ وَعَـارِفُ الـلَّـهِ مُـضـطَـرٌّ لَـهُ أبَـداً وَلاَ قَـــرَارَ لَـــهُ بِـــسَكَـــوْنٍ أوْ خَـــوَلِ
٢ ـ أنْـوَارُ آثَـارِهِ بِـظَـاهِـرِ أفَـلَـتْ وَنُـورُ الأوْصَـافِ فِـي الأسْرَارِ لَـمْ يَـفُـلِ
شَمْسُ النَّهَارِ بِلَيْلٍ غَيْرُ مُشْرِقَةٍ وَشَمْسُ قَلْبٍ عَنِ الإشْرَاقِ لَمْ تَحُلِ
٣ ـ الـعِـلْـمُ مِـنْكَ بِـأنَّ الـلَّـهَ مُـورِدُ مَـا بِـهِ تَـأَلَّـمْـتَ يُـوهِـي شِـدَّةَ الـعِـلَـلِ
مَا وَاجَهَتْكَ سِوَى مِمَّنْ حَبَاكَ بِمَا أوْلاَكَ عَـنْ حَـسَـنِ اخْـتِـيَـارِهِ الـجَـلَـلِ

---

١ - يشير الناظم بهذا البيت إلى الحكمة رقم (١٠٣) وهي:
العارِفُ لا يَزولُ اَضْطِرارُهُ، وَلا يَكونُ مَعَ غَيرِ اللَّهِ قَرارُهُ.
قول الناظم: (خَوَل) أي: تمليك، وخوّله الله الشيء تخويلاً ملّكه إياه، والتّخول: التعهد.

٢ - يشير الناظم بهذا البيت والذي يليه إلى الحكمة رقم (١٠٤) وهي:
أنارَ الظَّواهِرَ بِأنوارِ آثارِهِ، وَأنارَ السَّرائِرَ بِأنوارِ أوْصافِهِ، لأجْلِ ذٰلِكَ أفَلَتْ أنوارُ الظَّواهِرِ، وَلَمْ تَأفُلْ أنوارُ القُلوبِ وَالسَّرائِرِ، وَلِذٰلِكَ قيلَ:
إنَّ شَمْسَ النَّهارِ تَغْرُبُ بِاللَّيْـ ـلِ وَشَمْسُ القُلوبِ لَيْسَتْ تَغيبُ
قول الناظم: (أفلت) أي: غابت وغَرُبت. وتحل: من حال يحول إذا تغيّر الشيء وتلاشى وزال.
والظاهر أو الظواهر (ظاهر الممكنات): هو تجلي الحق بصور الأسماء أعيانها وصفاتها وهو المسمى بالوجود الإضافي، وقد يطلق عليه ظاهر الوجود.
- وظاهر الممكنات: هو تجلي الحق بصور أعيانها وهو المسمى بالوجود الإضافي وقد يطلق عليه ظاهر الوجود. (موسوعة مصطلحات التصوف).
وأنوار الظواهر: هي ما ظهر على تجليات الأكوان من تأثير قدرته وإبداع حكمته. (إيقاظ الهمم).

٣ - يشير الناظم بهذا البيت والذي يليه إلى الحكمة رقم (١٠٥) وهي:
لِيُخَفِّفْ عَنْكَ أَلَمَ الْبَلاءِ عِلْمُكَ بِأنَّهُ سُبْحانَهُ هُوَ الْمُبْلي لَكَ، فَالَّذي واجَهَتْكَ مِنْهُ الأقدارُ، هُوَ الَّذي عَوَّدَكَ حُسْنَ الاِخْتِيارِ.
قول الناظم: (يوهي) أي يضعف، والعلل: جمع علة وهي المرض.
والبلاء: هو ظهور امتحان الحق لعبده في حقيقة حاله بالابتلاء.
- والبلاء: يقوي القلب واليقين ويحقق الإيمان والصبر ويضعف النفس والهوى.
- والبلاء: أساس النبوة والرسالة والولاية والمعرفة والمحبة، فإذا لم تصبر على البلاء فلا أساس لك ولا بقاء لبناء إلا بأساس. (موسوعة مصطلحات التصوف).

١ ـ لَمْ يَدْرِ مَنْ ظَنَّ أَنَّ اللُّطْفَ عَنْ قَدَرٍ ... يَنْفَكُّ ذا نَظَرٌ أَدَّى إِلَى الخَلَلِ
٢ ـ الخَوْفُ لَيْسَ مِنَ الْتِبَاسِ طُرْقِ هُدَى ... فَتِلْكَ وَاضِحَةُ المِنْهَاجِ وَالسُّبُلِ
وَإِنَّمَا الخَوْفُ مِنْ عَمَى بِحُكْمِ هَوَى ... فَبَاعِدِ النَّفْسَ مِنْ رِعَايَةِ الهَمَلِ
٣ ـ سُبْحَانَ مَنْ سَتَرَ السِّرَّ المُخَصَّصَ فِي ... ظَواهِرِ البَشَرِ العَارِي عَنِ الكَمَلِ
وَهْيَ الَّتِي ظَهَرَتْ بِهَا رُبُوبِيَّةٌ ... فَفِي عُبُودِيَّةٍ تَعْظِيمُ خَيْرِ وَلِي
٤ ـ وَلاَ تُطَالِبْ بِتَأْخِيرِ المَطَالِبِ مَنْ ... لَهُ الأَيَادِي بِلاَ مَنٍّ وَلاَ بَخَلِ
بَلْ طَالِبِ النَّفْسَ فِي تأْخِيرِهَا أَدَباً ... فَهْيَ الَّتِي وُسِمَتْ بِالمَطْلِ وَالكَسَلِ
٥ ـ مَتَى جُعِلْتَ لأَمْرِ اللَّهِ مُمْتَثِلاً ... بِظَاهِرٍ مُتَجَنِّباً خُطَى الزَّلَلِ

---

١ - يشير الناظم بهذا البيت إلى الحكمة رقم (١٠٦) وهي:
مَنْ ظَنَّ انْفِكاكَ لُطْفِهِ عَنْ قَدَرِهِ، فَذٰلِكَ لقُصورِ نَظَرِهِ.
وقول الناظم: (ينفك) أي: ينفصل وفي مختار الصحاح فكُّ الشيء خلصه، وكل مشتبكين فصلهما فقد فكهما.

٢ - يشير الناظم بهذا البيت والذي يليه إلى الحكمة رقم (١٠٧) وهي:
لا يُخافُ عَلَيْكَ أَنْ تَلْتَبِسَ الطُّرُقُ عَلَيْكَ، وَإِنَّما يُخافُ عَلَيْكَ مِنْ غَلَبَةِ الْهَوىٰ عَلَيْكَ.
قول الناظم: (السُّبُل) أي: الطرق. قال في النهاية: وسبيل الله عام يقع على كل عمل خالص سُلك به طريق التقرب إلى الله تعالى.
والهوى: عبارة عن ميل النفس إلى مقتضيات الطبع وإعراضها عن أحكام الشرع، وذلك هو الموجب لانحجابها عن بساطتها الكلية، وطهارتها الحقيقية بأحكام قيودها الجزئية، وتعشقاتها الخلقية. (لطائف الإعلام).

٣ - يشير الناظم بهذا البيت والذي يليه إلى الحكمة رقم (١٠٨) وهي:
سُبْحانَ مَنْ سَتَرَ سِرَّ الْخُصوصِيَّةِ بِظُهورِ الْبَشَرِيَّةِ، وَظَهَرَ بِمَظَمَّةِ الرُّبوبِيَّةِ في إِظْهارِ الْعُبودِيَّةِ.
وكلمة الخصوصية الواردة في الحكمة هي: يقال أهل الخصوص وهم الذين خصهم الله تعالى من عامة المؤمنين بالحقائق والأحوال والمقامات، وخصوص الخصوص هم أهل التفريد وتجريد التوحيد ومن عبر الأحوال والمقامات وسلكها وقطع مفاوزها. (موسوعة مصطلحات التصوف الإسلامي).

٤ - يشير الناظم بهذا البيت والذي يليه إلى الحكمة رقم (١٠٩) وهي:
لا تُطالِبْ رَبَّكَ بِتَأْخُرِ مَطْلَبِكَ، وَلٰكِنْ طالِبْ نَفْسَكَ بِتَأَخُّرِ أَدَبِكَ.

٥ - يشير الناظم بهذا البيت والذي يليه إلى الحكمة رقم (١١٠) وهي: =

وَكُنْتَ فِي بَاطِنٍ مُسْتَسْلِماً فَلَكَ ٱلْبُشْرَى بِأَعْظَمِ مَنْ سَائِغِ النَّهَلِ

١ ـ مَا كُلُّ مَنْ هُوَ بِالتَّخْصِيصِ مُتَّسِمٌ حَازَ الكَمَالَ بِتَخْلِيصٍ مِنَ العِلَلِ

٢ ـ لاَ يَسْتَخِفُّ بِوِرْدٍ غَيْرُ جَاهِلِهِ فَهُوَ الأَحَقُّ بِرَغْمِي لاَ إِلَى أَجَلِ

لأَنَّهُ يَنْطَوِي بِطَيِّ دَارٍ فَنَا وَقَدْ طُلِبْتَ بِهِ فَافْعَلْهُ عَنْ عَجَلِ

والوَارِدَاتُ لَهَا بِدَارِ آخِرَةٍ كَسْوٌ وَتَطْلُبُهَا مِنْهُ بِلاَ مَهَلِ

وَأَيْنَ مَا يَنْقَضِي مِمَّا يَدُومُ وَمَا تَبْغِيهِ مِمَّا بِهِ طُلِبْتَ مِنْ عَمَلِ

٣ـ وُرُودُ أَمْدَادِ مَوْلاَنَا عَلَى حَسَبِ اسْتِعْدَادِ أَحْدَثَهُ فِي هِمَّةِ الرَّجُلِ

٤ ـ عِنْدَ الصَّبَاحِ تَرَى ذَا العَقْلِ يَنْظُرُ مَا ذَا اللَّهُ فَاعِلُهُ بِهِ بِلاَ حِيَلِ

وَمَنْ يَكُنْ نَاظِراً مَا هُوَ فَاعِلُهُ مِنَ التَّصَرُّفِ فِي الأَشْيَا فَذُو غَفَلِ

٥ ـ العَابِدُونَ كَذَا الزُّهَّادُ لَوْ شَهِدُوا فِي الكَوْنِ طَلْعَتَهُ مَا اسْتَوْحَشُوا لِجَلِي

وَإِنَّمَا اسْتَوْحَشُوا مِنْهُ لِغَيْبَتِهِمْ عَنْ وَاحِدٍ صَمَدٍ فَرْدٍ بِلاَ مَثَلِ

= مَتى جَعَلَكَ في الظَّاهِرِ مُمْتَثِلاً لِأَمْرِهِ، وَرَزَقَكَ في ٱلْباطِنِ ٱلاِسْتِسْلامَ لِقَهْرِهِ، فَقَدْ أَعْظَمَ الْمِنَّةَ عَلَيْكَ.

١ - يشير الناظم بهذا البيت إلى الحكمة رقم (١١١) وهي:
لَيْسَ كُلُّ مَنْ ثَبَتَ تَخْصيصُهُ، كَمُلَ تَخْليصُهُ.

٢ - يشير الناظم بهذا البيت والأبيات الثلاثة بعده إلى الحكمة رقم (١١٢) وهي:
لا يَسْتَحْقِرُ الْوِرْدَ إلاَّ جَهولٌ. الْوارِدُ يوجَد في الدَّارِ ٱلآخِرَةِ، وَالْوِرْدُ يَنْطَوي بِانْطِواءِ هٰذِهِ الدارِ، وَأَوْلىٰ ما يُعْتَنى بِهِ ما لا يُخْلَفُ وجُودُهُ. الْوِرْدُ هُوَ طالِبُهُ مِنْكَ، وَالْوارِدُ أَنْتَ تَطْلُبُهُ مِنْهُ، وَأَيْنَ ما هُوَ طالِبُهُ مِنْكَ مِمّا هُوَ مَطْلَبُكَ مِنْهُ؟.

٣ - يشير الناظم بهذا البيت إلى الحكمة رقم (١١٣) وهي:
وُرودُ ٱلإِمْدادِ، بِحَسَبِ ٱلاِسْتِعْدادِ، وَشُروقُ ٱلأَنْوارِ، عَلىٰ حَسَبِ صَفاءِ ٱلأَسْرارِ.

٤ - يشير الناظم بهذا البيت والذي يليه إلى الحكمة رقم (١١٤) وهي:
الْغافِلُ إِذا أَصْبَحَ يَنْظُرُ ماذا يَفْعَلُ، وَٱلْعاقِلُ يَنْظُرُ ماذا يَفْعَلُ اللّهُ بِهِ.
العاقل: هو العارف بالله ولو قلّ له ذكر اللسان إذ المعتبر هو ذكر الجنان. (إيقاظ الهمم). والغافل هو الجاهل بالله ولو كثر ذكره باللسان. (إيقاظ الهمم).

٥ - يشير الناظم بهذا البيت والذي يليه إلى الحكمة رقم (١١٥) وهي:
إِنَّما ٱسْتَوْحَشَ ٱلْعُبّادُ وَالزُّهّادُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ لِغَيْبَتِهِمْ عَنِ اللّهِ في كُلِّ شَيْءٍ، فَلَوْ شَهِدوهُ في كُلِّ شَيْءٍ لَمْ يَسْتَوْحِشوا مِنْ شَيْءٍ.

١ ـ فِـي هَـذِهِ الـدَّارِ جَـاءَ الأَمْـرُ بِـالنَّـظَـرِ فِـي الكَـائِـنَـاتِ عَـلَـيْـهِ حَـضَّ فِـي جُـمَـلِ
وَاهْـنَـأْ سَـيُـكْـشَـفُ فِي دَارِ الْمُـقَـامَـةِ عَـنْ كَـمَـالِ ذَاتٍ بِـلاَ كَـيْـفٍ وَلاَ مَـثَـلِ
٢ ـ مَـا لِـلْـعَـبِـيـدِ سِـوَى مَـوْلاَهُـمُ قَـلِـقَـا قَـدْ أُشْـهِـدُوا بَـارِزَاتٍ فَـعْـلِـهِ الـجَـلَـلِ
٣ ـ أَوْلاَكَ رَبُّـكَ طَـاعَـاتٍ مُـنَـوَّعَـةً لِـعِـلْـمِـهِ مِـنْـكَ بِـالـتَّـقْـصِـيـرِ وَالـمَـلَـلِ
وَحُـجِّـرَتْ عَـنْـكَ فِي بَـعْـضِ الْوُقُـوتِ لِـكَـيْ لاَ تَـشْـرَهَـنَّ إِلَـى الـمُـعْـتَـادِ مِـنْ عَـمَـلِ
مَا الْقَصْدُ فِي فِعْلِكَ الصَّلاَةَ صُورَتُهَا بَـلِ الإِقَـامَـةُ هَـمُّ الـعَـابِـدِ الْـبَـطَـلِ
٤ـ فِيهَا الطَّهَارَةُ لِلْقُلُوبِ مِنْ دَنَسِ الذُّنُـوبِ كَالنَّـهْـرِ فِـي بَـابٍ لِمُغْتَسِـلِ
فَاطْلُبْ لَهَا بَابَ الْغَيْبِ إِنْ طَهُرَتْ تِـلْـكَ الـقُـلُـوبُ مِـنَ الأَدْرَانِ والـدَّغَـلِ

---

١ - يشير الناظم بهذا البيت والذي يليه إلى الحكمة رقم (١١٦) وهي:
أَمَرَكَ في هٰذِهِ الدَّارِ بالنَّظَر في مُكَوِّناتِهِ وَسَيَكْشِفُ لَكَ في تِلْكَ ٱلدَّارِ عَنْ كَمالِ ذاتِهِ.
قول الناظم (حضَّ في جمل) أي حثَّ الحق تعالى عليه في عدد من الآيات القرآنية منها قوله تعالى: ﴿وَيَتَفَكَّرُونَ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَٰطِلًا سُبْحَٰنَكَ فَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴿١٩١﴾﴾ [آل عمران: ١٩١] وقوله: ﴿إِنَّ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ لَءَايَٰتٍ لِّأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿١٩٠﴾﴾ [آل عمران: ١٩٠] وقوله تعالى: ﴿سَنُرِيهِمْ ءَايَٰتِنَا فِى ٱلْءَافَاقِ وَفِىٓ أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ﴾ [فصلت: ٥٣] وغيرها الكثير.

٢ - يشير الناظم بهذا البيت إلى الحكمة رقم (١١٧) وهي:
عَلِمَ مِنْكَ أَنَّكَ لا تَصْبِرُ عَنْهُ، فَأَشْهَدَكَ ما بَرَزَ مِنْهُ.

٣ - يشير الناظم بهذا البيت والبيتين بعده إلى الحكمة رقم (١١٨) وهي:
لَمَّا عَلِمَ الْحَقُّ مِنْكَ وُجودَ الْمَلَلِ لَوْنَ لَكَ الطَّاعاتِ، وَعَلِمَ ما فيكَ مِنْ وُجودِ الشَّرَهِ فَحَجَرَها عَلَيْكَ في بَعْضِ ٱلأَوْقاتِ، لِيَكونَ هَمُّكَ إِقامَةَ الصَّلاةِ لا وُجودَ الصَّلاةِ، فَما كُلُّ مُصَلٍّ مُقيمٌ.
التلوين: هو تنقل العبد في أحواله. قال الشيخ الأكبر في «الفتوحات»: «إنه عند الأكثرين مقام نقص، وعندنا هو أكمل المقامات، حال العبد فيه حال قوله تعالى: ﴿كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِى شَأْنٍ﴾ [الرحمٰن: ٢٩].

٤ - يشير الناظم بهذا البيت والذي يليه إلى الحكمة رقم (١١٩) وهي:
الصَّلاةُ طُهْرَةٌ لِلْقُلوبِ مِنْ أَدْناسِ الذُّنوبِ، وَٱسْتِفْتاحُ لِبابِ ٱلْغُيوبِ.
قول الناظم: (الأدران) أي: الأوساخ والمفرد: الدَّرن. والدَّنس: الوسخ أيضاً. والدَّغل: الفساد.

١ ـ فِيهَا الْمُصَافَاةُ فَاسْتَمْطِرْ سَحَابَتَهَا فِيهَا الْمُنَاجَاةُ فَاسْتَحْضِرْ لَهَا وَقُلِ
فِيهَا مَيَادِينُ أَسْرَارٍ قَدِ اتَّسَعَتْ فَتُتْحِفَنْكَ بِمَنْقُولٍ وَمُرْتَجَلِ
شَمْسُ الْمَعَارِفِ بِالأَنْوارِ مُشْرِقَةٌ فِيهَا وَذِكْرُكَ مِنْهَا قُرَّةُ الْمُقَلِ
أَقَلَّ أَغْدَادَهَا بِضُعْفِكَ لاَ إِمْدَادَهَا لاِخْتِيَاجٍ مِنْكَ لِلْفَضَلِ
٢ ـ مَتَى طَلَبْتَ عَلَى الطَّاعَاتِ مِنْ عِوَضٍ طُولِبْتَ بِالصِّدْقِ وَهْوَ الرُّوحُ لِلْعَمَلِ
يَكْفِي الْمُرِيبَ بِلاَ زَيْدٍ سَلاَمَتُهُ مِمَّا بِهَا مِنْ وُجودِ الْعَيْبِ وَالْغَفَلِ
لَوْ لَمْ يَكُنْ مِنْ عُيوبٍ غيرُ رُؤيَتِهِ إِيَّاهُ مُقْتَضِياً مَعَ رِيبَةِ الْخَلَلِ
٣ ـ لاَ تَطْلُبَنَّ عَلَى مَا لَسْتَ فَاعِلَهُ مِنْ عَمَلٍ عِوَضاً هَذَا مِنَ الْخَبَلِ
يَكْفِيكَ عَنْ عِوَضٍ أَنْ كَانَ قَابِلَهُ وَالْكُلُّ فَضْلٌ لَهُ لَمْ يَأْتِ عَنْ عِلَلِ
٤ ـ إِذَا أَرَادَ ظُهُورَ الْفَضْلِ فِيكَ لَهُ أَوْلاَكَ نِسْبَتَهُ وَجَادَ بِالْحُلَلِ

---

١ - يشير الناظم بهذا البيت والأبيات الثلاثة بعده إلى الحكمة رقم (١٢٠) وهي:
الصَّلاةُ مَحَلُّ الْمُناجاةِ، وَمَغْدِنُ الْمُصافاةِ، تَتَّسِعُ فيها مَياديْنُ الأَسْرارِ، وَتُشْرِقُ فيها شَوارِقُ الأَنْوارِ، عَلِمَ وُجودَ الضَّعْفِ مِنْكَ فَقَلَّلَ أَعْدادَها، وَعَلِمَ اَحْتِياجَكَ إِلىٰ فَضْلِهِ فَكَثَّرَ أَمْدادَها.

والمناجاة: مخاطبة الأسرار عند صفاء الأذكار للملك الجبار.

ـ والمناجاة والمراقبة من حيث تضع قلبك، وهو أن تضعه دون العرش فتناجي من هناك. (موسوعة مصطلحات التصوف).

والمصافاة: المصافاة خلوص المناجاة من تشويش الحس وكدر الهواجس، فهي أرقى وأصفى من المناجاة وهذه مصافاة العبد لربه، ومصافاة الرب لعبده بالإقبال عليه حتى لا يدعه لغيره.

٢ - يشير الناظم بهذا البيت والبيتين بعده إلى الحكمة رقم (١٢١) وهي:
مَتىٰ طَلَبْتَ عِوَضاً عَنْ عَمَلٍ طولِبْتَ بِوُجودِ الصِّدْقِ فيهِ، وَيَكْفي الْمُريبَ وِجْدانُ السَّلامةِ.

٣ - يشير الناظم بهذا البيت والذي يليه إلى الحكمة رقم (١٢٢) وهي:
لا تَطْلُبْ عِوَضاً عَلىٰ عَمَلٍ لَسْتَ لَهُ فَاعِلاً، يَكْفي مِنَ الْجَزاءِ لَكَ عَلىٰ الْعَمَلِ أَنْ كانَ لَهُ قابِلاً.

٤ - يشير الناظم بهذا البيت إلى الحكمة رقم (١٢٣) وهي:
إِذا أَرادَ أَنْ يُظْهِرَ فَضْلَهُ عَلَيْكَ، خَلَقَ وَنَسَبَ إِلَيْكَ.

١ ـ لاَ حَدَّ لِلذَّمِّ فِيكَ إِنْ وُكِلْتَ إِلَى ... مَا مِنْكَ وَالنَّقْصُ أَصْلٌ غَيْرُ مُنْتَقِلِ
وَلاَ نِهَايَةَ لِلأَفْرَاحِ فِيكَ إِذَا ... عَلَيْكَ أَظْهَرَ جُوداً غَيْرَ مُنْفَصِلِ

٢ ـ فَكُنْ بِأَوْصَافِهِ بَادِي التَّمَلُّقِ لاَ ... تَنْفَكُّ عَنْ بَابِهِ فِي الذُّلِّ وَالفَشَلِ

٣ ـ مُنِعْتَ أَنْ تَدَّعِي مَا لِلأَنَامِ أَلاَ ... يَقْبُحُ مِنْكَ ادِّعَاءُ وَصْفِهِ الجَلَلِ

٤ ـ كَيْفَ السَّبِيلُ إِلَى خَرْقِ العَوَائِدِ فِي ... مَنْ لَيْسَ يَخْرِقُهَا فِي نَفْسِهِ فَقُلِ

٥ ـ مَا الشَّأْنُ فِي طَلَبٍ مِنْ فِيكَ تُوجِدُهُ ... الشَّأْنُ فِي كَامِلِ الآدَابِ فَامْتَثِلِ

٦ ـ الإِضْطِرَارُ أَشَدُّ مَا طَلَبْتَ بِهِ ... مَوْلاَكَ فَالزَمْهُ فِي بُغْيَاكَ وَابْتَهِلِ
وَالفَقْرُ أَسْرَعُ فِي دَرْكِ المَوَاهِبِ إِنْ ... تُضِفْهُ لِلذُّلِّ تُحْرِزْ أَعْظَمَ الأَمَلِ

٧ ـ لَوْ كَانَ لاَ وَصْلَ إِلاَّ بَعْدَ مَحْوِكَ مَا ... لَدَيْكَ مِنْ ذَنْبٍ أَوْ دَعْوَاكَ لَمْ تَصِلِ
لَكِنَّهُ إِنْ يُرِدْ أَخْفَى نُعُوتَكَ فِي ... نُعُوتِهِ فَتَرَى دَلاَئِلَ الوُصَلِ

---

١ - يشير الناظم بهذا البيت والذي يليه إلى الحكمة رقم (١٢٤) وهي:
لا نِهايَةَ لِمَذامِّكَ إِنْ أَرْجَعَكَ إِلَيْكَ، وَلا تَقْرُعُ مَدائِحُكَ إِنْ أَظْهَرَ جُودَهُ عَلَيْكَ.

٢ - يشير الناظم بهذا البيت إلى الحكمة رقم (١٢٥) وهي:
كُنْ بِأَوْصافِ رُبوبِيَّتِهِ مُتَعَلِّقاً، وَبِأَوْصافِ عُبودِيَّتِكَ مُتَحَقِّقاً.

٣ - يشير الناظم بهذا البيت إلى الحكمة رقم (١٢٦) وهي:
مَنَعَكَ أَنْ تَدَّعِيَ ما لَيْسَ لَكَ مِمَّا لِلْمَخْلوقِينَ، أَفَيُباحُ لكَ أَنْ تَدَّعِيَ وَصْفَهُ وَهُوَ رَبُّ ٱلعالَمينَ؟.

٤ - يشير الناظم بهذا البيت إلى الحكمة رقم (١٢٧) وهي:
كَيْفَ تُخْرَقُ لَكَ ٱلْعَوائِدُ، وَأَنْتَ لَمْ تَخْرِقْ مِنْ نَفْسِكَ ٱلْعَوائِدَ؟.

٥ - يشير الناظم بهذا البيت إلى الحكمة رقم (١٢٨) وهي:
ما الشَّأْنُ وُجودُ الطَّلَبِ، إِنَّما الشَّأْنُ أَنْ تُرْزَقَ حُسْنَ ٱلأَدَبِ.
قول الناظم: (من فيك) أي: فمك.

٦ - يشير الناظم بهذا البيت والذي يليه إلى الحكمة رقم (١٢٩) وهي:
ما طَلَبَ لَكَ شَيْءٌ مِثْلَ الاِضْطرارِ، وَلا أَسْرَعَ بِالْمَواهِبِ إِلَيْكَ مِثْلَ الذِّلَّةِ وَالاِفْتِقارِ.

٧ - يشير الناظم بهذا البيت والبيتين بعده إلى الحكمة رقم (١٣٠) وهي:
لَوْ أَنَّكَ لا تَصِلُ إِلَيْهِ إِلاَّ بَعْدَ فَناءِ مَساويكَ، وَمَحْوِ دَعاويكَ، لَمْ تَصِلْ إِلَيْهِ أَبَداً، ولٰكِنْ إِذا أَرادَ أَنْ يوصِلَكَ إِلَيْهِ سَتَرَ وَصْفَكَ بِوَصْفِهِ، وَغَطّى نَعْتَكَ بِنَعْتِهِ، فَوَصَلَكَ إِلَيْهِ بِما مِنْهُ إِلَيْكَ، لا بِما مِنْكَ إِلَيْهِ.

وَذا الوُصُولُ بِمَا مِنْهُ إِلَيْكَ فَلَمْ ... تَصِلْ إِلَيْهِ بِمَا لَدَيْكَ مِنْ عَمَلِ
١ ـ لَوْ لَمْ يَكُنْ سِتْرُهُ الجَمِيلُ مَا صَلَحَتْ ... أَعْمَالُ بِرٍّ إِلَى القَبُولِ لِلْعَمَلِ
٢ ـ وَأَنْتَ لِلْحِلْمِ نْ أَطْغَتْ أَخْوَجُ مِنْ ... مَا إِذْ عَصَيْتَ لِمَا يَغْشَاكَ مِنْ خَجَلِ
٣ ـ السِّتْرُ قِسْمَانِ عَنْ صُدُورِ مَعْصِيَةٍ ... وَالسِّتْرُ فِيهَا وَذَا عَنِ المُمومِ جَلِي
يَخْشَوْنَ مِنْ فَقْدِهِ سُقُوطَ مَرْتَبَةٍ ... عِنْدَ الخَلاَئِقِ لاَ يَخْشَوْنَ مِنْ خَلَلِ
وَالقِسْمُ الأَوَّلُ لِلخُصُوصِ مَطْلَبُهُمْ ... السِّتْرُ عَنْهَا فَلاَ يَأْتُونَ لِلْخَطَلِ
يَخْشَوْنَ أَنْ يَسْقُطُوا عَنْ نَظَرِ المَلِكِ ... الْحَقِّ المُبِينِ فَهُمْ مِنْهُ عَلَى وَجَلِ
٤ ـ لَهُ عَلَيْكَ جَمِيلُ السِّتْرِ مُنْسَدِلٌ ... إِلَيْهِ أَكْرَمُ مَنْ وَالاَكَ بِالخَوَلِ
فَالحَمْدُ مِنْكَ وَمِنْهُمْ حَقُّ صَاحِبِهِ ... فَصَاحِبُ السِّتْرِ ذُو الإِحْسَانِ والنِّحَلِ
٥ ـ أَجَلُّ صَحْبِكَ صَاحِبٌ بِعَيْبِكَ ذُو ... عِلْمٍ وَلَيْسَ سِوَى مَوْلاَكَ فَاعْتَدِلِ
وَخَيْرُ صَحْبِكَ مَنْ يَبْغِيكَ لَيْسَ لِمَا ... يَنَالُ مِنْكَ تَعَالَى ذُو الغِنَى الجَلَلِ

---

١ - يشير الناظم بهذا البيت إلى الحكمة رقم (١٣١) وهي:
لَوْلا جَميلُ سَتْرِهِ لَمْ يَكُنْ عَمَلٌ أَهْلاً لِلْقَبولِ.

٢ - يشير الناظم بهذا البيت إلى الحكمة رقم (١٣٢) وهي:
أَنْتَ إِلىٰ حِلْمِهِ إِذا أَطَعْتَهُ، أَحْوَجُ مِنْكَ إِلىٰ حِلْمِهِ إِذا عَصَيْتَهُ.

٣ - يشير الناظم بهذا البيت والأبيات الثلاثة بعده إلى الحكمة رقم (١٣٣) وهي:
السِّتْرُ عَلىٰ قِسْمَيْنِ: سَتْرٌ عَنِ الْمَعْصِيَةِ وَسَتْرٌ فيها. فَالْعامَّةُ يَطْلُبونَ مِنَ اللّٰهِ تعالىٰ السِّتْرَ فيها خَشْيَةَ سُقوطِ مَرْتَبَتِهِمْ عِنْدَ الْخَلْقِ، وَالْخاصَّةُ يَطْلُبونَ مِنَ اللّٰهِ السِّتْرَ عَنْهَا خَشْيَةَ سُقوطِهِمْ مِنْ نَظَرِ الْمَلِكِ الْحَقِّ.
الخاصة: هم علماء الطريقة (أي تزكية النفس وتطهير القلب) وخاصة الخاصة: هم علماء الحقيقة (أي علماء الحقيقة أو الشهود والعيان). (لطائف الإعلام).

٤ - يشير الناظم بهذا البيت والذي يليه إلى الحكمة رقم (١٣٤) وهي:
مَنْ أَكْرَمَكَ فَإِنَّما أَكْرَمَ فيكَ جَميلَ سَتْرِهِ، فَالْحَمْدُ لِمَنْ سَتَرَكَ، لَيْسَ الْحَمْدُ لِمَنْ أَكْرَمَكَ وَشَكَرَكَ.

٥ - يشير الناظم بهذا البيت والذي يليه إلى الحكمة رقم (١٣٥) وهي:
ما صَحِبَكَ إِلاَّ مَنْ صَحِبَكَ وَهُوَ بِعَيْبِكَ عليمٌ، وَلَيْسَ ذٰلِكَ إِلاَّ مَوْلاكَ الْكَريم. خَيْرُ مَنْ تَصْحَبُ مَنْ يَطْلُبُكَ لَكَ لا لِشَيْءٍ يَعودُ مِنكَ إِلَيْهِ.

١ ـ لَوْ أَشْرَقَ النُّورُ لِلْيَقِينِ مِنْكَ تَرَى ... وَالثُّورُ مُظْهِرُ حَقٍّ مُذْهِبُ الخَطَلِ
أُخْرَاكَ أَقْرَبُ مِنْ أَنْ تَرْحَلَنَّ لَهَا ... وَالحَالُ أَنَّكَ فِي دُنْيَاكَ لَمْ تَزَلِ
بِهِ تَرَى حُسْنَ دُنْيَاكَ وَقَدْ ظَهَرَتْ ... مِنْ فَوْقِهَا كَسْفَةُ الفَنَاءِ لَمْ تَزُلِ
٢ ـ هُوَ الإِلَهُ فَلاَ مَوْجُودَ يَحْجُبُهُ ... وَلَيْسَ مَعْهُ سِوَى مِنْ سَابِقِ الأَزَلِ
لَكِنْ حُجِبْتَ بِوَهْمٍ كَوْنِهِ مَعَهُ ... شَيْءٌ وَجَلَّ عَنِ الأَضْدَادِ وَالمُثُلِ
٣ ـ لَوْلاَ ظُهُورُهُ فِي المُكَوَّنَاتِ لَمَا ... قَرَّتْ وَلَوْلاَهُ لَمْ تَبْدُ لِذِي مُقَلِ
حَتَّى إِذَا بَرَزَتْ صِفَاتُهُ انْعَدَمَتْ ... مُكَوَّنَاتٌ وَصَارَتْ لِلْفَنَا الأَزَلِي
٤ ـ الظَّاهِرُ المُقْتَضِي بُطُونَ كُلِّ سِوَىً ... البَاطِنُ المُقْتَضِي أَنَّ الجَمِيعَ جَلِي

---

١ - يشير الناظم بهذا البيتين والبيتين بعده إلى الحكمة رقم (١٣٦) وهي:
لَوْ أَشْرَقَ لَكَ نورُ ٱلْيَقِينِ لَرَأَيْتَ ٱلآخِرَةَ أَقْرَبَ إِلَيْكَ مِنْ أَنْ تَرْحَلَ إِلَيها، وَلَرَأَيْتَ مَحَاسِنَ الدُّنْيا قَدْ ظَهَرَتْ كِسْفَةُ ٱلْفَنَاءِ عَلَيْها.

٢ - يشير الناظم بهذا البيت والذي يليه إلى الحكمة رقم (١٣٧) وهي:
ما حَجَبَكَ عَنِ اللَّهِ وُجودِ مَوْجودٍ مَعَهُ إِذْ لا شَيْءَ مَعَهُ، وَلٰكِنْ حَجَبَكَ عَنْهُ تَوَهُّمُ مَوْجودٍ مَعَهُ.

٣ - يشير الناظم بهذا البيت والذي يليه إلى الحكمة رقم (١٣٨) وهي:
لَوْلا ظُهورُهُ في ٱلْمُكَوَّناتِ ما وَقَعَ عَلَيْها وُجودُ إِبْصارٍ. وَلَوْ ظَهَرَتْ صِفاتُهُ، ٱضْمَحَلَّتْ مُكَوَّناتُهُ.

٤ - يشير الناظم بهذا البيت والذي يليه إلى الحكمة رقم (١٣٩) وهي:
أَظْهَرَ كُلَّ شَيْءٍ لأَنَّهُ ٱلْباطِنُ، وَطَوَىٰ وُجودَ كُلِّ شَيْءٍ لأَنَّهُ الظّاهِرُ.
الظاهر والباطن: احتجب الحق تعالى عن الخلق بنوره، وخفي عليهم بشدة ظهوره، فهو الظاهر الذي لا أظهر منه، وهو الباطن الذي لا أبطن منه.
فاعلم: أنه إنما خفي مع ظهوره لشدة ظهوره. وظهوره سبب بطونه، ونوره هو حجاب نوره، وكل ما جاوز حده انعكس لضده. (المقصد الأسنى للغزالي).
ـ باطن: إن العلم ظاهر وباطن وهو علم الشريعة الذي يدل ويدعو إلى الأعمال الظاهرة والباطنة، والأعمال الظاهرة كأعمال الجوارح الظاهرة، وهي العبادات والأحكام، مثل الطهارة والصلاة والزكاة والصوم والحج والجهاد وغير ذلك؛ فهذه العبادات، وأما الأحكام فالحدود والطلاق والعتاق والبيوع والفرائض القصاص وغيرها، فهذا كله على الجوارح الظاهرة التي هي الأعضاء وهي الجوارح، وأما الأعمال الباطنة فكأعمال القلوب وهي المقامات والأحوال، مثل التصديق والإيمان واليقين والصدق والإخلاص =

وَهْوَ الذِي أَظْهَرَ الأَشْيَا وَأَبْطَنَهَا ... لَهُ الوُجودُ انْفِرَاداً جَلَّ عَنْ مَثَلِ

١ ـ قُلِ انْظُروا شَاهِدٌ أَنَّ المُبَاحَ لَنَا ... إِبْصَارُ مَا هُوَ فِي الأَكْوَانِ فَامْتَثِلِ

وَمَا أَذِنتَ تَرَى المُكَوَّنَاتِ لِمَا ... أَرَادَ مِنْ فَتْحِ بَابِ الفَهْمِ لِلنُّبُلِ

٢ ـ الكَوْنُ ثَابِتٌ إِذْ أَثْبَتَهُ الحَكَمُ ... وَأَصْلُهُ عَدَمٌ صَرْفٌ بِلاَ جَسَدَلِ

مَمْحُوٌّ ذَاتٍ بِذَاتِ الوَاحِدِ الأَحِدِ ... فَمُقْتَضَاهُ فَنَاءُ الغَيرِ وَالْعِلَلِ

= والمعرفة والتوكل والمحبة والرضا والذكر والشكر والإنابة والخشية والتقوى والمراقبة والفكر والاعتبار والخوف والرجاء والصبر والقناعة والتسليم والتفويض والقرب والشوق والوجد والوجل والحزن والندم والحياء والخجل والتعظيم والإجلال والهيبة، ولكل عمل من هذه الأعمال الظاهرة والباطنة علم وفقه وبيان وفهم وحقيقة ووجد، ويدل على صحة كل عمل منها من الظواهر والباطن آيات من القرآن وأخبار عن الرسول ﷺ علمه من علمه وجهله من جهله. (موسوعة مصطلحات التصوف الإسلامي).

قلت: الظهور: شهادة أو ملك أو واحدية، واليطون: غيب أو جبروت أو ملكوت أو جبروت أو أحدية. الظهور باسمه الظاهر واليطون باسمه الباطن فهو تعالى ظاهر في عين بطونه وباطن في عين ظهوره فهو الأول والآخر والظاهر والباطن. (اللطائف الإلهية في شرح مختارات من الحكم العطائية).

١ - يشير الناظم بهذا البيت والذي يليه إلى الحكمة رقم (١٤٠) وهي:

أَباحَ لَكَ أَنْ تَنْظُرَ ما في الْمُكَوَّناتِ. وما أَذِن لَكَ أَنْ تَقِفَ مَعَ ذَوَاتِ المُكَوَّنَاتِ ﴿قُلِ انْظُرُوا مَاذَا فِي السَّمَوَاتِ﴾ [يونس: ١٠١]**فَتَحَ لَكَ بابَ الأَفْهامِ، وَلَمْ يَقُلِ انْظُروا السَّمٰواتِ لِئَلاَّ يَدُلَّكَ عَلَى وُجودِ الأَجْرامِ.**

٢ - يشير الناظم بهذا البيت والذي يليه إلى الحكمة رقم (١٤١) وهي:

الأَكْوانُ ثابِتَةٌ بِإِثْباتِهِ، وَمَمْحُوَّةٌ بِأَحَدِيَّةِ ذاتِهِ.

الأحدية: عبارة عن مجلى الذات ليس للأسماء ولا للصفات ولا لشيء من مؤثراتها فيه ظهور، فهي اسم لصرافة الذات المجردة عن الاعتبارات الحقية والخلقية. (الإنسان الكامل للشيخ عبد الكريم الجيلي).

الذات: «اعلم أن مطلق الذات هو الأمر الذي تستند عليه الأسماء والصفات في عينها لا في وجودها، فكل اسم أو صفة استند إلى شيء فذلك الشيء هو الذات، سواء كان معدوماً كالعنقاء فافهم أو موجوداً، والموجود نوعان: نوع موجود محض، وهو ذات الباري سبحانه. ونوع موجود ملحق بالعدم وهو ذات المخلوقات». (الإنسان الكامل).

١ ـ النَّاسُ مَدْحُهُمُ لِظَنِّهِمْ تَبَعٌ فَذُمَّ نَفْسَكَ بِالْمَغْلُومِ مِنْ خَلَلِ
٢ ـ المُؤْمِنُ الحَقُّ لاَ يَرْضَى بِمِدْحَتِهِ بِمَا خَلاَ عَنْهُ فِي الشُّهُودِ لِلْخَجَلِ
٣ ـ وَأَجْهَلُ النَّاسِ تَارِكُ اليَقِينِ بِمَا لَدَيْهِ مِنْ أَجْلِ ظَنِّ النَّاسِ لِلْكَمَلِ
٤ ـ إِذَا رَأَيْتَ ثَنَاءَ النَّاسِ فِيكَ جَرَى وَلَسْتَ أَهْلاً فَوَجِّهْهُ لِذِي النِّحَلِ
٥ ـ الزَّاهِدُونَ إِذَا مَا مُدِحُوا قَبِضُوا لأَنَّهُمْ شَاهَدُوهُ عَنْ ذَوِي الخَطَلِ
وَالعَارِفُونَ إِذَا مَا مُدِحُوا انْبَسَطُوا لأَنَّهُمْ شَاهَدُوهُ مِنْهُ كَالْحُلَلِ
٦ ـ مَتَى مَ كُنْتَ إِذَا أُعْطِيتَ تَنْبَسِطُ وَكُنْتَ فِي القَبْضِ إِنْ مُنِعْتَ لَمْ تَزُلِ
فَأَنْتَ إِذْ ذَّاكَ بَاقٍ فِي طُفُولِيَّةٍ تَبْكِي وَتَفْرَحُ لِلآلاَمِ وَالْخَوَلِ
وَذَا عَلَى نَفْيِ صِدْقٍ فِي عُبُودِيَّةٍ مِنْكَ وَأَنَّكَ طِفْلِيلٌ أَدَلُّ دَلِي

---

١ - يشير الناظم بهذا البيت إلى الحكمة رقم (١٤٢) وهي:
النّاسُ يَمْدَحونَك لِما يَظُنُّونَهُ فيكَ، فَكُنْ أَنْتَ دائمًا لِنَفْسِكَ لِما تَعْلَمُهُ مِنها.

٢ - يشير الناظم بهذا البيت إلى الحكمة رقم (١٤٣) وهي:
الْمُؤمِنُ إذا مُدِحَ اسْتَحْيا مِنَ اللهِ أَنْ يُثْنىٰ عَلَيْهِ بِوَصْفٍ لا يَشْهَدُهُ مِنْ نَفْسِهِ.

٣ - يشير الناظم بهذا البيت إلى الحكمة رقم (١٤٤) وهي:
أَجْهَلُ النّاسِ مَنْ تَرَكَ يَقينَ ما عِنْدَهُ لِظَنِّ ما عِنْدَ النّاسِ.

٤ - يشير الناظم بهذا البيت إلى الحكمة رقم (١٤٥) وهي:
إِذا أَطْلَقَ الثَّناءَ عَلَيْكَ وَلَسْتَ بِأَهْلٍ فَأَثْنِ عَلَيْهِ بِما هُوَ أَهْلُهُ.

٥ - يشير الناظم بهذا البيت والذي يليه إلى الحكمة رقم (١٤٦) وهي:
الزُّهّادُ إِذا مُدِحوا انْقَبَضوا لِشُهودِهِمُ الثَّناءَ مِنَ الْخَلْقِ، وَالْعارِفونَ إِذا مُدِحوا انْبَسَطوا لِشُهودِهِمْ ذٰلِكَ مِنَ الْمَلِكِ الْحَقِّ.
قول الناظم: (الخَطَل) أي: المنطق الفاسد المضطرب.

٦ - يشير الناظم بهذا البيت والبيتين بعده إلى الحكمة رقم (١٤٧) وهي:
مَتىٰ كُنْتَ إِذا أُعْطيتَ بَسَطَكَ الْعَطاءُ، وإِذا مُنِعْتَ قَبَضَكَ الْمَنْعُ، فَاسْتَدِلَّ بِذٰلِكَ عَلىٰ ثُبوتِ طُفولِيَّتِكَ، وَعَدَمِ صِدْقِكَ في عُبودِيَّتِكَ.
وقول الناظم: (الخَوَل) أي: العطاء، وخوّله الله الشيء تخويلاً ملّكه إياه، والتّخول: التعهد، وفي الحديث كان النبي يتخولنا بالموعظة مخافة السآمة. ومقصود الناظم هنا العطاء أي تبكي للآلام ومن الآلام المنع وتفرح للخول أي العطاء.

١ ـ وَالـذَّنْـبُ مَـهْـمَـا بَـدَا فَـلاَ يَـكُـنْ سَـبَـبـاً لِـلـيَـأْسِ فَـالْـبَـابُ مَـفْـتُـوحٌ لِـمُـنْـتَـشِـلِ
فَـقَـدْ تَـكُـونُ لَـكَ اسْـتِـقَـامَـةٌ فَـيُـرَى ذَا الـذَّنْـبُ آخِـرَ ذَنْـبٍ خُـطَّ فِـي الأَزَلِ
٢ ـ إِذَا أَرَدْتَ لَـكَ انْـفِـتَـاحَ بَـابِ رَجَـا فَـاشْـهَـدْ أَيَـادِيَ فِـيـكَ مِـنْـهُ لَـمْ تَـحُـلِ
وَإِنْ أَرَدْتَ انْفِتَاحَ الـخَـوْفِ فَـاعْـتَـبِـرَنْ مَـا مِـنْـكَ مِـنْ سِـمَـةِ الـنُّـقْـصَـانِ وَالـزَّلَـلِ
٣ ـ وَرُبَّ لَـيْـلِ انـقِـبَـاضٍ قَـدْ ظَـفِـرْتَ بِـهِ بِـبَـذْرِ مَـعْـرِفَـةٍ أَوْلاَكَ بِـالـجَـذَلِ

---

١ - يشير الناظم بهذا البيت والذي يليه إلى الحكمة رقم (١٤٨) وهي:
إِذا وَقَعَ مِنْكَ ذَنْبٌ فَلا يَكُنْ سَبَباً لِيَأْسِكَ مِنْ حُصولِ ٱلاِسْتِقامَةِ مَعَ رَبِّكَ، فَقَدْ يَكونُ ذٰلِكَ آخِرَ ذَنْبٍ قُدِّرَ عَلَيْكَ.
الاستقامة: هي روح تحيا بها الأعمال، وتزكو بها الأحوال. قال الله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ قَالُوا۟ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُوا۟﴾ [فصلت: ٣٠]. فقوله: ﴿ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُوا۟﴾ هو من جوامع الكلم، فإنه جمع بقوله: ﴿ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُوا۟﴾ الائتمار بجميع الأوامر، والانزجار عن جميع المناهي.
وذلك أنه لو أتى إنسان بجميع الطاعات واجتنب جميع الخطيئات، إلا أنه سرق حبة من بر، لخرج بذلك عن خير الاستقامة.
... واستقامة خاصة الخاصة: هي ترك رؤية الاستقامة والغيبة عن تطلب الاستقامة بمشاهدة قيام الحق بذاته، وأن ما سواه لا قيام له إلا بالحق المقيم لكل ما سواه. (لطائف الإعلام).
٢ - يشير الناظم بهذا البيت والذي يليه إلى الحكمة رقم (١٤٩) وهي:
إِذا أَرَدْتَ أَنْ يَفْتَحَ لَكَ بابَ الرَّجاءِ فَاشْهَدْ ما مِنْهُ إِلَيْكَ، وَإِذا أَرَدْتَ أَنْ يَفْتَحَ لَكَ بابَ ٱلْخَوْفِ فَاشْهَدْ ما مِنْكَ إِلَيْهِ.
الخوف: ما يحذر من المكروه في المستأنف، والخائفون من الله سبحانه منهم من يبلغ الخوف به إلى حد الانخلاع عن طمأنينة الأمن، خوفاً من العقوبة أو من المكر أو الهيبة.
... خوف الخاصة: إجلال وهيبة، إذ ليس في مقام الخصوص وحشة الخوف. (لطائف الإعلام).
والرجاء: سبق أن شرحناه في أول الأبيات المتضمنة للحكمة الأولى.
٣ - يشير الناظم بهذا البيت والذي يليه إلى الحكمة رقم (١٥٠) وهي:
رُبَّما أَفادَكَ في لَيْلِ ٱلْقَبْضِ ما لَمْ تَسْتَفِدْهُ في إِشْراقِ نَهارِ ٱلْبَسْطِ ﴿لَا تَدْرُونَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ لَكُمْ نَفْعًا﴾ [النساء: ١١].

مَا لَمْ تَنَلِ بِنَهَارِ الانْبِسَاطِ فَلاَ ... تَدْرِي أَشَدُّهُمَا نَفْعاً فَنَمْ وَكِلِ

١ ـ مَطَالِعُ النُّورِ مِنْ نَجْمِ الْمُلُومِ وَمِنْ ... أَقْمَارِ مَغْرِفَةٍ وَشَمْسِ ذِي الْثُّمَلِ

هِيَ الْقُلُوبُ وَالأَسْرَارُ التي عُرِفَتْ ... لِلْعَارِفِينَ بِصَوْنٍ غَيْرِ مُبْتَذَلِ

٢ ـ لِنُورِ أُودِعَ فِي قُلُوبِنَا مَدَدٌ ... مِنْ حَضْرَةِ الغَيْبِ مِنْ خِزَانَةِ النِّحَلِ

٣ ـ النُّورُ نُورَانِ نُورٌ كَاشِفٌ أَثَراً ... بِهِ وَنُورٌ لِكَشْفِ وَصْفِهِ الجَلَلِ

٤ ـ فَلِلْقُلُوبِ حِجَابُ النُّورِ إِنْ سَكَنَتْ ... إِلَى اللَّطَائِفِ والأَسْرَارِ بِالمِيَلِ

وَلِلنُّفُوسِ حِجَابٌ بِالظَّلاَمِ وَمَا ... وَرَاءَ ذَاكَ وَذَا لِلْحَقِّ فَاخْتَفِلِ

٥ ـ نُورُ السَّرَائِرِ فِي ظَوَاهِرِ كَشْفَتْ ... بِسِتْرِ صَوْنٍ تَوارَى فِيهِ مُنْسَدِلِ

كَيْ لاَ يُنَادِي لِسَانُ الاشْتِهَارِ بِهِ ... بَيْنَ الأَجَانِبِ أَوْ يُهَانَ فِي النُّدُلِ

٦ ـ سُبْحَانَ مَنْ مَنَعَ الخَلْقَ الدَّلِيلَ عَلَى ... أَهْلِ الوِلاَيَةِ مَنْعاً دُونَ مُنْبَتِلِ

---

١ - يشير الناظم بهذا البيت والذي يليه إلى الحكمة رقم (١٥١) وهي:
مَطالِعُ ٱلأَنوار، ٱلْقُلوبُ وَٱلأَسْرار.
وقول الناظم: (الثُّمَل) أي: السُّكر، والثِّمَال بالكسر الغِيَاث، والثُّمَال بالكسر: الملجأ والغياث والمطعم في الشدة.

٢ - يشير الناظم بهذا البيت إلى الحكمة رقم (١٥٢) وهي:
نورٌ مُسْتَوْدَعٌ في ٱلْقُلوبِ، مَدَدُهُ مِنَ ٱلنُّورِ ٱلْوارِدِ مِنْ خَزائِنِ ٱلْغُيوبِ.

٣ - يشير الناظم بهذا البيت إلى الحكمة رقم (١٥٣) وهي:
نورٌ يَكْشِفُ لَكَ بِهِ عَنْ آثارِهِ، وَنورٌ يَكْشِفُ لَكَ بِهِ عَنْ أَوْصافِهِ.

٤ - يشير الناظم بهذا البيت والذي يليه إلى الحكمة رقم (١٥٤) وهي:
رُبَّما وَقَفَتِ ٱلْقُلوبُ مَعَ ٱلأَنوارِ، كَما حُجِبَتِ النُّفوسُ بِكَثائِفِ ٱلأَغْيارِ.

٥ - يشير الناظم بهذا البيت والذي يليه إلى الحكمة رقم (١٥٥) وهي:
سَتَرَ أَنوارَ السَّرائِرِ، بِكَثائِفِ الظَّواهِرِ، إِجْلالاً لَها أَنْ تَبْتَذِلَ بِوُجُودِ ٱلإِظْهارِ، وَأَنْ يُنادى عَلَيْها بِلِسانِ ٱلاِشْتِهارِ.

٦ - يشير الناظم بهذا البيت والبيتين بعده إلى الحكمة رقم (١٥٦) وهي:
سُبْحانَ مَنْ لَمْ يَجْعَلِ الدَّليلَ عَلى أَوْلِيائِهِ إِلاَّ مِنْ حَيْثُ الدَّليلُ عَلَيْهِ، وَلَمْ يُوصِلْ إِلَيْهِمْ إِلاَّ مَنْ أَرادَ أَنْ يُوصِلَهُ إِلَيْهِ.
قول الناظم: (أهل الولاية) هم الأولياء والولي: هو من توالت طاعاته من غير تخلل معصية.
وقيل: من يلي الحق ويليه الحق برفع الحجب ليسمع كلام الحق ويعيه. =

إِلاَّ لأَهْـلِ عِـنَـايَـةٍ بِـهَـا وَصَـلُـوا ... وَهْيَ الدَّلِيلُ لَهُمْ والغَيْرُ لم يَصِلِ
فَلَمْ يُوَصِّلْ إِلَيْهِمْ غَيْرَ مُؤْتَهِلِ ... لِلْوَصْلِ وَالكُلُّ فَضْلٌ دُونَ مَا عِلَلِ
١ ـ فَرُبَّمَا انْكَشَفَتْ لَكَ الغُيُوبُ بِمَا ... فِي حَضْرَةِ المَلَكُوتِ السَّائِغِ النَّهَلِ
وَعَنْكَ تُحْجَبُ أَسْرَارُ العِبَادِ لِمَا ... أَوْلاَهُمُ مِنْ لَطِيفِ السِّتْرِ وَالحُلَلِ
٢ ـ وَكُنْ لَهُمْ رَاحِماً إِذَا اطَّلَعَتْ عَلَى ... أَسْرَارِهِمْ سَاتِراً لِلْعَيْبِ وَالخَلَلِ
فَإِنْ أَبَيْتَ فَفِتْنَةٌ عَلَيْكَ إِذاً ... ذَا الاطِّلاَعُ يَجُرُّ المَرْءَ لِلخَطَلِ
٣ ـ حَظُّ النُّفُوسِ مِنَ المِصْيَانِ مُتَّضِحٌ ... وَحَظُّهَا فِي فِعَالِ البِرِّ غَيْرُ جَلِي
وَمَا يَكُونُ مِنَ الأَدْوَا بِحَالٍ خَفَا ... فَذَاكَ صَعْبُ العِلاَجِ مُتْعِبُ النُّبِلِ

= وقيل: من تولى الحق حفظه وحواسه على الدوام والتوالي، فلم يخلق فيه الخذلان الذي هو تمكنه من العصيان، ثم إنه تعالى يديم له توفيقه الذي هو تمكينه وإقداره على فنون الطاعات وكرائم الإحسان.

قال تعالى: ﴿وَهُوَ يَتَوَلَّى ٱلصَّٰلِحِينَ﴾ [الأعراف: ١٩٦] (لطائف الإعلام).

١ - يشير الناظم بهذا البيت والذي يليه إلى الحكمة رقم (١٥٧) وهي:

رُبَّما أَطْلَعَكَ عَلَىٰ غَيْبٍ مَلَكوتِهِ، وَحَجَبَ عَنْكَ ٱلاِسْتِشْرافَ عَلَىٰ أَسْرارِ ٱلْعِبادِ.

الملكوت: هو عالم الغيب. (لطائف الإعلام).

- ويطلقون اسم الغيب على مرتبة الجمع فقط، والملكوت على المجردات فقط وعلى النفوس المدبرة فقط. (الإسفار عن رسالة الأنوار).

قلت: الملكوت: هو عالم اللطائف أو حقيقة عالم الملك أو باطنه المحرك له. وحقيقة الملكوت هو الجبروت. (اللطائف الإلهية).

٢ - يشير الناظم بهذا البيت والذي يليه إلى الحكمة رقم (١٥٨) وهي:

مَنِ ٱطَّلَعَ عَلَىٰ أَسْرارِ ٱلْعِبادِ وَلَمْ يَتَخَلَّقْ بِالرَّحْمَةِ ٱلإِلٰهِيَّةِ كانَ ٱطِّلاعُهُ فِتْنَةً عَلَيْهِ، وَسَبَباً لِجَرِّ ٱلْوَبالِ إِلَيْهِ.

٣ - يشير الناظم بهذا البيت والذي يليه إلى الحكمة رقم (١٥٩) وهي:

حَظُّ ٱلنَّفْسِ في ٱلْمَعْصِيَةِ ظاهِرٌ جَلِيٌّ؛ وَحَظُّها في ٱلطَّاعَةِ باطِنٌ خَفِيٌّ، وَمُداواةُ ما يَخْفَىٰ صَعْبٌ عِلاجُهُ.

وقول الناظم: (الأدوا) أي الأدواء جمع داء وهو المرض. والنُّبل: جاء في لسان العرب: النُّبْل بالضم: الذكاء والنجابة. والنبيلة: الفضيلة، وأما النَّبالة فهي أعم تجري مجرى النُّبْل وتكون مصدراً للشيء النبيل الجسيم. والنُّبل: الكبار.

١ ـ فَرُبَّمَا دَخَلَ الرِّيا عَلَيكَ بِمَا ... تُخْفِيهِ عَنْ نَظَرِ الأنامِ مِنْ عَمَلِ
٢ ـ تَشَوُّفُ النَّفْسِ أنْ تَذري خُصُوصِيةٌ ... لَهَا دَلِيلٌ بِنَفْسِي الصِّدْقِ وَالدَّخَلِ
غَيِّبْ بِرُؤْيَةِ حَقِّ رُؤْيَةَ البَشَرِ ... وَغِبْ عَنِ الكَوْنِ طُرًّا دُونَ مَا جِوَلِ
٣ ـ وَكُنْ بِإِقْبَالِهِ عَلَيكَ مُكْتَفِياً ... عَمَّا لَدَيهِم مِنَ الإقْبالِ وَالخَوَلِ
٤ ـ فَإنْ تَكُنْ عَارِفاً بِالحَقِّ تَشْهَدُهُ ... فِي كُلِّ شَيْءٍ بِلاَ اسْتِحَاشِكَ الهَمَلِ
فَإنْ تَكُنْ فَانِياً فِيهِ تَغِيبُ بِهِ ... عَنْ كُلِّ شَيْءٍ كَسُكْرِ الشَّارِبِ الثَّمِلِ
وَمَنْ سَرَى حُبُّهُ فِيهِ فَكَيْفَ يُرى ... مُؤْثِراً مَا سِوَاهُ ذَا مِنَ الوَهَلِ
٥ ـ فَإنَّمَا حَجَبَ الإلَهَ شِدَّةُ مَا ... لَهُ مِنَ القُرْبِ مِنْكَ جَلَّ عَنْ مَثَلِ

---

١ - يشير الناظم بهذا البيت إلى الحكمة رقم (١٦٠) وهي:
رُبَّما دَخَلَ الرِّياءُ عَلَيْكَ، مِنْ حَيْثُ لا يَنْظُرُ الْخَلْقُ إِلَيْكَ.
والرياء: هو إرادة غير الله تعالى بالطاعة فالرياء إرادة المخلوقين بطاعة الله عزّ وجل.
ـ والرياء ثلاثة عقود في ضمير النفس حب المحمدة وخوف المذمة والضعة في الدنيا والطمع لما في أيدي الناس.
ـ والرياء هو شرك يحبط الأعمال ويوجب اختلال التملك، ويدعو إلى عدم الحق.
ـ طالب الشهرة بين الناس صاحب رياء وفقر وإفلاس. لا يرضيهم إلا بغضب مولاه. ولا يصاحبهم إلا لجهله وهواه.
ـ وما رآه المريد من صورة رياء في حق شيخه إنما هو صفته هو وكيف يصح منه رياء وهو يشهد كشفاً ويقيناً أن الله تعالى خالق له ولجميع أفعاله ليس له من أعماله إلا نسبة التكليف فقط. (موسوعة مصطلحات التصوف الإسلامي).

٢ - يشير الناظم بهذا البيت إلى الحكمة رقم (١٦١) وهي:
اسْتِشْرافُكَ أَنْ يَعْلَمَ الْخَلْقُ بِخُصوصِيَّتِكَ، دَلِيلٌ عَلى عَدَمِ صِدْقِكَ في عُبودِيَّتِكَ.
قول الناظم: (الدَّخَل): أي العيب والغش والفساد.

٣ - يشير الناظم بهذا البيت والذي يليه إلى الحكمة رقم (١٦٢) وهي:
غَيِّبْ نَظَرَ الْخَلْقِ إِلَيْكَ بِنَظَرِ اللهِ إِلَيْكَ، وَغِبْ عَنْ إِقْبالِهِمْ عَلَيْكَ بِشُهودِ إِقْبالِهِ عَلَيْكَ.

٤ - يشير الناظم بهذا البيت والبيتين بعده إلى الحكمة رقم (١٦٣) وهي:
مَنْ عَرَفَ الْحَقَّ شَهِدَهُ في كُلِّ شَيْءٍ، وَمَنْ فَنِيَ بِهِ غابَ عَنْ كُلِّ شَيْءٍ، وَمَنْ أَحَبَّهُ لَمْ يُؤْثِرْ عَلَيْهِ شَيْئاً.

٥ - يشير الناظم بهذا البيت إلى الحكمة رقم (١٦٤) وهي:
إِنَّما حَجَبَ الْحَقَّ عَنْكَ، شِدَّةُ قُرْبِهِ مِنْكَ.

١ ـ فإنَّمَا شِدَّةُ الظُّهُورِ قَدْ حَجَبَتْ ... وَقُوَّةُ النُّورِ تُوهِي حِدَّةَ المُقَلِ

٢ ـ كُنْ فِي السُّؤَالِ بِوَصْفِ العَبْدِ قَائِمَ بِمَا ... لِرَبِّهِ وَسِوَى مَوْلاَهُ لَمْ يَسَلِ

لاَ تَجْعَلَنَّهُ لِتَنِيلِكَ العَطَا سَبَباً ... مِنْهُ فَتُبْلَى بِدَاءِ الجَهْلِ وَالخَبَلِ

٣ ـ فَلاَ تَرُمْ بِسُؤَالٍ مِنْكَ تَنِيلَ عَطَا ... وَذَا العَطَا سَابِقٌ إِلَيْكَ فِي الأَزَلِ

فَكَيْفَ مَا هُوَ لاَحِقٌ يُرَى سَبَباً ... لِلسَّابِقِ الأَزَلِي هَذَا مِنَ الخَطَلِ

٤ ـ جَلَّ الإِلَهُ وَمَا قَضَى بِهِ أَزَلاَ ... عَنْ أَنْ يُضَافَ إِلَى الأَسْبَابِ والعِلَلِ

---

١ - يشير الناظم بهذا البيت إلى الحكمة رقم (١٦٥) وهي:
إنَّما اَحْتَجَبَ لِشِدَّةِ ظُهورِهِ، وَخَفِيَ عَنِ الأَبْصارِ لِعِظَمِ نورِهِ.

٢ - يشير الناظم بهذا البيت والذي يليه إلى الحكمة رقم (١٦٦) وهي:
لا يَكُنْ طَلَبُكَ تَسَبُّباً إلى اَلْعَطاءِ مِنْهُ، فَيَقِلَّ فَهْمُكَ عَنْهُ. وَلْيَكُنْ طَلَبُكَ لإِظْهارِ اَلْعُبودِيَّةِ، وَقِياماً بِحُقوقِ الرُّبوبِيَّةِ.

٣ - يشير الناظم بهذا البيت والذي يليه إلى الحكمة رقم (١٦٧) وهي:
كَيْفَ يَكونُ طَلَبُكَ اللاَحِقُ، سَبَباً في عَطائِهِ السَّابِقِ؟.

٤ - يشير الناظم بهذا البيت إلى الحكمة رقم (١٦٨) وهي:
جَلَّ حُكْمُ اَلأَزَلِ، أَنْ يَنْضافَ إلى اَلْعِلَلِ.

الأزل: هو عبارة عن معقول القبلية المحكوم بها لله تعالى من حيث ما يقتضيه في كماله، لا من حيث إنه تقدم على الحادثات بزمان متطاول العهد، فعبر عن ذلك بالأزل كما يسبق ذلك إلى فهم من ليس له معرفة بالله، تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً... فأزله موجود الآن كما كان موجوداً قبل وجودنا، لم يتغير عن أزليته ولم يزل أزلياً في أبد الآباد. (الإنسان الكامل).

والعلل: عند القوم (أي الصوفية) تنبيه من الحق ومن تنبيهات الحق قوله على لسان نبيه ﷺ: «إن الله خلق آدم على صورته» وفي رواية يصححها الكشف وإن لم تثبت عند أصحاب النقل على صورة الرحمٰن، فارتفع الإشكال وهو الشافي من هذه العلة.

- والعلة عبارة عن بقاء حظ العبد في علم أو حال أو بقاء رسم له وصفة. (موسوعة اصطلاحات التصوف).

- ومن وجب له الكمال الذاتي والغنى الذاتي لا يكون علة لشيء لأنه يؤدي كونه علة توقفه على المعلول والذات منزهة عن التوقف على شيء، فكونها علة محال. (موسوعة اصطلاحات التصوف).

١ ـ هِيَ الـعِـنَـايَـةُ مِـنْـهُ فِـيـكَ سَـابِـقَـةٌ ... وَلَـيْـسَ مِـنْ أَجْـلِ شَـيءٍ مِـنْكَ مِـنْ عَـمَـلِ
وَأَيْـنَ كُـنْـتَ وَقَـدْ كَـانَـتْ عِـنَـايَـتُـهُ ... وَقَـابَـلَـتْـكَ رِعَـايَـةٌ لَـهُ قَـبْـلِ
فَـلَـيْـسَ إِذْاكَ إِخْـلاَصٌ وَلاَ عَـمَـلٌ ... وَلاَ وُجُـودٌ لِـحَـالٍ عَـنْـهُ لَـمْ تَـحُـلِ
وَلَيْسِ إِلاَّ بِمَحْضِ الفَضْلِ عَنْ كَرَمٍ ... وَلَـيْـسَ إِلاَّ عُـمُـومٌ لِـلـنَّـوالِ جَـلِـي
٢ ـ سِرُّ الـعِـنَـايَـةِ تَـخْـصِـيـصٌ بِـرَحْـمَـتِـهِ ... فَـمَـا الـتَّـشَـوُّفُ إِلاَّ حِـلْـيَـةُ الـعَـطِـلِ
وَلَوْ تُـرِكْـتَ بِـذَا الـتَّـفْـوِيـضِ صِـرْتَ إِلَى ... تَـرْكِ اجْـتِـهَـادٍ كَـفِـعْـلِ الـعَـاجِـزِ الـوَكِـلِ
فَـخَـصَّ إِذْ قَـالَ إِنَّ قُـرْبَ رَحْـمَـتِـهِ ... لِـمُـحْـسِـنِ الـقَـصْـدِ والإِخْـلاَصِ فِـي الـعَـمَـلِ
٣ ـ إِلَـى الْـمَـشِـيـئَـةِ كُـلُّ الـشَّـيْءِ مُـسْـتَـنِـدٌ ... مَـا شَـاءَ كَـانَ وَمَـا أَبَـاهُ فِـي الـهَـمَـلِ

---

١ - يشير الناظم بهذا البيت والأبيات الثلاثة بعده إلى الحكمة رقم (١٦٩) وهي:
عِنايَتُهُ فِيكَ لا لِشَيْءٍ مِنْكَ، وَأَيْنَ كُنْتَ حينَ وَاجَهتْكَ عِنايَتُهُ، وَقابَلَتْكَ رِعايَتُهُ؟ لَمْ يَكُنْ في أَزَلِهِ إِخْلاصُ أَعْمالٍ، وَلا وُجُودُ أَحْوالٍ. بَلْ لَمْ يَكُنْ هُناكَ إِلاَّ مَحْضُ الإِفْضالِ، وَعَظِيمُ النَّوالِ.
والعناية: راجعة إلى القابلية الأولى للتجلي الغيبي الباطني، ومنها سرى حكم السابقة المعبَّر عنها بالعناية الأزلية، المشار إليها بقوله: ﴿لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِندَ رَبِّهِمْ﴾ [يونس: ٢] وذلك في الشخص بحسب قلة ميل حقيقته من الحضرة البرزخية إلى الحقيقة الإمكانية، أو بحكم عدم ميلها. إذ بمقدار البُعد عن الطرف الإمكاني في حضرة العماء تكون العناية والسعادة، ثم بعد ذلك يقع الجذب عن المحبة والأحكام، ويخلص السر الوجودي المفاض على الحقيقة إلى أصله بحكم ظهور أثره. (موسوعة مصطلحات التصوف).

٢ - يشير الناظم بهذا البيت والبيتين بعده إلى الحكمة رقم (١٧٠) وهي:
عَلِمَ أَنَّ الْعِبادَ يَتَشَوَّفونَ إِلى ظُهورِ سِرِّ الْعِنايَةِ فَقالَ: ﴿يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِۦ مَن يَشَآءُ﴾ [البقرة: ١٠٥]، وَعَلِمَ أَنَّهُ لَوْ خَلاَّهُمْ وَذٰلِكَ لَتَرَكوا الْعَمَلَ اعْتِماداً عَلَى الأَزَلِ فَقالَ: ﴿إِنَّ رَحْمَتَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ [الأعراف: ٥٦].

٣ - يشير الناظم بهذا البيت والذي يليه إلى الحكمة رقم (١٧١) وهي:
إِلَى الْمَشِيئَةِ يَسْتَنِدُ كُلُّ شَيْءٍ، وَلا تَسْتَنِدُ هِيَ إِلَى شَيْءٍ.
والمشيئة: الدائرة الأولى مشيئته، والثانية حكمته، والثالثة قدرته، والرابعة معلوماته وأزليته. (موسوعة مصطلحات التصوف).
ـ والمشيئة والإرادة شيء واحد، وإليهما تستند الأشياء كلها، قال تعالى: ﴿وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ﴾ [الإنسان: ٣٠]: ﴿وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ﴾ [الأنعام: ١١٢] إلى غير ذلك =

أَمَّا الـمَشِيئَةُ لَمْ تُسْنَدْ إِلَى سَبَبٍ ... وَلاَ إِلَـى غَـرَضٍ وَلاَ إِلَـى عِـلَـلِ
١ ـ وَمِـنْ مَذَاهِبِـهِـمْ كَـمَـا تَـدُلُّ لَـهُ ... آدَابُـهُـمْ تَـرْكُـهُـمْ لِلسَّعْيِ فِـي أَمَـلِ
فَـرُبَّمَـا تَـرَكُـوا سُـؤَالَـهُ وَبَـنَـوْا ... عَلَى الرِّضَى فَـهُـمُ بِـالذِّكْرِ فِي شُغُلِ
٢ ـ فَكَيْفَ وَهْوَ الذِي اسْتَحَالَ غَفْلَتُهُ ... وَهَـلْ يُـذَكَّـرُ إِلاَّ الـغُـمْـرُ ذُو الـغَـفَـلِ
وَهَلْ يُنَبَّهُ إِلاَّ مَنْ يَجُوزُ لَهُ الإِهْمَالُ ... جَـلَّ عَـنِ الإِهْـمَـالِ والـكَـسَـلِ
٣ ـ فَـالـعَـبْـدُ عِـنْـدَ مُـرِيـدٍ فَـاقَـةٌ وَرَدَتْ ... فَـوَقْـتُـهَـا عَـائِـدٌ إِلَـيْـهِ بِـالـجَـذَلِ
٤ ـ فَـقَـدْ يَـكُـونُ بِـهَـا مِـنَ الـمَـزِيـدِ لَـهُ ... مَـا لَـيْـسَ فِـي أَعْـظَـمِ الـطَّـاعَـاتِ والـنَّـقَـلِ

= من الآيات الدالة على سبق المشيئة لكل شيء، وأما هي فلا تستند إلى شيء، ولا تتوقف على شيء فلا تتوقف على سؤال ولا على طلب، فما شاء الله كان من غير سبب ولا سؤال وما لم يشأ ربنا لم يكن قرب من شاء بلا عمل، وبَعُدَ من شاء بلا سبب ﴿لَا يُسْـَٔلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْـَٔلُونَ ﴿٢٣﴾﴾ [الأنبياء: ٢٣]. (إيقاظ الهمم).

١ - يشير الناظم بهذا البيت والذي يليه إلى الحكمة رقم (١٧٢) وهي:
رُبَّما دَلَّهُمُ ٱلأدَبُ، عَلى تَرْكِ الطَّلَبِ، ٱعْتِماداً عَلى قِسْمَتِهِ، وٱشْتِغالاً بِذِكْرِهِ عَنْ مَسْأَلَتِهِ.

٢ - يشير الناظم بهذا البيت والذي يليه إلى الحكمة رقم (١٧٣) وهي:
إِنَّما يُذَكِّرُ مَنْ يَجوزُ عَلَيْهِ ٱلإِغْفَالُ، وَإِنَّما يُنَبِّهُ مَنْ يُمْكِنُ مِنْهُ ٱلإِهْمالُ.
قول الناظم: (الغُمْر) أي: الجاهل الغر الذي لم يجرّب الأمور، ولم تحنكه التجارب.

٣ - يشير الناظم بهذا البيت إلى الحكمة رقم (١٧٤) وهي:
وُرُودُ ٱلْفاقاتِ أَعْيادُ الْمُريدينَ.
الفاقات أو الفاقة: هي عند البعض أن يأكل المرء مرة كل يومين وليلتين، وعند بعض كل ثلاثة أيام وليال، وعند بعض كل أسبوع، وعند بعض أن تأكل شيئاً مرة كل أربعين يوماً بلياليها، لأن المحققين على أن الجوع الصادر أن يؤكل مرة كل أربعين يوماً، وذلك حفظاً للحياة، وما يظهر خلال ذلك يكون الشره وغرور النفس والطبع. (كشف المحجوب).

٤ - يشير الناظم بهذا البيت إلى الحكمة رقم (١٧٥) وهي:
رُبَّما وَجَدْتَ مِنَ الْمَزيدِ في الْفاقاتِ، ما لا تَجِدُهُ في الصَّوْمِ وَالصَّلاةِ.
الصوم ثلاثة أنواع: **صوم الشريعة:** وهو الصوم المشروع. **وصوم الطريقة:** هو صون النفس عن المعاصي. **وصوم الحقيقة:** هو صيانة الباطن عن خواطر السوى، كما صينت الأعضاء عن اقتراف المعاصي.
- وصوم أهل الحق تعالى: هو صون السر عما سوى الحق كائناً ما كان. (لطائف الإعلام).
=

١ ـ بَسْطُ المَوَاهِبِ فِيهَا فَهْيَ تُحضِرُهُ ... بِحَضْرَةِ الحَقِّ لِلامْتَاحِ والنُّحَلِ

٢ ـ إنَّ المَوَاهِبَ إنْ تُرِدْ مَحَجَّتَهَا ... فَصَحِّحِ الفَقْرَ مِنْكَ تَحْظَ بِالأَمَلِ

٣ ـ فَإِنْ تَحَقَّقْتَ فِي حُلَى عُبُودِيَّةٍ ... حُلِّيتَ عَنْهُ مِنَ الأَوْصَافِ بِالحُلَلِ

فَالذُّلُّ يَأْتِي بِعِزٍّ تَسْتَعِزُّ بِهِ ... والعَجْزُ يُنْتِجُ قُدْرَةً على النَّقَلِ

فَإِنْ تَحَقَّقْتَ فِي ضُعْفٍ وَمَسْكَنَةٍ ... أُمِدَّ بِالحَوْلِ وَالإِقْدَارِ وَالخَوَلِ

= والصلاة: معناها التجريد عن العلائق والتفريد بالحقائق، والعلائق ما سوى الله تعالى، والحقائق ما لله ومن الله. (التعرف لمذهب أهل التصوف).

ـ والصلاة عماد الدين، وقرة عين العارفين وزينة الصديقين، وتاج المقربين. ومقام الصلاة مقام الوصلة والدنو والهيبة والخشوع والخشية والتعظيم والوقار والمشاهدة والمراقبة والأسرار والمناجاة مع الله تعالى، والوقوف بين يدي الله تعالى، والإقبال على الله تعالى، والإعراض عما سوى الله تعالى. (اللمع).

١ - يشير الناظم بهذا البيت إلى الحكمة رقم (١٧٦) وهي:

الْفاقاتُ بُسُطُ الْمَواهِبِ.

بُسُط أو بسَاط: أهل البساط لا يتعدى طرفهم من هم في بساطه غير أن البسط كثيرة: بساط عمل وبساط علم وبساط تجلٍّ وبساط مراقبة، فإن كنت في العمل فما، وإن كنت في العلم فيمن، وإن كنت في التجلّي فمن، وإن كنت في المراقبة فلمن، وهكذا في كل بساط يكون. فيقال لك في العمل ما قصدت وفي العلم من هو معلومك وفي التجلي من تراه وفي المراقبة لمن راقبت فأنت بحسب جوابك عن هذه الأسئلة فأنت محصور بالخطاب محصور بالجواب فما تشاهد سوى الحال الخاص بك ما دمت في البساط، فإن أجبت بما يقتضيه الحال كنت حكيماً حكماً، وإن أجبت بالحق لا بك فكنت على قدر اعتقادك في الحق ما هو، وإن أجبت بنفسك أجبت إجابة عبد والمراتب متفاضلة. (الفتوحات المكية للشيخ الأكبر محيي الدين بن عربي).

٢ - يشير الناظم بهذا البيت إلى الحكمة رقم (١٧٧) وهي:

إنْ أَرَدْتَ وُرودَ الْمَواهِبِ عَلَيْكَ، صَحِّحِ الْفَقْرَ وَالْفاقَةَ لَدَيْكَ ﴿إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلْفُقَرَآءِ﴾ [التوبة: ٦٠].

٣ - يشير الناظم بهذا البيت والبيتين بعده إلى الحكمة رقم (١٧٨) وهي:

تَحَقَّقْ بِأَوْصافِكَ يُمِدَّكَ بِأَوْصافِهِ. تَحَقَّقْ بِذُلِّكَ يُمِدَّكَ بِعِزِّهِ. تَحَقَّقْ بِعَجْزِكَ يُمِدَّكَ بِقُدْرَتِهِ تَحَقَّقْ بِضَعْفِكَ يُمِدَّكَ بِحَوْلِهِ وَقُوَّتِهِ.

١ ـ وَرُبَّمَا أَبْرَزَ اللَّهُ الكَرَامَةَ مِنْ مَنْ لَمْ تُكَمِّلْ لَهُ اسْتِقَامَةُ العَمَلِ
٢ ـ إِنْ دُمْتَ فِي عَمَلٍ نِيلَتْ نَتِيجَتُهُ فَقَدْ أُقِمْتَ بِهِ فَالْزَمْهُ وَاعْتَدِلِ
٣ ـ مَنْ كَانَ يَنْطِقُ مِنْ بِسَاطِ طَاعَتِهِ أَضْمَتَهُ الذَّنْبُ لِلتَّغْلِيلِ وَالدَّخَلِ
وَمَنْ يَكُنْ مِنْ بِسَاطِ اللَّهِ مَنْطِقُهُ مِنْ حَيْثُ الإِحْسَانُ لَمْ يَضِمْتْ مِنَ الخَلَلِ
٤ ـ أَنْوَارُهُمْ تَسْبِقُ القُلُوبَ تَوَطِّيَةً حَيْثُ انْتَهَى وَصَلَ التَّعْبِيرُ كَالعَسَلِ

---

١ - يشير الناظم بهذا البيت إلى الحكمة رقم (١٧٩) وهي:
رُبَّما رُزِقَ الْكَرامَةَ، مِنْ لَمْ تَكْمُلْ لَهُ الاِسْتِقامَةُ.
الكرامة: هي علامة صدق الولي، ولا يجوز ظهورها على الكاذب إلا كعلامة على كذب دعواه، وهي فعل ناقض للعادة في حال بقاء التكليف. ومن يعرف بتعريف الحق الصدق من الكذب، على وجه الاستدلال، فهو أيضاً ولي.
ـ والكرامة فعل لا محالة وهو ناقض للعادة وتحصل في زمن التكليف على عبد تخصيصاً له وتفضيلاً.
ـ والكرامة لاحقة بمعجزات نبينا محمد ﷺ لأن كل من ليس بصادق في الإسلام تمتنع عليه الكرامات، فكل نبي ظهرت له كرامة على واحد من أمته فهي معدودة من جملة معجزاته إذ لو لم يكن ذلك الرسول صادقاً لم تظهر على من تابعه المعجزة يعني التي هي الكرامة لهذا الواحد. (موسوعة مصطلحات التصوف الإسلامي).
٢ - يشير الناظم بهذا البيت إلى الحكمة رقم (١٨٠) وهي:
مِنْ عَلاماتِ إِقامَةِ الْحَقِّ لَكَ في الشَّيْءِ إِدامَتُهُ إِيّاكَ فيهِ مَعَ حُصولِ النَّتائِجِ.
٣ - يشير الناظم بهذا البيت والذي يليه إلى الحكمة رقم (١٨١) وهي:
مَنْ عَبَرَ مِنْ بِساطِ إِحْسانِهِ أَضْمَتَتْهُ الإِساءَةُ، وَمَنْ عَبَرَ مِنْ بِساطِ إِحْسانِ اللَّهِ إِلَيْهِ لَمْ يَضْمُتْ إِذا أَساءَ.
٤ - يشير الناظم بهذا البيت إلى الحكمة رقم (١٨٢) وهي:
تَسْبِقُ أَنْوارُ الْحُكَماءِ أَقْوالَهُمْ. فَحَيْثُ صارَ التَّنْويرُ، وَصَلَ التَّعْبيرُ.
الحكيم: عبارة عن المعرفة بأفضل الأشياء.
والحكيم يروم أن يؤدّي فكره إلى الحق، ثم يفنى في الحق، ثم يبقى بالحق. (موسوعة مصطلحات التصوف).
والتعبير أو العبارة: قلت: الحديث عن الحقائق الإلهية بكلام واضح وصريح بعكس الإشارة فيرمز بها ويشار إلى الحقائق الإلهية تلويحاً لا تصريحاً. انظر مصطلح «الإشارة». (اللطائف الإلهية).

١ ـ كُلُّ كَلاَمٍ كَسَاهُ قَلْبُ صَاحِبِهِ تَرَاهُ مِمَّا حَوَاهُ الْقَلْبُ فِي حُلَلِ
٢ ـ مَنْ كَانَ بِالإِذْنِ تَعْبِيرٌ لَهُ فُهِمَتْ مِنْهُ الْعِبَارَةُ فَهْماً دُونَ مَا ثِقَلِ
وَكَالْعَرُوسِ أَتَتْ تُجْلَى إِشَارَتُهُ مَقْبُولَةً تُبْدِلُ الأَحْزَانَ بِالْجَذَلِ
٣ ـ إِنَّ الَّذِي لَيْسَ مَأْذُوناً فَإِنْ بَرَزَتْ مِنْهُ الْحَقَائِقُ كَانَتْ عُرْضَةَ الْهَمَلِ
٤ ـ فَضِيلَةُ النُّورِ لاَ تَغْشَى مَسَامِعَ مَنْ يَصْغَى لَهَا لِظَلاَمٍ عَمَّ كَالظُّلَلِ

---

١ - يشير الناظم بهذا البيت إلى الحكمة رقم (١٨٣) وهي:
كُلُّ كَلامٍ يَبْرُزُ وَعَلَيْهِ كِسْوَةُ الْقَلْبِ الَّذي مِنْهُ بَرَزَ.

٢ - يشير الناظم بهذا البيت والذي يليه إلى الحكمة رقم (١٨٤) وهي:
مَنْ أُذِنَ لَهُ في التَّعْبيرِ فُهِمتْ في مَسامِعِ الْخَلْقِ عِبارَتُهُ، وَجُلِّيَتْ إِلَيْهِمْ إِشارَتُهُ.

الإشارة: ما يخفى عن المتكلم كشفه بالعبارة للطافة معناه.

ـ والإشارة: إخبار الغير عن المراد بغير عبارة اللسان.

ـ والإشارة: تكون مع القرب مع حضور الغير وتكون مع البعد. (موسوعة مصطلحات التصوف الإسلامي).

٣ - يشير الناظم بهذا البيت إلى الحكمة رقم (١٨٥) وهي:
رُبَّما بَرَزَتِ الْحَقائِقُ مَكْسوفَةَ الأَنوارِ، إِذا لَمْ يُؤْذَنْ لَكَ فيها بِالإِظْهارِ.

٤ - يشير الناظم بهذا البيت والأبيات الثلاثة بعده إلى الحكمة رقم (١٨٦) وهي:
عِباراتُهُمْ إِمَّا لِفَيَضانِ وَجْدٍ، أَوْ لِقَصْدِ هِدايَةِ مُريدٍ، فَالأَوَّلُ حالُ السَّالِكين، وَالثّاني حالُ أَرْبابِ الْمَكِنَةِ وَالْمُحَقِّقينَ.

الوجد: قيل: إنه بمعنى الوجدان للشيء والوجود له ويتفاوت معناهما. والمراد بذلك مصادفة الشيء وملاقاته معنى أو صورة...

والمراد بالوجد: لهيب يتأجج من شهود عارض مقلق، وذلك عندما يجد السر أثر الألم والقهر العارض من العطش والقلق بحيث يكاد أن يغيبه...

وقالوا: الوجد ثمرة الواردات التي هي ثمرة الأوراد، فمن ازدادت وظائفه ازدادت من الله لطائفه، ومن لا ورد له بظاهره فلا وجد له في باطنه، وليس له وجدان في سرائره. (لطائف الإعلام).

والمكنة أو التمكين: هو عبارة عن التمكين في التلوين، ويعبر به عن حال أهل الوصول، فمراتب التمكين أيضاً على ثلاث كما كانت مراتب التلوين.

١ ـ التمكين الجمعي: هو التمكين المستجمع الثبات في جميع التجليات الظاهرية والباطنية والجامعة بينهما.

٢ ـ التمكين الحقيقي: هو التمكين الذي لا يكون فيه تلوين بوجه، بحيث يكون =

عَنْ فَيضِ وَجْدٍ أَتَتْ عِبَارَةٌ وَأَتَتْ ... لِقَصْدِ هَذْيِ مُرِيدِهِمْ إِلَى العَمَلِ
فَالْفَيضُ لِلسَّالِكِينَ الوَجْدُ أَنطَقَهُم ... قَهْراً فَعُذْرُهُمُ بَادٍ بِلاَ جَدَلِ
وَالهَدْيُ حَالُ ذَوِي التَّمْكِينِ لاَزَمَهُمْ ... قَصْداً لِسَالِكِ نَهجٍ وَاضِحِ السُّبُلِ
١ ـ وَذِي العِبَارَةُ مِنهُمْ قُوتُ عَائِلِهِمْ ... إِلَى استِمَاعٍ كَفَقرِ الشَّخصِ لِلأَكَلِ
وَقَدْرُ حَظِّكَ مِنهُ مَا صَلَحتَ لَهُ ... كَقَدرِ أَكْلِكَ مِنْ طَعَامِكَ النُّهَلِ
٢ ـ فَرُبَّمَا عَبَّرَ المُسْتَشْرِفُونَ عَلَى ... بَعْضِ المَقَامَاتِ وَهوَ الآنَ لَمْ يَصِلِ
وَقَدْ يُعَبِّرُ عَنْهُ الوَاصِلُونَ وَذَا ... مَحَلُّ لَبْسٍ عَلَى الطِّفْلِيلِ ذِي الغَفَلِ
وَذُو البَصِيرَةِ نَاظِرٌ لِبَاطِنِهِ ... بِهَا يُمَيِّزُ بَينَ الحَقِّ وَالخَطَلِ
٣ ـ لاَ تَنْبَغِي أَبَداً حَالَ السُّلُوكِ لِمَنْ ... فِيهِ عِبَارَتُهُ عَنْ وَارِدٍ نَهِلِ

= تمكيناً من وجه وتلويناً من آخر، بل بحيث لا يبقى وجه من الوجوه التي يعبر فيها بالتمكين إلا وهذا التمكين غير خال منه.

٣ ـ التمكين النسبي: هو التمكين الذي لا يكون كذلك، وهو التمكين الحاصل من التجليات الظاهرة دون الباطنية أو بالعكس. (لطائف الإعلام).

والمحققون: قالوا: المحقق هو الذي لا يحجبه مقام عن مقام ولا منزل عن منزل عند التنقل في المنازل، فهو الذي يعمر المنازل جملاً وتفصيلاً.

- والدرجات عندهم (أي الصوفية)، أولها: الصوفي للتجريد، ثم المحقق لمعرفة الوحدة، ثم المقرّب وهو الذي اجتزأ بالعين من عين عينه عن الأثر.

- والمحقق من لا وصف له ولا ذات، ولا حيطة تحوطه في الكائنات. (موسوعة مصطلحات التصوف).

١ - يشير الناظم بهذا البيت والذي يليه إلى الحكمة رقم (١٨٧) وهي:
اَلْعِباراتُ قُوتٌ لِعائِلَةِ الْمُسْتَمِعِينَ، وَلَيْسَ لَكَ إِلاَّ ما أَنْتَ لَهُ آكِلٌ.

٢ - يشير الناظم بهذا البيت والبيتين بعده إلى الحكمة رقم (١٨٨) وهي:
رُبَّما عَبَّرَ عَنِ الْمَقامِ مَنِ اَسْتَشْرَفَ عَلَيْهِ، وَرُبَّما عَبَّرَ عَنْهُ مَنْ وَصَلَ إِلَيْهِ، وَذٰلِكَ مُلْتَبِسٌ إِلاَّ عَلىٰ صاحِبِ بَصِيرَةٍ.

قول الناظم: (الطِّفْلِيل) أي: الغرير الغافل أو الرَّخص الناعم أو الصغير الناعم من كل شيء.

٣ - يشير الناظم بهذا البيت والذي يليه إلى الحكمة رقم (١٨٩) وهي:
لا يَنْبَغِي لِلسّالِكِ أَنْ يُعَبِّرَ عَنْ وارِداتِهِ، فَإِنَّ ذٰلِكَ يُقِلُّ عَمَلَها في قَلْبِهِ، وَيَمْنَعُهُ وُجودَ الصِّدْقِ مَعَ رَبِّهِ.

فَـذَا يُـقِـلُّ لَـهُ فِـي قَـلْـبِـهِ أَثَـراً ... وَيَـمْـنَـعُ الـصِـدْقَ مَـعَ مَـوْلاَهُ فِي الـعَـمَـلِ

١ ـ فَـلاَ تَـمُـدَّنْ يَـداً لِـلأَخْـذِ مِـنْ أَحَـدِ ... إِلاَّ لِـرُؤْيَـتِـكَ الإِعْـطَـا لِـلْـخَـيْـرِ وَلِـي

فَـعِـنْـدَ ذَلِـكَ خُـذْ مَـا كُـنْـتَ مُـتَّـبِـعاً ... فِـيـهِ شَـرِيـعَـةَ خَـيْـرِ الـخَـلْـقِ وَالـرُّسُـلِ

٢ ـ فَـفِـي مَـشِـيـئَـتِـهِ لِـلـعَـارِفِـيـنَ غِـنَـى ... فَـرُبَّـمَـا تَـرَكُـوا الـسُّـؤَال مِـنْ خَـجَـلِ

فَكَيْفَ لَمْ يَخْجَلُوا مِنْ رَفْعِهَا لِسِوىَ ... وَهُـوَ الـقَـدِيـرُ وَمَـا عَـدَاهُ ذُو الـفَـشَـلِ

٣ ـ إِتْـبَـعْ ثَـقِـيـلاً عَـلَـى نَـفْـسٍ فَـعَـادَتُـهَـا ... تَـحَـمُّـلُ الْـحَـقِّ بِـالإِكْـرَاهِ لِـلـثَّـقَـلِ

وَتَـسْـتَـخِـفُّ مِـنَ الأَشْـيَـاءِ بَـاطِـلَـهَـا ... إِنْ لَـمْ تَـكُـنْ ذَاتَ الاطْـمِـئْـنَـانِ وَالـنُّـبَـلِ

أَوْ قَـدَّرَنَّ نُـزُولَ الـمَـوْتِ مِـنْـكَ فَـمَـا ... رَأَيْـتَ أَوْلَـى بِـذَاكَ الـوَقْـتِ فَـامْـتَـثِـلِ

٤ ـ مِـنَ الـعَـلاَمَـةِ لاِتِّـبَـاعِـهَـا لِـهَـوَى ... إِسْـرَاعُـهَـا فِـي ضُـرُوبِ الـفَـضْـلِ والـنِّـفَـلِ

أَمَّـا الـقِـيَـامُ بِـأَمْـرِ الـوَاجِـبَـاتِ وَمَـا ... يَـكُـونُ حَـتْـمـاً فَـذَا تَـأْتِـيـهِ بِـالـكَـسَـلِ

٥ ـ حَدَّ الْوُقُوتَ بِطَاعَاتٍ لِمَنْعِكَ مِنْ ... تَـسْـوِيـفِـهَـا فَـيَـفُـوتُ الـخَـيْـرُ بِـالـعَـمَـلِ

وَوَسِّـعَ الْوَقْـتَ كَـيْ يَـبْـقَـى إِلَـيْـكَ بِـهِ ... وَسْـعُ اخْـتِـيَـارٍ فَـوَالِ الـحَـمْـدَ لِـلْـخَـوَلِ

٦ ـ قَـلَّ الـنُّـهُـوضُ مِـنَ الـوَرَى لِـطَـاعَـتِـهِ ... فَـأَوْجَـبَ الـفِـعْـلَ إِنْـهَـاضـاً لِـذِي ثِـقَـلِ

---

١ - يشير الناظم بهذا البيت والذي يليه إلى الحكمة رقم (١٩٠) وهي:
لا تَمُدَّنَّ يَدَكَ إلىٰ الأَخْذِ مِنَ ٱلْخَلائِقِ إلاّ أنْ ترى أَنَّ الْمُعْطِيَ فيهِمْ مَوْلاكَ، فَإذا كُنْتَ كَذٰلِكَ فَخُذْ ما وافَقَ ٱلْعِلْمَ.

٢ - يشير الناظم بهذا البيت والذي يليه إلى الحكمة رقم (١٩١) وهي:
رُبَّما ٱسْتَحْيا ٱلعارِفُ أَنْ يَرْفَعَ حاجَتَهُ إلى مَوْلاهُ لاِكْتِفائِهِ بِمَشيئَتِهِ، فَكَيْفَ لا يَسْتَحيي أَنْ يَرْفَعَها إلى خَليقَتِهِ؟.

٣ - يشير الناظم بهذا البيت والبيتين بعده إلى الحكمة رقم (١٩٢) وهي:
إذا ٱلْتَبَسَ عَلَيْكَ أمْرانِ فَانْظُرْ أَثْقَلَهُما عَلى النَّفْسِ فاتَّبِعْهُ، فَإِنَّهُ لاَ يَثْقُلُ عَلَيْها إلاّ ما كانَ حَقًّا.

٤ - يشير الناظم بهذا البيت والذي يليه إلى الحكمة رقم (١٩٣) وهي:
مِنْ عَلاماتِ ٱتِّباعِ ٱلْهَوى الْمُسارَعَةُ إلى نَوافِلِ ٱلْخَيْراتِ، وَالتَّكاسُلُ عَنِ ٱلْقِيامِ بِالْواجِباتِ.

٥ - يشير الناظم بهذا البيت والذي يليه إلى الحكمة رقم (١٩٤) وهي:
قَيْدَ الطّاعاتِ بِأَعْيانِ ٱلأَوْقاتِ كَيْ لاَ يَمْنَعَكَ عَنْها وُجودُ التَّسْويفِ، وَوَسِّعْ عَلَيْكَ الْوَقْتَ كَيْ تَبْقى لَكَ حِصَّةُ ٱلاِخْتِيارِ.

٦ - يشير الناظم بهذا البيت والذي يليه إلى الحكمة رقم (١٩٥) وهي: =

فَبِالسَّلاَسِلِ سَاقَهُمْ فَوَاعَجَبَا ... سَاقَ الكَرِيمُ إِلَى الجَنَّاتِ بِالوَجَلِ

١ ـ أَوْجَبَ خِدْمَتَهُ وَهْوَ الغَنِيُّ وَمَا ... أَوْجَبَ إِلاَّ سُبُوغَ المَنِّ وَالنِّحَلِ

٢ ـ مَنْ كَانَ مُسْتَغْرِباً إِنْقَاذَ خَالِقِهِ ... مِنْ شَهْوَةٍ بَلْ وَإِخْرَاجاً مِنَ الغَفَلِ

فَذَاكَ مُسْتَعْجِزٌ لِقُدْرَةٍ بَهَرَتْ ... جَلَّ المُهَيْمِنُ عَنْ عَجْزٍ وَعَنْ فَشَلِ

٣ ـ فَرُبَّمَا وَرَدَتْ عَلَى الفَتَى ظُلَمٌ ... يَدْرِي بِهَا مَا لَهُ عَلَيْهِ مِنْ نَحَلِ

٤ ـ مَنْ لَمْ يَكُنْ عَارِفاً بِقَدْرِ نِعْمَتِهِ ... بِحَالِ وِجْدَانِهَا وَغَيْرَ مُحْتَفِلِ

= عَلِم قِلَّةَ نُهوضِ ٱلعِبادِ إِلى مُعامَلَتِهِ، فَأَوْجَبَ عَلَيْهِمْ وُجُودَ طاعَتِهِ، فَسَاقَهُمْ إِلَيها بِسلاسِلِ ٱلإِيجابِ. عَجِبَ رَبُّكَ مِنْ قَوْمٍ يُساقونَ إِلى ٱلْجَنَّةِ بِالسَّلاسِلِ.

١ - يشير الناظم بهذا البيت إلى الحكمة رقم (١٩٦) وهي:

أَوْجَبَ عَلَيْكَ وُجودَ خِدْمَتِهِ، وَما أَوْجَبَ عَلَيْكَ إِلاَّ دُخولَ جَنَّتِهِ.

والجنّة أنواع:

ـ الجنة الصورية: هي دار النعيم التي أعد الله فيها من فضله العميم ما تشتهيه الأنفس، وتلذ الأعين مما لا يحصى من وجوده المقيم.

ـ والجنة المعنوية: هي ستر عين الذات بستور صور الصفات.

ـ وجنة الأعمال: هي التي يجزى فيها العبد على مجاهداته، وعباداته، وبالجملة على المرضي من أعماله جزاءً وفاقاً، كما وعد على كل عمل منها وحَدَّ له من الأجر فيها.

ـ جنة الميراث: هي ما يجزى به العبد على الإتيان لمن أمره باتباعه من المرسلين من الله تعالى إليه، وأعلاها منزلة لمن تحقق بالوراثة لأخلاق من أرسل إليه من الأنبياء عليهم السلام وتلك منزلة العلماء الربانيين المشار إليهم بأنهم الورثة في قوله ﷺ: «العلماء ورثة الأنبياء».

٢ - يشير الناظم بهذا البيت والذي يليه إلى الحكمة رقم (١٩٧) وهي:

مَنِ ٱسْتَغْرَبَ أَنْ يُنْقِذَهُ اللهُ مِنْ شَهْوَتِهِ، وَأَنْ يُخْرِجَهُ مِنْ وُجودِ غَفْلَتِهِ، فَقَدِ ٱسْتَعْجَزَ ٱلْقُدْرَةَ ٱلإِلٰهِيَّةِ ﴿وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ مُّقْتَدِرًا﴾ [الكهف: ٤٥].

٣ - يشير الناظم بهذا البيت إلى الحكمة رقم (١٩٨) وهي:

رُبَّما وَرَدَتِ الظُّلَمُ عَلَيْكَ، لِيُعَرِّفَكَ قَدْرَ ما مَنَّ بِهِ عَلَيْكَ.

٤ - يشير الناظم بهذا البيت والذي يليه إلى الحكمة رقم (١٩٩) وهي:

مَنْ لَمْ يَعْرِفْ قَدْرَ النِّعَمِ بِوِجْدانِها، عَرَفَها بِوُجُودِ فِقْدانِها.

النِّعَم أو النعمة: تنقسم إلى ما هي غاية مطلوبة لذاتها وإلى ما هي مطلوبة لأجل الغاية؛ أما الغاية فإنها سعادة الآخرة ويرجع حاصلها إلى أربعة أمور: بقاء لا فناء له، وسرور لا غمّ فيه، وعلم لا جهل فيه، وغنى لا فقر بعده، وهي النعمة الحقيقية. =

يَصِيرُ عَارِفَهَا بِفَقْدِهَا فَلِذَا ... لاَ يَعْرِفُ المَاءَ إلاَّ فَاقِدُ البَلَلِ

١ ـ لاَ يُذْهِشَنَّكَ وَارِدٌ مِنَ النِّعَمِ ... عَنِ القِيَامِ بِحَقِّ الشُّكْرِ لِلْخَوَلِ

فَالعِلْمُ مِنْكَ بِأَنَّ اللَّهَ مُورِدُهَا ... عَلَيْكَ أعْظَمُ فِي شُكْرٍ مِنَ القَوَلِ

وَرُؤْيَةُ العَجْزِ عَنْ شُكْرٍ بِلاَ أدَبٍ ... يَحُطُّ قَدْرَكَ عِنْدَ اللَّهِ لِلسُّفُلِ

٢ ـ إنَّ الهَوَى ذُو حَلاَوَةٍ تَمَكُّنُهَا ... مِنَ القُلُوبِ عُضَالٌ غَيْرُ مُنْتَقِلِ

٣ ـ وَلَيْسَ يُخْرِجُهَا مِنْهُ إذَا انْتَشَبَتْ ... إلاَّ انْزِعَاجٌ عَرَا مِنْ وَارِدِ الوَجَلِ

أوْ شَوْقٌ أقْلَقَ دَاعِياً بِقُرْبِكَ مِنْ ... مَوْلاَكَ أفْنَى عَنِ الأهْوَاءِ وَالخَطَلِ

= ـ والنعمة بالحقيقة هي السعادة الأخروية وتسمية ما سواها نعمة وسعادة إما غلط وإما مجاز كتسمية السعادة الدنيوية التي لا تعين على الآخرة نعمة فإن ذلك غلط محض، وقد يكون اسم النعمة للشيء صدقاً، ولكن يكون إطلاقه على السعادة الأخروية أصدق فكل سبب يوصل إلى سعادة الآخرة ويعين عليها إما بواسطة واحدة أو بوسائط فإن تسميته نعمة صحيحة وصدق لأجل أنه يفضي إلى النعمة الحقيقية. (موسوعة مصطلحات التصوف).

١ - يشير الناظم بهذا البيت والبيتين بعده إلى الحكمة رقم (٢٠٠) وهي:
لا تُذهِشكَ وارِداتُ النِّعَمِ عَنِ ٱلقِيامِ بِحُقوقِ شُكْرِكَ، فَإِنَّ ذٰلِكَ مِمّا يَحُطُّ مِنْ وُجودِ قَدْرِكَ.

٢ - يشير الناظم بهذا البيت إلى الحكمة رقم (٢٠١) وهي:
تَمَكُّنُ حَلاوَةِ ٱلْهَوى مِنَ ٱلْقَلْبِ هُوَ الدّاءُ الْعُضالُ.

٣ - يشير الناظم بهذا البيت والذي يليه إلى الحكمة رقم (٢٠٢) وهي:
لا يُخرِجُ الشَّهْوَةَ مِنَ ٱلْقَلْبِ إلاّ خَوْفٌ مُزْعِجٌ، أوْ شَوْقٌ مُقْلِقٌ.

قول الناظم: (انتشبت) يقال: نَشِبَ الشيء في الشيء نشوباً أي علق فيه، وانتشب فلان طعاماً أي جمعه. وعرا: يقال عراني الأمر يعروني عروا واعتراني: أي غشيني وأصابني.

والشوق: يعنون به قواصف قهر المحبة بشدة ميلها إلى إلحاق المشتاق بمشوقه، والعاشق بمعشوقه. وعبر أبو إسماعيل الأنصاري قدّس الله سره، بأنه هبوب القلب إلى غائب، قال: فهو في مذهب أهل هذه الطائفة علة عظيمة، لأن الشوق إنما يكون إلى الغائب والحق تعالى حاضر لا يغيب، ولهذا كان مذهب هذه الطائفة إنما قام على المشاهدة. (لطائف الإعلام).

١ ـ كَمَا انْتَفَى حُبُّهُ لِمُشْرَكِ العَمَلِ ... كذا انتفى حُبُّهُ لِلْقَلْبِ ذِي النَّقَلِ
فَالفِعْلُ لاَ يُقْبَلَنْ غَيْرُ خَالِصِهِ ... وَالقَلْبُ لاَ يُقْبِلَنْ عَلَيْهِ لِلْعِلَلِ
٢ ـ فَالنُّورُ يُوذَنُ بالوُصُولِ مِنْهُ فَإِنْ ... يُوذَنْ لَهُ بِدُخُولِ فَازَ بِالأَمَلِ
٣ ـ وَرُبَّمَا وَرَدَتْ أَنْوَارُهُ فَرَأَتْ ... قَلْباً بِصُوَرِ غَيْرِ الكَائِنَاتِ مُلِي
فَارْتَحَلَتْ عَنْهُ لِلأُفْقِ الذِي نَزَلَتْ ... مِنْهُ لِطُهْرَتِهَا عَنْ مَنْزِلِ الدَّغَلِ
٤ ـ فَفَرِّغِ القَلْبَ عَنْ كَوْنٍ لِتَمْلأَهُ ... لَكَ المَعَارِفُ والأَسْرَارُ بِالنِّحَلِ
٥ ـ نَوَالُهُ مُتَوَالٍ لاَ يَكُفُّ فَلاَ ... تَسْتَبْطِئَنَّهُ وَلاَ تَرْكَنْ إِلَى الوَهَلِ

---

١ - يشير الناظم بهذا البيت والذي يليه إلى الحكمة رقم (٢٠٣) وهي:
كما لا يُحِبُّ الْعَمَلَ الْمُشْتَرَكَ، كَذلِكَ لا يُحِبُّ الْقَلْبَ الْمُشْتَرَكَ، الْعَمَلُ الْمُشْتَرَكُ لا يَقْبَلُهُ، وَالْقَلْبُ الْمُشْتَرَكُ لا يُقْبِلُ عَلَيْهِ.

٢ - يشير الناظم بهذا البيت إلى الحكمة رقم (٢٠٤) وهي:
أنوارٌ أُذِنَ لَها في الوُصولِ، وَأنوارٌ أُذِنَ لَها في الدُّخولِ.

٣ - يشير الناظم بهذا البيت والذي يليه إلى الحكمة رقم (٢٠٥) وهي:
رُبَّما وَرَدَتْ عَلَيْكَ الأَنْوارُ، فَوَجَدتِ الْقَلْبَ مَحْشُوًّا بِصُوَرِ الآثارِ، فَارْتَحلتْ مِنْ حَيْثُ نَزَلَتْ.

الصور: **قلت**: الصور لها عدة معانٍ:
منها: الممكنات أو التجليات الإمكانية أي مظاهر العالم. انتهى. (اللطائف الإلهية).
ومنها: صور الحق: وهو محمد ﷺ لتحققه بالحقيقة الأحدية والواحدية ويعبر عنه بـ(ص) كما لوّح إليه ابن عباس رضي الله عنهما حين سئل عن معنى (ص) فقال جبل بمكة كان عليه عرش الرحمٰن.
ومنها: صور الإله: هو الإنسان الكامل لتحققه بحقائق الأسماء الإلهية. (أي النبي محمد ﷺ وورثته الكمل).
ومنها: صور الإرادة: هو الانقطاع عن رؤية وقوع شيء بإرادة غير الله وشهود وقوع جميع الأشياء بإرادة الحق. (جامع الأصول في الأولياء للشيخ أحمد الكمشخانوي النقشبندي المجددي الخالدي).
ومراد الناظم في الأبيات المعنى الأول وهي الأغيار أو السوى.

٤ - يشير الناظم بهذا البيت إلى الحكمة رقم (٢٠٦) وهي:
فَرِّغْ قَلْبَكَ مِنَ الأَغْيارِ، يَمْلأْهُ بِالْمَعارِفِ وَالأَسْرارِ.

٥ - يشير الناظم بهذا البيت والذي يليه إلى الحكمة رقم (٢٠٧) وهي:
لا تَسْتَبْطِئْ مِنْهُ النَّوالَ، وَلكِنِ اسْتَبْطِئْ مِنْ نَفْسِكَ وُجودَ الإِقْبالِ.
=

وَلَـكِنِ اسْتَبْطِئَنْ إِقْبَالَ نَفْسِكَ إِذْ ... سَاءَتْ بِإِعْرَاضِهَا فَالمَنْعُ لِلدُّخَلِ

١ ـ مِنَ الحُقُوقِ حُقُوقٌ تُقْتَضَى وَلَهَا ... وَقْتٌ إِذَا فَاتَ تُقْضَى فِي سِوَى الأَجَلِ

وَالوَقْتُ أَيْضاً لَهُ حَقٌّ عَلَيْكَ وَلاَ ... يُقْضَى بِغَيْرٍ وَحَقُّ الغَيْرِ لَمْ يَزَلِ

وَوَقْتُكَ الوَارِدُ الوَقْتِيُّ فَاضَنَّ بِهِ ... وَأَدِّ حَقًّا إِلَيْهِ وَهْوَ لَمْ يَحُلِ

٢ ـ العُمْرُ مِيدَانُ أَعْمَالٍ وَلَيْسَ لَهُ ... إِنْ فَاتَ مِنْ عِوَضٍ لاَ لاَ وَلاَ بَدَلِ

وَحَاصِلُ العُمْرِ شَيْءٌ مُنْتَقًى وَبِهِ ... تَنَالُ مُلْكاً كَبِيراً غَيْرَ مُنْتَقِلِ

٣ ـ فَكُنْ لِرَبِّكَ عَبْداً فَالمُحِبُّ لِمَا ... سِوَاهُ عَبْدٌ لِمَا أَحَبَّ مِنْ خَوَلِ

وَهْوَ الذِي لاَ يُحِبُّ أَنْ تَكُونَ لِمَا ... سِوَاهُ عَبْداً فَكُنْ لِلَّهِ خَيْرَ وَلِي

٤ ـ لاَ نَفْعَ فِي طَاعَةٍ لَهُ وَلاَ ضَرَراً ... عَلَيْهِ جَلَّ عُلاَ فِي وَصْمَةِ الزَّلَلِ

وَإِنَّمَا أَمْرُهُ وَنَهْيُهُ وَرَدَا ... لِمَا يَعُودُ عَلَيْكَ مِنْ جَزَا العَمَلِ

٥ ـ فَعِزُّهُ كَامِلٌ وَلَيْسَ يَنْقُصُهُ ... إِدْبَارُ مُدْبِرٍ أَوْ إِقْبَالُ مُقْتَبِلِ

٦ ـ إِنَّ الوُصُولَ الذِي قَالَ الهُدَاةُ بِهِ ... هُوَ الوُصُولُ إِلَى عِلْمٍ بِهِ جَلَلِ

= قول الناظم: (الوَهَل) أي: الفزع، يقال وَهِلَ وهلاً: أي ضعف وفزع وجَبُن. وَوَهِلَ في الشيء وعنه وهلاً: أي غلط فيه ونسيه.

١ - يشير الناظم بهذا البيت والبيتين بعده إلى الحكمة رقم (٢٠٨) وهي:
حُقوقٌ في الأَوْقاتِ يُمْكِنُ قَضاؤُها، وَحُقوقُ الأَوْقاتِ لا يُمْكِنُ قَضاؤُها إِذْ ما مِنْ وَقْتٍ يَرِدُ إلاَّ وَلِلَّهِ عَلَيْكَ فيهِ حَقٌّ جَديدٌ، وَأَمْرٌ أَكيدٌ، فَكَيْفَ تَقْضي فيهِ حَقَّ غَيْرِهِ؟ وَأَنْتَ لَمْ تَقْضِ حَقَّ اللَّهِ فيهِ.

٢ - يشير الناظم بهذا البيت والذي يليه إلى الحكمة رقم (٢٠٩) وهي:
ما فاتَ مِنْ عُمُرِكَ لا عِوَضَ لَهُ، وَمَا حَصَلَ لَكَ مِنْهُ لا قيمَةَ لهُ.

٣ - يشير الناظم بهذا البيت والذي يليه إلى الحكمة رقم (٢١٠) وهي:
ما أَحْبَبْتَ شَيْئاً إلاَّ كُنْتَ لَهُ عَبْداً، وَهُوَ لا يُحِبُّ أَنْ تَكونَ لِغَيْرِهِ عَبْداً.

٤ - يشير الناظم بهذا البيت والذي يليه إلى الحكمة رقم (٢١١) وهي:
لا تَنْفَعُهُ طاعَتُكَ، وَلا تَضُرُّهُ مَعْصِيَتُكَ، وَإِنَّما أَمَرَكَ بِهٰذِهِ، وَنَهاكَ عَنْ هٰذِهِ، لِمَا يَعُودُ عَلَيْكَ.

٥ - يشير الناظم بهذا البيت إلى الحكمة رقم (٢١٢) وهي:
لا يَزيدُ في عِزِّهِ إِقْبالُ مَنْ أَقْبَلَ عَلَيْهِ، وَلا يَنْقُصُ مِنْ عِزِّهِ إِدْبارُ مَنْ أَدْبَرَ عَنْهُ.

٦ - يشير الناظم بهذا البيت والذي يليه إلى الحكمة رقم (٢١٣) وهي: =

إِذْ جَلَّ عَنْ فَصْلٍ أَوْ وَصْلٍ يَكُونُ بِهِ ... فَلَيْسَ مُتَّصِلاً وَلاَ بِمُنْفَصِلِ

١ - والقُرْبُ مِنْهُ بِأَنْ تَكُونَ شَاهِدَهُ ... والبُعْدُ وَصْفُكَ فَاشْهَدْهُ مَعَ الخَلَلِ

٢ - إِنَّ الحَقَائِقَ قَدْ تَأْتِيكَ مُجْمَلَةً ... حَالَ التَّجَلِّي وَبَعْدَ الوَعْيِ وَالمَهَلِ

يَأْتِي البَيَانُ كَمَا جَاءَ الكِتَابُ بِهِ ... إِذَا قَرَأْتَاهُ فَاتْبَعْ وَذَاكَ جَلِّي

٣ - السَوَارِدَاتُ إِذَا وَافَتْكَ هَادِمَةٌ ... لَكَ العَوَائِدَ مِنْ أَخْلاَقِكَ السُّفُلِ

إِنَّ المُلُوكَ إِذَا تُشِيرُ جُمْلَتُهَا ... لِذِي المَعَانِي لَدَى مَنْ كَانَ ذَا نَبَلِ

٤ - جَاءَتْكَ مِنْ حَضْرَةِ القَهَّارِ دَامِغَةً ... كُلُّ المُصَادِمِ مِنْ غَيٍّ وَمِنْ خَطَلِ

وَالحَقُّ يَدْمَغُ بَاطِلاً فَيُزْهِقُهُ ... كَمَا الكِتَابُ لَهُ أَشَارَ بِالجُمَلِ

٥ - وَكَيْفَ يَحْتَجِبُ المَوْلَى بِمَظْهَرِهِ ... وَالحَاضِرُ اللَّهُ وَالمَوْجُودُ مِنْ أَزَلِ

= وُصُولُكَ إِلَى اللهِ وُصُولُكَ إِلَى الْعِلْمِ بِهِ، وَإِلاَّ فَجَلَّ رَبُّنا أَنْ يَتَّصِلَ بِهِ شَيْءٌ أَوْ يَتَّصِلَ هُوَ بِشَيْءٍ.

١ - يشير الناظم بهذا البيت إلى الحكمة رقم (٢١٤) وهي:
قُرْبُكَ مِنْهُ أَنْ تَكونَ مُشاهِداً لِقُرْبِهِ، وَإِلاَّ فَمِنْ أَيْنَ أَنْتَ وَوجُودُ قُرْبِهِ.

٢ - يشير الناظم بهذا البيت والذي يليه إلى الحكمة رقم (٢١٥) وهي:
الحَقائِقُ تَرِدُ في التَّجَلِّي مُجْمَلَةً، وَبَعْدَ الْوَعْيِ يَكُونُ الْبَيانُ. ﴿فَإِذَا قَرَأْنَٰهُ فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ ۝١٨ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُۥ ۝١٩﴾ [القيامة: ١٨، ١٩].
التَّجلِّي: هو إشراق أنوار إقبال الحق على قلوب المقبلين عليه. (اللمع).
- قال سهل: التجلي على ثلاثة أحوال: تجلي ذات وهي المكاشفة، وتجلي صفات الذات وهي موضع النور، وتجلي حكم الذات وهي الآخرة وما فيها. (التعرف لمذهب أهل التصوف للشيخ محمد الكلاباذي).

٣ - يشير الناظم بهذا البيت والذي يليه إلى الحكمة رقم (٢١٦) وهي:
مَتَى وَرَدَتْ الْوارِداتُ الإِلٰهِيَّةُ إِلَيكَ، هَدَمَتِ الْعَوائِدَ عَلَيكَ. ﴿إِنَّ ٱلْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا۟ قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا﴾ [النمل: ٣٤].

٤ - يشير الناظم بهذا البيت والذي يليه إلى الحكمة رقم (٢١٧) وهي:
الْوارِدُ يَأْتي مِنْ حَضْرَةِ قَهّارٍ، لأَجْلِ ذٰلِكَ لا يُصادِمُهُ شَيْءٌ إِلاَّ دَمَغَهُ ﴿بَلْ نَقْذِفُ بِٱلْحَقِّ عَلَى ٱلْبَٰطِلِ فَيَدْمَغُهُۥ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ﴾ [الأنبياء: ١٨].

٥ - يشير الناظم بهذا البيت إلى الحكمة رقم (٢١٨) وهي:
كَيْفَ يَحْتَجِبُ الْحَقُّ بِشَيْءٍ وَالَّذي يَحْتَجِبُ بِهِ هُوَ فيهِ ظاهِرٌ، وَمَوْجودٌ حاضِرٌ؟.

١ ـ لاَ تَيْأَسَنْ مِنْ قَبُول طَاعَةٍ عَدِمَتْ ... مِنْكَ الحُضُورَ بِمَا أَبْدَيْتَ مِنْ عَمَلِ
قَدْ يُقْبَلَنَّ وَلَمْ تُدْرَكْ نَتِيجَتُهُ ... مِنَ الحَلاَوَةِ وَالحُضُورِ عَنْ عَجَلِ
٢ ـ وَوَارِدٌ لَسْتَ تَدْرِي مَا نَتِيجَتُهُ ... فَلاَ تُزَكِّ وَقَلْبٌ مِنْكَ فِي غَفَلِ
فَمَا السَّحَابَةُ لِلإِمْطَارِ تَطْلُبُهَا ... لَكِنْ لِنَاتِجَةِ الأَشْجَارِ وَالنَّخَلِ
٣ ـ لاَ تَطْلُبَنَّ بَقَاءَ الوَارِدَاتِ وَقَدْ ... بَسَطْنَ أَنْوارَهَا عَلَيْكَ كَالْحُلَلِ
وَأَوْدَعَتْ سِرَّهَا المَكْنُونَ فِيكَ فَفِي ... مَوْلاَكَ عَنْ كُلِّ شَيْءٍ غَايَةُ الأَمَلِ
وَلَيْسَ يُغْنِيكَ شَيْءٌ عَنْ رِعَايَتِهِ ... فَاسْتَغْنِ عَنْ نَفْعِهَا بِذِي الغِنَى الأَزَلِي
٤ ـ إِنَّ التَّطَلُّعَ مِنْكَ لِبَقَاءِ سِوَىَ ... دَلِيلُ أَنَّكَ لَمْ تَجِدْهُ لِلدَّخَلِ
وَوَحْشَةٌ تَعْتَرِي إِذَا فَقَدْتَ سِوَىَ ... دَلِيلُ أَنَّكَ فِي الإِبْعَادِ لَمْ تَصِلِ
٥ ـ إِنَّ النَّعِيمَ وَإِنْ كَانَتْ مَظَاهِرُهُ ... تَنَوَّعَتْ فَلِمَا فِيهَا مِنَ الخَلَلِ

---

١ - يشير الناظم بهذا البيت والذي يليه إلى الحكمة رقم (٢١٩) وهي:
لا تَيأَسْ مِنْ قَبولِ عَمَلٍ لَمْ تَجِدْ فيهِ وُجودَ ٱلْحُضورِ، فَرُبَّما قَبِلَ مِنَ ٱلْعَمَلِ ما لَمْ تُدرِكْ ثَمَرَتَهُ عاجِلاً.

٢ - يشير الناظم بهذا البيت والذي يليه إلى الحكمة رقم (٢٢٠) وهي:
لا تُزَكِّيَنَّ وارِداً لا تَعْلَمُ ثَمَرَتَهُ فَلَيْسَ الْمُرادُ مِنَ السَّحابَةِ ٱلإِمطارَ، وَإِنَّما الْمُرادُ مِنْها وُجودُ ٱلإِثْمارِ.

٣ - يشير الناظم بهذا البيت والبيتين بعده إلى الحكمة رقم (٢٢١) وهي:
لا تَطْلُبَنَّ بَقاءَ الْواردِاتِ بَعْدَ أَنْ بَسَطَتْ أَنوارَها، وَأَوْدَعَتْ أَسرارَها، فَلَكَ في اللّهِ غِنًى عَنْ كُلِّ شَيْءٍ، وَلَيْسَ يُغْنيكَ عَنْهُ شَيْءٌ.

٤ - يشير الناظم بهذا البيت والذي يليه إلى الحكمة رقم (٢٢٢) وهي:
تَطَلُّعُكَ إِلىٰ بِقاءِ غَيْرِهِ دَليلٌ عَلى عَدَمِ وِجْدانِكَ لَهُ، وَٱسْتيحاشُكَ لِفِقْدانِ ما سِواهُ دَليلٌ عَلى عَدَمِ وُصْلَتِكَ بِهِ.

٥ - يشير الناظم بهذا البيت والأبيات الثلاثة بعده إلى الحكمة رقم (٢٢٣) وهي:
النَّعيمُ وَإِنْ تَنَوَّعَتْ مَظاهِرُهُ فَإِنَّما هُوَ بِشُهودِهِ وَٱقْتِرابِهِ، وَٱلْعَذابُ وَإِنْ تَنَوَّعَتْ مَظاهِرُهُ إِنَّما هُوَ بِوُجودِ حِجابِهِ، فَسَبَبُ ٱلْعَذابِ، وُجُودُ ٱلْحِجابِ، وَإِتْمامُ النَّعيمِ، بِالنَّظَرِ إِلى وَجْهِهِ الكَريمِ.
النعيم والعذاب: النعيم لا يكون إلا دائماً وأما العذاب فإما أن يكون دائماً أيضاً وهو عذاب الكفار أو منقطع وهو لبعض العصاة. (موسوعة مصطلحات التصوف).
الوجه: وجه الحق: هو ما به يكون الشيء حقاً؛ إذ لا حقيقة لشيء إلا به تعالى، وهو =

وَهْوَ الشُّهُودُ لَهُ وَالاقْتِرَابُ وَذَا ... رُوحُ النَّعِيمِ بِلاَ رَيْبٍ وَلاَ جَدَلِ
كَذَا العَذَابُ وَإِنْ كَانَتْ مَظَاهِرُهُ ... تَنَوَّعَتْ فَلِحَجْبٍ شِدَّةُ الوَجَلِ
فَمَا العَذَابُ سِوَى مِنَ الْحِجَابِ وَغَا ... يَةُ المُنَى نَظَرٌ لِلَّهِ بِالمُقَلِ
١ ـ فَكُلُّ مَا تَجِدُ القُلوبُ مِنْ حَزَنٍ ... وَمِنْ هُمُومٍ فَمِنْ فَقْدِ العِيَانِ تَلِي
٢ ـ فَإِنْ حَبَاكَ بِمَا يَكْفِيكَ بَلْ وَزَوَى ... عَنْكَ الذِي هُوَ مُطْغِيكَ مِنَ الخَوَلِ
لِتَسْتَرِيحَ فَمِنْ تَمَامِ نِعْمَتِهِ ... عَلَيْكَ فَاشْكُرْ لَهُ نُعْمَاهُ وَابْتَهِلِ
٣ ـ وَمَا فَرِحْتَ بِهِ إِنْ قَلَّ حَاصِلُهُ ... يَقِلُّ حُزْنُكَ عِنْدَ الفَقْدِ وَالنُّقَلِ
٤ ـ إِذَا كَرِهْتَ انْعِزَالاً لاَ تَلِي أَبَداً ... وِلاَيَةً لَسْتَ فِيهَا دَائِمَ العَمَلِ
٥ ـ إِنْ رَغَّبَتْكَ بِدَايَاتٌ بِبَهْجَتِهَا ... تُزَهِّدُكَ نِهَايَاتٌ مِنَ الخَطَلِ

= المشار إليه بقوله تعالى: ﴿فَأَيْنَمَا تُوَلُّواْ فَثَمَّ وَجْهُ ٱللَّهِ﴾ [البقرة: ١١٥] وهو عين الحق المقيم بجميع الأشياء، فمن رأى قيومية الحق للأشياء فهو الذي يرى وجه الحق في كل شيء. (اصطلاحات الصوفية للشيخ عبد الرزاق القاشاني).

١ - يشير الناظم بهذا البيت إلى الحكمة رقم (٢٢٤) وهي:
ما تَجِدُهُ القُلوبُ مِنَ الهُمومِ وَالأحزانِ، فَلأجْلِ ما مُنِعَتْ مِنْ وُجودِ العِيانِ.
العيان: **قلت**: العيان من العين ويعبر به عن شهود تجليات الحق تعالى. ويقولون: التوحيد ينقسم إلى قسمين:
توحيد الدليل والبرهان. وهذا التوحيد خاص بالقلب والعقل.
وتوحيد الشهود والعيان وهو خاص بالروح والسر. (اللطائف الإلهية للمعلق).

٢ - يشير الناظم بهذا البيت والذي يليه إلى الحكمة رقم (٢٢٥) وهي:
مِنْ تَمامِ النِّعْمَةِ عَلَيْكَ أنْ يَرْزُقَكَ ما يَكْفيكَ، وَيَمْنَعَكَ ما يُطْغيكَ.

٣ - يشير النَاظم بهذا البيت إلى الحكمة رقم (٢٢٦) وهي:
لِيَقِلَّ ما تَفْرَحُ بِهِ، يَقِلَّ ما تَحْزَنُ عَلَيْهِ.

٤ - يشير الناظم بهذا البيت إلى الحكمة رقم (٢٢٧) وهي:
إِنْ أَرَدْتَ أَنْ لا تُعْزَلَ فَلا تَتَوَلَّ وِلايَةً لا تَدومُ لَكَ.

٥ - يشير الناظم بهذا البيت إلى الحكمة رقم (٢٢٨) وهي:
إِنْ رَغَّبَتْكَ البِداياتُ، زَهَّدَتْكَ النِّهاياتُ. إِنْ دَعاكَ إِلَيْها ظاهِرٌ، نَهاكَ عَنْها باطِنٌ.
النهايات: هي أحد الأقسام العشرة ذوات المنازل المائة، التي ينزلها السائرون إلى الله تعالى، وسميت بقسم النهايات لانتهاء السائرين عند ختمها إلى حضرة جمع الجمع التي هي غاية النهاية..، فأول المنازل العشرة التي يشتمل عليها هذا القسم المسمى =

١ ـ وَإِنَّمَا مُلِئَتْ دُنْيَاكَ مِنْ غِيَرٍ فَكَانَتِ الأَصْلَ لِلأَكْدارِ والحِوَلِ
لِأَنْ تُرَى زَاهِداً فِيهَا لِخِسَّتِهَا وَتَرْغَبَنْ فِي مُقِيمٍ غَيْرِ مُنْتَقِلِ
٢ ـ مُجَرَّدُ النُّصْحِ لاَ يُجْدِي لِغَيْرِ فَتىً مُجَرَّدٍ عَنْ هُوَى طَبْعٍ وَعَنْ كَسَلِ
وَحَيْثُ كُنْتَ عَلَى مَا أَنْتَ مِنْ فَشَلٍ ذُوِّقْتَ مِنْهَا الذِي يُرْضِيكَ بِالنَّقَلِ

= بالنهايات، هو المعرفة، ثم الفناء، ثم البقاء، ثم التحقيق، ثم التلبيس، ثم الوجود، ثم التجريد، ثم التفريد، ثم الجمع، وإليه ينتهي السير، إذ ليس وراء الله مرمى لرام. (لطائف الإعلام).

والبدايات: يعنون بقسم البدايات عشرة منازل يبتدىء السائرون إلى الحق بالنزول فيها. فأولها اليقظة ثم التوبة ثم الإنابة ثم المحاسبة ثم التفكر ثم الذكر ثم الفرار ثم السماء ثم الرياضة ثم الاعتصام بالله بالتعلق بجميع أسمائه وصفاته تعلقاً من مقام الإسلام وتخلقاً من مقام الإيمان وتحققاً من مقام الإحسان.

والبدايات هي القسم الأول من الأقسام العشرة ذات المنازل المئة التي ينزلها السائرون إلى الله تعالى.

وتسمى منازل هذا القسم بالبدايات، لأنها بداية الأخذ في السير بتقويم قوى النفس، وتعديل آلاتها الظاهرة، وتحصيل قوتها. وقوّتها الباطنة بتوجهها إلى تدبير البدن وتكميله وتوصيله إلى ما فيه نفعه، عاجلاً وآجلاً على الوجه الجميل اللائق والرأي الصواب الموافق لما شرعه الله لعبيده.

واتفق أكابر الطائفة على أن النهايات لا تصح إلا بتصحيح البدايات، كما أن الأبنية لا تقوم إلا على الأساس. (لطائف الإعلام).

١ - يشير الناظم بهذا البيت والذي يليه إلى الحكمة رقم (٢٢٩) وهي:
إنّما جَعَلَها مَحلاً لِلأَغْيارِ، وَمَعْدِناً لِلأَكْدارِ، تَزْهِيداً لَكَ فيها.
الأكدار: **قلت**: هي المنغصات الدنيوية التي تعكر صفو حضور القلب مع الله تعالى أو مراقبته. (اللطائف الإلهية للمعلق).
قال أبو عبد الله محمد النفري: «ورود الأغيار والأكدار الدنيوية على العبد نعم من الله تعالى عليه؛ لأن ذلك لا محالة يدعوه إلى الزهادة في الدنيا والتجافي عنها، ويصرف عنه وجود الغباوة والجهالة لأجل تمسكه بالخيال وما يستضرّ به في الحال والمآل. (غيث المواهب العلية في شرح الحكم العطائية للشيخ محمد النفري).

٢ - يشير الناظم بهذا البيت والذي يليه إلى الحكمة رقم (٢٣٠) وهي:
عَلِمَ أَنَّكَ لا تَقْبَلُ النُّصْحَ الْمُجَرَّدَ فَذَوَّقَكَ مِنْ ذَواقِها، ما يُسَهِّلُ عَلَيْكَ وُجودَ فِراقِها.

١ ـ العِلْمُ عِلْمَانِ وَالمَمْدُوحُ نَافِعُهُ ... وَهُوَ الذِي بِفَسِيحِ الصَّدْرِ ذُو شُعُلِ
فَيَكْشِفُ الحُجْبَ عَنْ قَلْبٍ وَيُكْرِمُهُ ... بِرُؤْيَةِ الحَقِّ حَقًّا وَاضِحَ السُّبُلِ
٢ ـ خَيْرُ العُلُومِ الذِي يُعْطِيكَ خَشْيَتَهُ ... أثنى عَلَيْهِمْ بِهَا فِي المُحْكَمِ الجَلَلِ
٣ ـ العِلْمُ إِنْ قَارَنَتْهُ خَشْيَةٌ لَكَ مَا ... يُفِيدُ مِنْ شَرَفٍ وَرِفْعَةِ النُّزُلِ
أَمَّا الذِي لَيْسَ فِيهِ خَشْيَةٌ فَلَهُ ... عَلَيْكَ حُجَّتُهُ بِاللَّوْمِ وَالعَذَلِ
٤ ـ مَتَى يُؤَلِّمُكَ إِدْبَارُ الأَنَامِ وَمَا ... قَدْ وَجَّهُوا لَكَ مِنْ ذَمٍّ وَمِنْ خَطَلِ
فَارْجِعْ إِلَى عِلْمِ رَبِّ النَّاسِ فِيكَ وَمَا ... تَذْرِيهِ مِنْكَ تَجِدْ شِفَاكَ مِنْ خَجَلِ
فَإِنْ يَكُنْ عِلْمُهُ لاَ تَقْتَنِعَنْ بِهِ ... فَذِي المُصِيبَةُ أَوْلَى مِنْكَ بِالعَيَلِ
٥ ـ فَإِنَّمَا سَاقَ مِنْهُمْ عَلَيْكَ أَذَىً ... لِكَيْ تَكُونَ إِلَيْهِمْ عَادِمَ المَيَلِ

---

١ - يشير الناظم بهذا البيت والذي يليه إلى الحكمة رقم (٢٣١) وهي:
الْعِلْمُ النَّافِعُ هُوَ الَّذِي يَنْبَسِطُ فِي الصَّدْرِ شُعَاعُهُ، وَيُكْشَفُ بِهِ عَنِ الْقَلْبِ قِنَاعُهُ.

٢ - يشير الناظم بهذا البيت إلى الحكمة رقم (٢٣٢) وهي:
خَيْرُ الْعِلْمِ ما كَانَتِ الْخَشْيَةُ مَعَهُ.
الخشية: هي انكسار القلب من دوام الانتصاب بين يدي الله تعالى.
ـ والخوف رعدة تحدث في القلب عن ظنّ مكروه يناله. والخشية نحوه لكن تقتضي ضرباً من الاستعظام والمهابة. (موسوعة مصطلحات التصوف).
ـ والخشوع في اصطلاح الطائفة (الصوفية) عبارة عن خمود النفس، وهمود الطباع لمتعاظم أو مفزع.. والمراد بخمود النفس موتها، وبهمود الطباع سكونها، والمراد بالطباع هنا قوى النفس، والمتعاظم من له عظمة ومهابة في القلوب، والمفزع من له سطوة تخشى ونقمة تتقى. (لطائف الإعلام).

٣ - يشير الناظم بهذا البيت والذي يليه إلى الحكمة رقم (٢٣٣) وهي:
الْعِلْمُ إِنْ قَارَنَتْهُ الْخَشْيَةُ فَلَكَ، وَإِلاَّ فَعَلَيْكَ.

٤ - يشير الناظم بهذا البيت والبيتين بعده إلى الحكمة رقم (٢٣٤) وهي:
مَتَى آلَمَكَ عَدَمُ إِقْبَالِ النَّاسِ عَلَيْكَ، أَوْ تَوَجُّهُهُمْ بِالذَّمِّ إِلَيْكَ، فَارْجِعْ إِلَى عِلْمِ اللهِ فِيكَ فَإِنْ كَانَ لا يُقْنِعُكَ عِلْمُهُ، فَمُصِيبَتُكَ بِعَدَمِ قَنَاعَتِكَ بِعِلْمِهِ أَشَدُّ مِنْ مُصِيبَتِكَ بِوُجُودِ الأَذَى مِنْهُمْ.
قول الناظم: (العَيَل) أي: الفقر.

٥ - يشير الناظم بهذا البيت والذي يليه إلى الحكمة رقم (٢٣٥) وهي:
إِنَّما أَجْرَى الأَذَى عَلَى أَيْدِيهِمْ، كَيْ لا تَكُونَ سَاكِناً إِلَيْهِمْ، أَرَادَ أَنْ يُزْعِجَكَ عَنْ كُلِّ شَيْءٍ، حَتَّى لا يَشْغَلَكَ عَنْهُ شَيْءٌ.

وَتُـزْعَـجَـنْ بِـهِ عَـنْ كُـلِّ شَـيْءٍ إِلَـى مَـوْلاَكَ خَـالِـي بَـالِ عَـادِمَ الـشُّـغْـلِ
١ ـ إِذَا عَلِمْتَ بِإِبْلِيسَ اللَّعِينِ وَمَا لَـهُ إِلَـيْـكَ مِـنَ الإِغْـوَا بِـلاَ غَـفَـلِ
فَلاَ تَكُنْ غَافِلاً جَهْلاً وَمَعْجِزَةً عَـنْ آخِـذٍ بِـالـنَّـوَاصِـي دَافِـعِ الـزَّلَـلِ
٢ ـ وَمَـا عَـدَاوَتُـهُ مَـجْـعُـولَـةٌ عَـبَـثـاً لَـكِـنْ لِـيَـحْـرِشَكَ الـمَـوْلَـى بِـهِ فَـحُـلِ
وَحَـرَّكَ الـنَّـفْـسَ لِـلإِغْـرَا بِـشَـهْـوَتِـهَـا لِـتُـقْـبِـلَـنَّ عَـلَـيْـهِ غَـيْـرَ مُـنْـتَـقِـلِ
٣ ـ إِنَّ الـتَّـوَاضُـعَ حَـالٌ مَـنْ يَـكُـونُ بِـهِ يَـرَى بِـهِ دَاءَ كِـبْـرٍ مُـفْـرِقَ الـوَحَـلِ

---

١ - يشير الناظم بهذا البيت والذي يليه إلى الحكمة رقم (٢٣٦) وهي:
إذا عَلِمْتَ أَنَّ الشَّيطانَ لا يَغْفُلُ عَنْكَ، فَلا تَغْفُلْ أَنتَ عَمَّنْ ناصِيَتُكَ بِيَدِهِ.
الشيطان: إنَّ سر الحكمة في إيجاد الشيطان هو أن يكون مظهراً ينسب إليه أسباب العصيان ووجود الكفران والغفلة والنسيان. (التنوير في إسقاط التدبير لابن عطاء الله السكندري).
قال الشيخ عبد الكريم الجيلي في كتابه الإنسان الكامل: «ثم اعلم أن الشياطين أولاد إبليس عليه اللعنة، وذلك أنه لما تمكن من النفس الطبيعية أنكح النار الشهوانية من الفؤاد في العادات الحيوانية، فتولدت لذلك الشياطين كما يتولد الشرر من النار والنبات من الأرض، فهم ذريته وأتباعه، يخطرون في القلب مثل الخواطر النفسانية، بهم يغوي الناس وهم الوسواس الخناس، وهذا مشاركته لبني آدم حيث قال: ﴿وَشَارِكْهُمْ فِي ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَوْلَٰدِ﴾ [الإسراء: ٦٤]. فهذا مشاركته، فمن هؤلاء من تغلب عليه الطبيعة النارية فيكون ملتحقاً بالأرواح العنصرية، ومنهم من تغلب عليه الطبيعة النباتية الحيوانية فيبرز بصورة بني آدم وهو شيطان محض، وذلك قوله تعالى: ﴿شَيَٰطِينَ ٱلْإِنسِ وَٱلْجِنِّ﴾ [الأنعام: ١١٢]. وهؤلاء البارزون في صورة بني آدم هم خيله، لأنهم أقوى من الشياطين الملحقة بالأرواح، فهؤلاء أصول الفتن في الدنيا، وأولئك فروعه وهم رجله، قال تعالى: ﴿وَأَجْلِبْ عَلَيْهِم بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ﴾ [الإسراء: ٦٤].
٢ - يشير الناظم بهذا البيت والذي يليه إلى الحكمة رقم (٢٣٧) وهي:
جَعَلَهُ لَكَ عَدُوًّا لِيَحُوشَكَ بِهِ إِلَيْهِ، وَحَرَّكَ عَلَيْكَ النَّفْسَ لِيَدومَ إِقْبالُكَ عَلَيْهِ.
٣ - يشير الناظم بهذا البيت والذي يليه إلى الحكمة رقم (٢٣٨) وهي:
مَنْ أَثْبَتَ لِنَفْسِهِ تَواضُعاً فَهُوَ الْمُتَكَبِّرُ حَقًّا، إِذْ لَيْسَ ٱلتَّواضُعُ إِلاَّ عَنْ رِفْعَةٍ، فَمَتى أَثْبَتَّ لِنَفْسِكَ رِفْعَةً فَأَنْتَ الْمُتَكَبِّرُ حقًّا.
التواضع: سئل الجنيد عن التواضع. فقال: هو خفض الجناح وكسر الجانب. وقال رويم: التواضع تذلل القلوب لعلاّم الغيوب. وقال سهل: كمال ذكر الله المشاهدة، وكمال التواضع الرضا به. وقال غيره: التواضع قبول الحق من الحق للحق. وقال آخر: التواضع الافتخار بالقلة، والاعتناق للذلة، وتحمل أثقال أهل الملة. =

فَإِنْ يَرَى وَضْعَهُ تَوَاضُعاً فَلِمَا ... بِهِ مِنَ الكِبْرِ مُرْدِي النَّفْسِ بِالخَيَلِ

١ ـ لَيْسَ التَّوَاضُعُ أَنْ تَرَاكَ مُرْتَفِعاً ... عَمَّا فَعَلْتَ مِنَ الأَخْلاَقِ وَالعَمَلِ

بَلِ التَّوَاضُعُ أَنْ تَرَاكَ مُتَّضِعاً ... عَمَّا صَنَعْتَ وَذَوْقَ الذُّلِّ لَمْ يَنَلِ

٢ ـ إِذَا تَجَلَّى بِمَا لَدَيْهِ مِنْ عِظَمٍ ... عَلَيْكَ ذُقْتَ لَذِيذَ الذُّلِّ كَالعَسَلِ

فَتَخْمُدُ النَّفْسُ مِنْكَ فِي تَوَاضُعِهَا ... وَذَا الحَقِيقِيُّ إِنْ تُحْرِزْهُ تَشْتَمِلِ

٣ ـ لاَ يُخْرِجَنَّكَ عَنْ وَصْفٍ تَكُونُ بِهِ ... إِلاَّ شُهُودٌ لِوَصْفِ الرَّبِّ خَيْرِ وَلِي

٤ ـ وَمَنْ يَكُنْ بِثَنَاءِ اللَّهِ مُنْشَغِلاً ... عَمَّا لَهُ فَاذْعُهُ بِالمُومِنِ الكَمِلِ

وَتُشْغِلَنْهُ حُقُوقُ اللَّهِ يُغْنَ بِهَا ... عَنْ ذِكْرِهِ لِحُظُوظِ النَّفْسِ وَالخَوَلِ

٥ ـ لَيْسَ المُحِبُّ الذِي يَرْجُو لَهُ عِوَضاً ... مِنَ الحَبِيبِ وَلاَ مَنْ مَالَ لِلنُّحَلِ

بَلِ المُحِبُّ الذِي يُولِي الحَبِيبَ بِمَا ... يُلْفَى لَدَيْهِ لِكَيْ يَفُوزَ بِالأَمَلِ

= ـ وسئل الفضيل عن التواضع؟ فقال: تخضع للحق وتنقاد له وتقبله ممن قاله وتسمع منه، وقال أيضاً: من رأى لنفسه قيمة فليس له في التواضع نصيب.

ـ قال ذو النون: ثلاثة من علامات التواضع: تصغير النفس معرفة للعيب، وتعظيم الناس حرمة للتوحيد، وقبول الحق والنصيحة من كل واحد. (موسوعة مصطلحات التصوف).

والتكبر: هو رفع النفس فوق قدرها. (موسوعة مصطلحات التصوف).

١ - يشير الناظم بهذا البيت والذي يليه إلى الحكمة رقم (٢٣٩) وهي:

لَيسَ الْمُتَواضِعُ الَّذي إذا تَواضَعَ رَأى أَنَّهُ فَوقَ ما صَنَعَ، وَلكِنَّ الْمُتَواضِعَ الَّذي إذا تَواضَعَ رَأى أَنَّهُ دونَ ما صَنَعَ.

٢ - يشير الناظم بهذا البيت والذي يليه إلى الحكمة رقم (٢٤٠) وهي:

التَّواضُعُ الْحَقيقيُّ هُوَ ما كانَ ناشِئاً عَنْ شُهودِ عَظَمَتِهِ وَتَجَلِّي صِفَتِهِ.

٣ - يشير الناظم بهذا البيت إلى الحكمة رقم (٢٤١) وهي:

لا يُخْرِجْكَ عَنْ الْوَصْفِ إلاّ شُهودُ الْوَصْفِ.

٤ - يشير الناظم بهذا البيت والذي يليه إلى الحكمة رقم (٢٤٢) وهي:

الْمُؤْمِنُ يَشْغَلُهُ الثَّناءُ عَلى اللّهِ عَنْ أَنْ يَكونَ لِنَفْسِهِ شاكِراً، وَتَشْغَلُهُ حُقوقُ اللّهِ عَنْ أَنْ يَكونَ لِحُظوظِهِ ذاكِراً.

٥ - يشير الناظم بهذا البيت والذي يليه إلى الحكمة رقم (٢٤٣) وهي: =

١ ـ لَوْلاَ مَيَادِينُ نَفْسٍ مَا تَحَقَّقَ مِنْ ... سَيْرٍ لِسَائِرِهِمْ إِلَى أَجَلٍ عَلِي
إِذْ لاَ مَسَافَةَ يَطْوِيهَا ارْتِحالُكَ لاَ ... وَلاَ انقِطَاعٌ فَيَفْنَى مِنْكَ بِالوَصَلِ
٢ ـ أَبْدَاكَ جَلَّ عُلاَ فِي العَالَمِ الوَسَطِ ... وَالمُلْكُ وَالمَلَكُوتُ مِنْكَ كَالحُلَلِ
لِتَعْلَمَنْ قَدْرَكَ السَّامِي الجَلاَلَةِ فِي ... أَكْوَانِهِ كَمَلِيكٍ كَامِلٍ بَجِلِ
أَوْ مِثْلِ جَوْهَرَةٍ حَلَلْتَ فِي صَدَفٍ ... المُكَوَّنَاتِ وَيَاقُوتٍ بِلاَ مَثَلِ
٣ ـ فَالكَوْنُ لَمْ يَسَعْ إِلاَّ الجِسْمَ مِنْكَ وَلَمْ ... يَسَعْكَ رُوحاً فَقَدْسُهَا عَنِ الهَمَلِ
٤ ـ مَنْ كَانَ فِي الكَوْنِ لَمْ يَزَلْ يَخُوضُ وَلَمْ ... تُفْتَحْ لَهُ بِجَمَالِ الغَيْبِ مِنْ خِلَلِ
فَذَاكَ مُنْحَبِسٌ فِيمَا أَحَاطَ بِهِ ... مَحْصُورُ هَيكَلِهِ مَسْجُونُ مُنْسَفِلِ
٥ ـ تُتَابِعُ الكَوْنَ مَا لَمْ تَشْهَدَنَّ بِهِ ... مُكَوَّناً فَإِذَا شَهِدْتَهُ فَزُلِ
بِهِ يَكُونُ جَمِيعُ الكَوْنِ مُتَّبِعاً ... إِلَيْكَ مَعْكَ خَدِيماً غَيرَ مُنْفَصِلِ

= لَيْسَ الْمُحِبُّ الَّذي يَرْجو مِنْ مَحْبوبِهِ عِوَضاً، أَوْ يَطْلُبُ مِنْهُ غَرَضاً، فَإِنَّ الْمُحِبَّ مَنْ يَبْذُلُ لَكَ، لَيْسَ الْمُحِبُّ مَنْ تَبْذُلُ لَهُ.

١ - يشير الناظم بهذا البيت والذي يليه إلى الحكمة رقم (٢٤٤) وهي:
لَوْلا مَيادينُ النُّفوسِ ما تَحَقَّقَ سَيْرُ السّائِرينَ، إِذْ لا مَسافَةَ بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ حَتّى تَطْوِيَها رِحْلَتُكَ، وَلا قُطْعَةَ بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ حَتّى تَمْحُوَهَا وُصْلَتُكَ.

٢ - يشير الناظم بهذا البيت والبيتين بعده إلى الحكمة رقم (٢٤٥) وهي:
جَعَلَكَ في اَلْعالَمِ اَلْمُتَوَسِّطِ بَيْنَ مُلْكِهِ وَمَلَكوتِهِ لِيُعْلِمَكَ جَلالَةَ قَدْرِكَ بَيْنَ مَخْلوقاتِهِ، وَأَنَّكَ جَوْهَرَةٌ تَنْطَوي عَلَيْكَ أَصْدافُ مُكَوَّناتِهِ.

قول الناظم (بجل) أي: الحُسن والنبل والحسب، والتبجيل: التعظيم.

والمُلْك: عالم المُلْك: هو عالم الشهادة. (لطائف الإعلام).

قلت: هو عالم الشهادة أو الحس أو المادة أو الخيال أو الأغيار أو الحوادث أو السوى أو الفناء أو السراب. (اللطائف الإلهية للمعلق).

٣ - يشير الناظم بهذا البيت إلى الحكمة رقم (٢٤٦) وهي:
إِنَّما وَسِعَكَ اَلْكَوْنُ مِنْ حَيْثُ جُثْمانِيَّتُكَ، وَلَمْ يَسَعْكَ مِنْ حَيْثُ ثُبوتِ رُوحانِيَّتِكَ.

٤ - يشير الناظم بهذا البيت والذي يليه إلى الحكمة رقم (٢٤٧) وهي:
اَلْكائِنُ في اَلْكَونِ وَلَمْ تُفْتَحْ لَهُ مَيادينُ اَلْغُيوبِ مَسْجونٌ بِمُحيطاتِهِ، وَمَحْصورٌ في هَيْكَلِ ذاتِهِ.

٥ - يشير الناظم بهذا البيت والذي يليه إلى الحكمة رقم (٢٤٨) وهي:
أَنْتَ مَعَ اَلْأَكْوانِ ما لَمْ تَشْهَدِ اَلْمُكَوَّن، فَإِذا شَهِدْتَهُ كانَتِ اَلْأَكْوانُ مَعَكَ.

١ ـ وَوَصْفُكَ البَشَرِيُّ ذَاتِيٌّ لَكَ لاَ ... يَنْفِي خُصُوصِيَّةً جَاءَتْكَ كَالحُلَلِ
فَالشَّمْسُ تَظْهَرُ فِي أُفْقٍ فَتُشْرِقُهُ ... فَإِنْ تَحُلْ فَهْوَ فِي الظَّلاَمِ لَمْ يَحُلِ
فَشَمْسُ أَوْصَافِهِ بِلَيْلِ كَوْنِكَ قَدْ ... تَكُونُ مُشْرِقَةً وَالأَصْلُ لَمْ يَزُلِ
٢ ـ دَلَّ الغَنِيُّ عَلَى الأَسْمَاءِ بِالأَثَرِ ... وَبِالسِّمَاتِ عَلَى أَوْصَافِهِ الجُلَلِ

---

١ - يشير الناظم بهذا البيت والبيتين بعده إلى الحكمة رقم (٢٤٩) وهي:
لا يَلْزَمُ مِنْ ثُبوتِ ٱلْخُصوصِيَّةِ عَدَمُ وَصْفِ ٱلْبَشَرِيَّةِ، إِنَّما مَثَلُ ٱلْخُصوصِيَّةِ كَإِشْراقِ شَمْسِ ٱلنَّهارِ، ظَهَرَتْ في ٱلأُفُقِ وَلَيسَتْ مِنْهُ. تارَةً يَقْبِضُ ذٰلِكَ عَنْكَ فَيَرُدُّكَ إِلىٰ حُدودِكَ، فَالنَّهارُ لَيسَ مِنْكَ وَإِلَيْكَ، وَلٰكِنَّهُ وارِدٌ عَلَيْكَ.
قول ابن عطاء الله السكندري في الحكمة (حدود) جمع حدّ والحدّ: الفصل بينك (أي العبد) وبينه (أي الرب).
ـ **والحدود الذاتية الإلهية**: هي التي يتميز بها الحق من الخلق لا يعلمها إلا أهل الرؤية لا أهل المشاهدة ولا غيرهم ولا تعلم بالخبر لكن قد تعلم بعلم ضروري يعطيه الله من يشاء من عباده لا يلحق بالخبر الإلهي. وما ثَمَّ أمر لا يدرك من جهة الخبر الإلهي إلا هذا وما عدا هذا فلا يعلم إلا بالخبر أو العلم الضروري لا غير، فحدود الموجودات على اختلافها هي حدود الممكنات من حيث أحكامها في العين الوجودية وحد العين الوجودية الذاتي ليس إلا عين كونها موجودة فوجودها عين حقيقتها إذ ليس لمعلوم وجود أصلاً وغاية العارفين أن يجعلوا حدود الكون بأسره هو الحدّ الذاتي لواجب الوجود والعلماء بالله تعالى فوق هذا الكشف والمشهد. (موسوعة مصطلحات التصوف).

٢ - يشير الناظم بهذا البيت والأبيات الخمسة بعده إلى الحكمة رقم (٢٥٠) وهي:
«دَلَّ بِوُجودِ آثارِهِ عَلَى وُجودِ أَسْمائِهِ، وَبِوُجودِ أَسْمائِهِ عَلَى ثُبوتِ أَوْصافِهِ، وَبِثُبوتِ أَوْصافِهِ عَلَى وُجودِ ذاتِهِ، إِذْ مُحالٌ أَنْ يَقومَ ٱلْوَصْفُ بِنَفْسِهِ. فَأَرْبابُ ٱلْجَذْبِ يَكْشِفُ لَهُمْ عَنْ كَمالِ ذاتِهِ، ثُمَّ يَرُدُّهُمْ إِلَى شُهودِ صِفاتِهِ، ثُمَّ يُرْجِعُهُمْ إِلَى ٱلتَّعَمُّقِ بِأَسْمائِهِ، ثُمَّ يَرُدُّهُمْ إِلَى شُهودِ آثارِهِ، وَٱلسَّالِكونَ عَلَى عَكْسِ هٰذا فَنِهايَةُ ٱلسَّالِكينَ بِدايَةُ ٱلْمَجْذوبينَ، وَبِدايَةُ ٱلسَّالِكينَ نِهايَةُ ٱلْمَجْذوبينَ. لٰكِنْ لا بِمَعْنىً واحِدٍ، فَرُبَّما ٱلْتَقَيا في ٱلطَّريقِ هٰذا في تَرَقِّيهِ، وَهٰذا في تَدَلِّيهِ».
أسماء الله تعالى: هي في اصطلاح الطائفة عبارة عن ظاهر الوجود من حيث تقيده بمعنى. وذلك أن كل اسم إلهي إنما هو ظاهر الوجود الذي هو عين الذات، لكن لا من حيث هو هو، بل من حيث تعينه وتقيده بمعنى أو بصفة، وذلك كالحي مثلاً، فإنه اسم للوجود الظاهر المتعين، لكن من حيث تعينه وتقيده بمعنى هو الحياة، فبالنظر إلى =

وَبِالصِّفَاتِ عَلَى ذَاتٍ مُقَدَّسَةٍ ... إِذْ يَسْتَحِيلُ قِيامُ الوَصْفِ فَانْتَبِلِ
فَذُو انْكِشَافِ كَمَالِ الذَّاتِ مُنْجَذِبٌ ... مِنْهَا يُرَدُّ إِلَى أَوْصَافِ ذِي الكَمَلِ
مِنْهَا لأَسْمَائِهِ يُرَدُّ ثُمَّ إِلَى ... آثَارِهِ يَتَدَلَّى غَيْرَ مُنْتَقِلِ
وَالسَّالِكُونَ بِعَكْسٍ فَالبِدَايَةُ مِنْ ... ذِي الجَذْبِ لِلسَّالِكِينَ غَايَةُ النُّقَلِ
وَالعَكْسُ بِالعَكْسِ لَكِنْ ذَاكَ مُخْتَلِفٌ ... فَرُبَّمَا يَلْتَقِي عَالٍ بِمُنْسَفِلِ
١ ـ وَالنُّورُ فِي القَلْبِ وَالأَسْرَارُ لَيْسَ بِهِ ... عِلْمٌ بِذِي الدَّارِ دَارِ المُلْكِ فَلْتَحُلِ

= عين الوجود، فإن الحي هو عين الذات، وبالنظر إلى التقيد بذلك المعنى وتميزه عن غيره من المعاني فإنه غير الذات فإذا فهمت ما ذكرنا عرفت معنى قولهم بأن الاسم لا هو عين المسمى ولا غيره. وإن شئت قلت هو عين المسمى، وهو غيره أيضاً كما قد اتضح لك ذلك. (لطائف الإعلام).

صفات الله أو الصفة: لا بعد الصفات في الظهور إلا الذات فهي بهذا الاعتبار أعلى مرتبة من الاسم.

ـ والصفات منهم من قال عنها عين، ومنهم من قال عنها غير، ومنهم من قال عنها لا عين ولا غير.

ـ والصفة ما لا ينفصل عن الموصوف ولا يقال هو الموصوف ولا غير الموصوف.

ـ والصفة: ما لا يقبل النعت لأنه غير قائم بذاته. (موسوعة مصطلحات التصوف).

ـ والصفة الذاتية للحق: هي الصفة التي لا تغاير ذات الحق، وهي أحدية جمع لا يعقل وراءها جمعية ولا نسبة، ولا اعتبار، فذلك هو المعني بالصفة الذاتية، والتحقق بشهود هذه الصفة، ومعرفتها تماماً، إنما يكون بمعرفة أن الحق في كل متعين قابل للحكم عليه بأنه متعين بحسب الأمر المقتضي إدراك الحق فيه متعيناً مع العلم بأنه غير منحصر في التعين، وأنه من حيث هو غير متعين. (لطائف الإعلام).

الجذب أو الجذبة: في اصطلاح الطائفة (الصوفية) هي العناية الإلهية الجاذبة للعبد إلى عين القرب بتهيئته تعالى له كل ما يحتاج إليه في مجاوزته لمنازل السير إلى ربه، ومقامات القرب منه من غير مشقة ومجاهدة، وصاحب الجذبة هو المشار إليه بقول شيخ الإسلام في كتاب «المنازل» حكاية عن «أبي عبيد الله البُسْري». في قوله رحمه الله تعالى: «إن لله تعالى عباداً يريهم في بداياتهم ما في نهايتهم». (لطائف الإعلام).

١ ـ يشير الناظم بهذا البيت والذي يليه إلى الحكمة رقم (٢٥١) وهي:

لا يُعلَمُ قَدْرُ أَنوارِ ٱلْقُلوبِ وَٱلأَسْرارِ إلاَّ في غَيْبِ ٱلْمَلَكوتِ، كما لا تَظْهَرُ أنوارُ السَّماءِ إلاَّ في شَهادَةِ الْمُلْكِ.

كَذَاكَ مَحْسُوسُ نُورٍ لَيْسَ يَظْهَرُ فِي ... غَيْرِ الشَّهَادَةِ مِنْ سَامٍ إِلَى سُفُلِ
١ ـ وَجْدَانُكَ الثَّمَرَاتِ فِي مُعَامَلَةٍ ... فِي عَاجِلٍ بِلَذِيذِ القُرْبِ وَالوُصَلِ
بِشَارَةٌ لَكَ بِالجَزَاءِ آجِلِهِ ... وَلِلقَبُولِ رَأَوْا هَذَا أَدَلَّ دَلِي
٢ ـ فَكَيْفَ تَطْلُبُ أَعْوَاضاً عَلَى عَمَلٍ ... بِهِ تَصَدَّقَ إِحْسَاناً بِلاَ بَدَلِ
أَمْ كَيْفَ تَطْلُبُهُ بَذْلَ الجَزَاءِ عَلَى ... صِدْقِ حَبَاكَ بِهِ هذا مِنَ الخَبَلِ
٣ ـ قَوْمٌ تَقَدَّمَتِ الأَنْوَارُ ذِكْرَهُمُ ... فَذِكْرُهُم بَعْدَ نُورِ القَلْبِ كَالعَسَلِ
وَقَوْمٌ أَذْكَارُهُمْ سَبَقَتْ ... لِيَسْتَنِيرَ لَهُمْ قَلْبٌ بِذِي الزَّجَلِ
٤ ـ مَا كَانَ ظَاهِرُ ذِكْرٍ غَيْرَ مُنْبَعِثٍ ... عَلَى شُهودٍ وفِكْرٍ مَنْبَعِ العَمَلِ
٥ ـ مِنْ بَعْدِ مَا أَشْهَدَ القُلوبَ فَرْدِيَّةً ... استَشْهَدَتْهَا بُعَيْدَ ذَاكَ فِي الهَكَلِ

---

١ - يشير الناظم بهذا البيت والذي يليه إلى الحكمة رقم (٢٥٢) وهي:
وِجْدانُ ثَمَراتِ الطّاعاتِ عاجِلاً، بَشائِرُ ٱلعامِلينَ بِوجودِ ٱلجَزاءِ عَلَيْها آجِلاً.

٢ - يشير الناظم بهذا البيت والذي يليه إلى الحكمة رقم (٢٥٣) وهي:
كَيْفَ تَطْلُبُ ٱلعِوَضَ عَلَىٰ عَمَلٍ هُوَ مُتَصَدِّقٌ بِهِ عَلَيْكَ؟ أَمْ كَيْفَ تَطْلُبُ ٱلجَزاءَ عَلىٰ صِدْقٍ هُوَ مُهْدِيهِ إِلَيْكَ؟.

٣ - يشير الناظم بهذا البيت والذي يليه إلى الحكمة رقم (٢٥٤) وهي:
قَوْمٌ تَسْبِقُ أَنْوارُهُمْ أَذْكارَهُمْ، وَقَوْمٌ تَسْبِقُ أَذْكارُهُمْ أَنْوارَهُمْ، وَقَوْمٌ تَتَساوىٰ أَذْكارُهُمْ وَأَنْوارُهُمْ، وَقَوْمٌ لا أَنْوارَ وَلا أَذْكارَ، نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ ذٰلِكَ.
قول الناظم: (الزَّجَل) أي: رفع الصوت الطَّرِب.
أذكار أو الذكر: الذكر هو أعظم أركان الرياضة وأكبر قُربة تقرب بها العبد من ربه.
قال الله تعالى: ﴿وَلَذِكْرُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ﴾ [العنكبوت: ٤٥].
على العموم هو ما يتقرب به عامة أهل الإيمان من ذكر الله تعالى، إما بكلمة الشهادة، وهي كلمة: لا إله إلا الله، وإما غيرها من التسبيحات والأدعية والأذكار. (لطائف الإعلام) هذا ولم يذكر الناظم الحكمة رقم (٢٥٥) وهي:
ذاكِرْ ذِكْرَ لِيَسْتَنيرَ بِهِ قَلْبُهُ فَكانَ ذاكِراً، وَذاكِرْ ٱسْتِنارَ قَلْبُهُ فَكانَ ذاكِراً، وَٱلَّذي ٱسْتَوَتْ أَذْكارُهُ وَأَنْوارُهُ فَبِذِكْرِهِ يُهْتَدىٰ. وَبِنورِهِ يُقْتَدىٰ.

٤ - يشير الناظم بهذا البيت إلى الحكمة رقم (٢٥٦) وهي:
ما كانَ ظاهِرُ ذِكْرٍ، إِلاّ عَنْ باطِنِ شُهودٍ وَفِكْرٍ.

٥ - يشير الناظم بهذا البيت والذي يليه إلى الحكمة رقم (٢٥٧) وهي:
أَشْهَدَكَ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَسْتَشْهِدَكَ فَنَطَقَتْ بِإِلٰهِيَّتِهِ الظَّواهِرُ، وَتَحَقَّقَتْ بِأَحَدِيَّتِهِ ٱلقُلوبُ وَالسَّرائِرُ.
=

لِلْهَيْكَلِ النُّطْق وَالقُلُوبُ مُوقِنَةٌ ... بِأَحَدِيَّتِهِ جَمْعاً بِلاَ خَلَلِ
١ ـ إِكْرَامُهُ لَكَ فِي ثَلاَثَةٍ شَرُفَتْ ... أَنْ كُنْتَ ذَاكِرَهُ فَضْلاً بِلاَ عِلَلِ
وَقَدْ ذُكِرْتَ بِهِ لِحَقِّ نِسْبَتِهِ ... وَكُنْتَ مَذْكُورَهُ ذِي أَعْظَمُ النِّحَلِ
٢ ـ فَرُبَّ مُتَّسَعِ الأَعْمَارِ قَدْ ضَعُفَتْ ... أَمْدَادُهُ وَزَكَتْ لِغَيْرِ مُسْتَدِلِ
٣ ـ مَنْ بَارَكَ اللَّهُ فِي عُمْرٍ لَهُ ظَفِرَتْ ... يُمْنَاهُ فِي الزَّمَنِ اليَسِيرِ بِالخَوَلِ
مِمَّا يَجِلُّ عَنِ التَّعْبِيرِ عَنْهُ وَمَا ... لاَ تَلْحَقُنْهُ إِشَارَةُ الفَتَى البَطَلِ
٤ ـ خِذْلاَنُكَ الشُّغْلُ عَنْهُ بِالعَوَارِضِ لاَ ... تَنْفَكُّ عَنْ شُغْلٍ إِلاَّ إِلَى شُغُلِ

= **الألوهية**: «اعلم أن جميع حقائق الوجود وحفظها في مراتبها تسمى الألوهية، وأعني بحقائق الوجود أحكام المظاهر مع الظاهر فيها، أعني الحق والخلق، فشمول المراتب الإلهية وجميع المراتب الكونية، وإعطاء كل حقه من مرتبة الوجود هو معنى الألوهية». (الإنسان الكامل).

١ - يشير الناظم بهذا البيت والذي يليه إلى الحكمة رقم (٢٥٨) وهي:
أكْرَمَكَ بِكَراماتٍ ثَلاثٍ: جَعَلَكَ ذاكراً لَهُ وَلَوْلاَ فَضْلُهُ لَمْ تَكُنْ أَهْلاً لِجَرَيانِ ذِكْرِهِ عَلَيْكَ، وَجَعَلَكَ مَذْكوراً بِهِ إِذْ حَقَّقَ نِسْبَتَهُ لَدَيْكَ، وَجَعَلَكَ مَذْكوراً عِنْدَهُ فَتَمَّمَ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ.

٢ - يشير الناظم بهذا البيت إلى الحكمة رقم (٢٥٩) وهي:
رُبَّ عُمُرٍ اتَّسَعَتْ آمادُهُ، وَقَلَّتْ أَمْدادُهُ. وَرُبَّ عُمُرٍ قَليلَةٌ آمادُهُ، كَثيرَةٌ أَمْدادُهُ.

٣ - يشير الناظم بهذا البيت والذي يليه إلى الحكمة رقم (٢٦٠) وهي:
مَنْ بُورِكَ لَهُ في عُمُرِهِ أَدْرَكَ في يَسيرٍ مِنَ الزَّمَنِ مِنْ مِنَنِ اللّهِ تعالىٰ ما لا يَدْخُلُ تَحْتَ دَوائِرِ العِبارَةِ، ولا تَلْحَقُهُ الإِشارَةُ.
المنن: جمع منّة والمنّة بالضم القوة أي له القوة على هبة العقل وإبداعه ونصب النقل وتشريعه. وبالكسر الإنعام أي الإنعام والجود بذلك يقال منّ عليه منًّا أنعم، والمنان اسم من أسماء الله ويجوز أن يكون من قبيل قوله: ﴿بَلِ ٱللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ﴾ [الحجرات: ١٧]، والطول: أي الجود ومنه القوة والحول على استعمال ما وهبه والاهتداء بما نصبه وشرعه لأن المنّة له لا لغيره. (موسوعة مصطلحات التصوف).

٤ - يشير الناظم بهذا البيت والذي يليه إلى الحكمة رقم (٢٦١) وهي:
الخِذْلانُ كُلُّ الخِذْلانِ أَنْ تَتَفَرَّغَ مِنَ الشَّواغِلِ ثُمَّ لا تَتَوَجَّهَ إِلَيْهِ، وَتَقِلَّ عَوائِقُكَ ثُمَّ لا تَرْحَلَ إِلَيْهِ.
الخذلان: قال الشيخ أحمد بن عجيبة: «إذا قلّت شواغلك في الظاهر، وعوائقك في الباطن ثم لم تتوجه إليه في ظاهرك، ولم ترحل إليه في باطنك فهو علامة غاية الخذلان». (إيقاظ الهمم). =

وَقَدْ يَزِيدُ بِكَ الخِذْلاَنُ أَنْ عُدِمَتْ ... وَلَمْ تُوَجِّهْ لَهُ جَزْياً مَعَ الكَسَلِ

١ ـ وَفِكْرَةٌ سَيْرُ قَلْبٍ فِي مَيَادِينِ أَغْيارِ ... لِلزَّيْدِ مَحَبَّةٍ أَوِ الجَذَلِ

٢ ـ وَهْيَ السِّرَاجُ لَهُ حَتَّى إِذَا ذَهَبَتْ ... فَلاَ ضِيَاءَ لَهُ إِذْ لَدَّ فِي الطَّفَلِ

٣ ـ هُمَا اثْنَتَانِ فَفِكْرَةٌ مُصَاحِبَةٌ ... تَصْدِيقَ إِيمَانٍ مُرْتَقِ عَلَى مَهَلِ

وَذِي لأَرْبَابِ الاعْتِبَارِ دَلَّهُمُ ... وُجُودُ آثَارِهِ عَلَيْهِ فِي الحِوَلِ

وَفِكْرَةٌ لِذَوِي الشُّهُودِ قَدْ نَزَلُوا ... وَدَلَّهُمْ رَبُّهُمْ بِجَذْبَةِ الفَضَلِ

٤ ـ وَالفَضْلُ بَدْءاً وَخَتْماً مَنْبَعُ الحِكَمِ ... وَهَاهُنَا قَدْ تَنَاهَتْ حُلْوَةُ النَّهَلِ

وَبَعْدَهَا قَدْ أَتَى بِمَا أَفَادَ بِهِ ... حَالَ السُّلُوكِ بِحَالِ البَدْءِ فِي النُّفَلِ

= **قلت**: الخذلان: هو أن يتعلق الإنسان السالك إلى الله تعالى بالدنيا وما فيها من شهوات حسية مادية وشهوات قلبية معنوية وتحول بينه وبين متابعة السير إلى الله تعالى.
والشواغل: قلت: هي الأمور الحسية التي يهتم بها السالك وتقف حائلاً بينه وبين متابعة السير إلى الله تعالى. إنَّ كل ما يمنع المريد عن مراقبة الله تعالى أو الحضور معه من الأمور الحسية يسمى شواغلاً. أما تعلق المريد بالأمور القلبية الباطنية فيسمى عوائقاً. (اللطائف الإلهية للمعلق).

والعوائق: قلت: العوائق ما يمنع المريد من متابعة السير إلى الله ويقف بينه وبين مراده وهي قلبية (اللطائف الإلهية للمعلق). وقال أحمد بن عجيبة: «إذا قلَّت شواغلك في الظاهر وعوائقك في الباطن ثم لم تتوجه إليه في ظاهرك ولم ترحل إليه في باطنك فهو علامة الخذلان الكبير». (إيقاظ الهمم).

١ - يشير الناظم بهذا البيت إلى الحكمة رقم (٢٦٢) وهي:
الْفِكْرَةُ سَيْرُ الْقَلْبِ فِي مَيَادِينِ الأَغْيَارِ.

٢ - يشير الناظم بهذا البيت إلى الحكمة رقم (٢٦٣) وهي:
الْفِكْرَةُ سِرَاجُ الْقَلْبِ، فَإِذَا ذَهَبَتْ فَلا إِضَاءَةَ لَهُ.
قول الناظم: (لدَّ) تلفت يميناً وشمالاً وتحيَّر متبلِّداً. والطَّفَل: هو إقبال الليل على النهار بظلمته. وقال أبو عمر: الطَّفَل: هو الظلمة نفسها.

٣ - يشير الناظم بهذا البيت والبيتين بعده إلى الحكمة رقم (٢٦٤) وهي:
الْفِكْرَةُ فِكْرَتَانِ: فِكْرَةُ تَصْدِيقٍ وَإِيمَانٍ، وَفِكْرَةُ شُهُودٍ وَعِيَانٍ. فَالأُولَى لأَرْبَابِ الاعْتِبَارِ، وَالثَّانِيَةُ لأَرْبَابِ الشُّهُودِ وَالاسْتِبْصَارِ.

٤ - يشير الناظم بهذا البيت إلى انتهائه من نظم الحكم العطائية الكبرى وأن ما نظمه بعد هذه الأبيات هو إفادة عن أحوال السلوك.

فَأَبْرَزَ اللُّؤْلُؤَ المَكْنُونَ مِنْ صَدَفِ ... وَجَوْهَرَ التَّاجِ مَنْضُوداً بِلاَ خَلَلِ
١ ـ وَزَادَهَا النَّظْمُ حُسْناً هَاكَهَا تَبَعاً ... لِلأَصْلِ سِلْكاً نَضِيداً غَيْرَ مُنْفَصِلِ
يَا سَالِكاً يَبْتَغِي نَيْلَ المَنَازِلِ لاَ ... تُقِمْ وَجُدَّ بِسَعْيٍ دُونَ مَا مَهَلِ
٢ ـ إِنَّ البِدَايَةَ مِرْآةُ النِّهَايَةِ لاَ ... تَنْفَكُّ تُورِيكَ مَا إِلَيْكَ مِنْ نِسَلِ
فَمَنْ إِلَى اللَّهِ قَدْ صَحَّتْ بِدَايَتُهُ ... كَانَتْ نِهَايَتُهُ إِلَيْهِ فِي القُفُلِ
غِبْ فِي حَبِيبِكَ عَمَّا قَدْ شُغِلْتَ بِهِ ... فَالحُكْمُ لِلمَقْصَدِ الأَهَمِّ لاَ الشُّغُلِ
فَكُلُّ مَا أَنْتَ مُسْرِعٌ لَهُ غَرَضٌ ... إِلَيْكَ وَالغَيْرُ أَنْتَ عَنْهُ فِي غَفَلِ
مَنْ كَانَ يَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ يَطْلُبُهُ ... اسْتَفْرَغَ الجُهْدَ فِي التَّقْرِيبِ بِالعَمَلِ
وَمَنْ تَحَقَّقَ أَنَّ الأَمْرَ فِي يَدِهِ ... أَلْقَى السِّلاَحَ تَوَكُّلاً بِلاَ جَدَلِ

---

١ - نضيداً من نَضَدَ. جاء في مختار الصحاح: نضد متاعه وضع بعضه على بعض.. ونَضَّدَه تنضيداً للمبالغة في وضعه متراصفاً.

٢ - يشير الناظم بهذا البيت وما بعده إلى مكاتبة من مكاتبات الشيخ ابن عطاء الله السكندري لبعض إخوانه وهي:

«أَمَّا بَعْدُ فَإِنْ ٱلْبِدايَاتِ، مَجَلاَّتُ النِّهاياتِ وَإِنَّ مَنْ كانَتْ باللَّهِ بِدايَتُهُ، كانَتْ إِلَيْهِ نهايَتُهُ، وَالْمُشْتَغِلُ بِهِ هُوَ الَّذي أَحْبَبْتَهُ وَسارَعْتَ إِلَيْهِ، وَالْمُشْتَغِلُ عَنْهُ هُوَ الْمُؤَثَّرُ عَلَيْهِ. وَإِنَّ مَنْ أَيْقَنَ أَنَّ ٱللَّهَ يَطْلُبُهُ صَدَقَ الطَّلَبَ إِلَيْهِ، وَمَنْ عَلِمَ أَنَّ الأُمورَ بِيَدِ اللَّهِ انْجَمَعَ بِالتَّوَكُّلِ عَلَيْهِ. وَأَنَّهُ لا بُدَّ لِبِناءِ هٰذا الْوُجودِ أَنْ تَنْهَدِمَ دَعائِمُهُ، وَأَنْ تُسْلَبَ كَرائِمُهُ. فَالْعاقِلُ مَنْ كانَ بِما هُوَ أَبْقىٰ، أَفْرَحَ مِنْهُ بِما هُوَ يَفْنىٰ. قَدْ أَشْرَقَ نورُهُ، وَظَهَرَتْ تَباشيرُهُ، فَصَدَفَ عَنْ هٰذِهِ الدَّارِ مُغْضِياً، وَأَعْرَضَ عَنْها مُوَلِّياً، فَلَمْ يَتَّخِذْها وَطَناً، وَلا جَعَلَها سَكَناً، بَلْ أَنْهَضَ ٱلْهِمَّةَ فيها إِلىٰ ٱللَّهِ تَعالىٰ، وَصارَ فيها مُسْتَعيناً بِهِ في الْقُدومِ عَلَيْهِ. فَما زالَتْ مَطِيَّةُ عَزْمِهِ لاَ يَقِرُّ قَرارُها، دائِماً تَسْيارُها، إِلىٰ أَنْ أَناخَتْ بِحَضْرَةِ ٱلْقُدْسِ، وَبِساطِ ٱلأُنْسِ، مَحَلِّ الْمُفاتَحَةِ وَالْمُواجَهَةِ، والْمُجالَسَةِ وَالْمُحادَثَةِ، وَالْمُشاهَدَةِ وَالْمُطالَعَةِ، فَصارَتِ ٱلْحَضْرَةُ مُعَشَّشَ قُلوبِهِمْ، إِلَيْها يَأْوُونَ، وَفيها يَسْكُنونَ. فَإِذا نَزَلوا إِلىٰ سَماءِ الْحُقوقِ، أَوْ أَرْضِ ٱلْحُظوظِ، فَبِالإِذْنِ وَالتَّمْكينِ، وَالرُّسوخِ في الْيَقينِ، فَلَمْ يَنْزِلوا إِلَى الْحُقوقِ بِسوءِ الأَدَبِ وَالْغَفْلَةِ، وَلا إِلىٰ الْحُظوظِ بِالشَّهْوَةِ وَالْمُتْعَةِ، بَلْ دَخَلُوا في ذٰلِكَ بِاللَّهِ وللَّهِ وَمِنَ اللَّهِ وَإِلىٰ اللَّهِ. ﴿وَقُل رَّبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ﴾ [الإسراء: ٨٠] لِيَكُونَ نَظَري إِلىٰ حَوْلِكَ وَقُوَّتِكَ إِذا أَدْخَلْتَني، وَٱسْتِسْلامي وَٱنْقِيادي إِلَيْكَ إِذا أَخْرَجْتَني، ﴿وَٱجْعَل لِّي مِن لَّدُنكَ سُلْطَٰنًا نَّصِيرًا﴾ [الإسراء: ٨٠] يَنْصُرُني وَيَنْصُرُ بي وَلا يَنْصُرُ عَلَيَّ، يَنْصُرُني عَلىٰ شُهودِ نَفْسي، وَيُفْنيني عَنْ دائِرَةِ حِسّي».

عِلْماً بِأَنْ بِنَاءَ الكَوْنِ مُنْهَدِمٌ ... لاَ بُدَّ مِنْ سَلْبِ مَا يَحْوِيهِ مِنْ خَوَلِ
فَلَمْ يَكُنْ فَرِحاً بِمَا عَوَاقِبُهُ ... إِلَى الفَنَاءِ جَرَتْ وَلاَ بِمُخْتَفِلِ
فَالعَقْلُ يَقْضِي بِبَاقٍ أَنْ يَكُونَ بِهِ ... فِي غَايَةِ البِشْرِ وَالإِشْرَاقُ والجَذَلِ
مُوَلِّياً مُعْرِضاً وَمُغْضِياً صَدَفَتْ ... عَنْ هَذِهِ الدَّارِ نَفْسُهُ عَلَى مَلَلِ
١ ـ فَمَا ارْتَضَاهَا لَهُ مِنْ نُبْلِهِ وَطَناً ... لاَ لاَ وَلاَ سَكَناً لِلْمِلْمِ بِالجِوَلِ
بَلْ انْهَضَ الهِمَّةَ العَلْيا لِبَارِئِهَا ... فِيهَا اسْتَعَانَ بِهِ عَلَى جَنَا الأَمَلِ
مَطِيَّةُ الأَمْرِ مِنْهُ لاَ قَرَارَ لَهَا ... فَلَمْ تَزَلْ فِي دَوَامِ السَّيْرِ وَالنَّقَلِ
حَتَّى أَنَاخَتْ بِهِ بِحَضْرَةٍ طَهُرَتْ ... بِسَاطِ أُنْسٍ رَفِيعِ القَدْرِ وَالنُّزُلِ
بِهِ مُفَاتَحَةٌ بِهِ مُوَاجَهَةٌ ... بِهِ مُجَالَسَةٌ لِلْمُزْبِ والوُصَلِ
بِهِ مُحَادَثَةٌ بِهِ مُشَاهَدَةٌ ... بِهِ مُطَالَعَةٌ جَلَّتْ عَنِ العِلَلِ
بِحَضْرَةِ القُدْسِ عَشَّتْ قُلُوبُهُمُ ... فَالكُلُّ يَأْوِي إِلَيْهَا غَيْرُ مُرْتَحِلِ
وَيَنْزِلُونَ سَمَاءَ حَيِّ رَبِّهِمُ ... وَأَرْضَ حَظِّهِمُ بِالإِذْنِ وَالكَمَلِ
بِمُكْنَةٍ وَرُسُوخٍ فِي اليَقِينِ فَلَمْ ... يَأْتُوا بِلاَ أَدَبٍ لِحَقِّهِ الجَلَلِ
وَلاَ إِلَى حَظِّهِمْ بِشَهْوَةٍ فَهُمُ ... إِلَيْهِ مِنْهُ بِهِ لَهُ بِلاَ بَدَلِ
فَهُمْ بِحَالِ سُؤَالِ صِدْقِ مَدْخَلِهِمْ ... وَصِدْقِ مَخْرَجِهِمْ لِطِبِّ ذِي عِلَلِ
بِأَنْ يَرَوْا حَوْلَهُ بَدْءاً وَقُوَّتَهُ ... وَالانْقِيَادَ إِلَيْهِ حَالَةَ النُّقَلِ
وَحَالَ طَالِبِ نَصْرٍ نَصْرَهُ وَبِهِ ... وَلاَ عَلَيْهِ لِكَيْ مَا يَرْتَقِي لِعَلِي
نَصْر بِفَقْدِ شُهُودِ نَفْسِهِ وَفَنَا ... عَنْ حِسِّهِ وَبِهِ لِمَنْ إِلَيْهِ يَلِي
٢ ـ إِنْ خَصَّصَتْ عَيْنُ قَلْبٍ شُكْرَ مِنَّتِهِ ... بِهِ فَحَقٌّ حَقِيقٌ دُونَ مَا جَدَلِ

---

١ - الحِوَل من التَّحول وهو التَّنقل من موضع إلى موضع ومنه قوله تعالى: ﴿خَٰلِدِينَ فِيهَا لَا يَبْغُونَ عَنْهَا حِوَلًا ﴿١٠٨﴾﴾ [الكهف: ١٠٨].

٢ - يشير الناظم بهذا البيت وما بعده إلى مكاتبة ابن عطاء الله إلى أحد مريديه ويقول له فيها:

"إِنْ كانَتْ عَيْنُ الْقَلْبِ تَنْظُرَ إِلَى أَنَّ اللّهَ واحِدٌ في مِنَّتِهِ، فَالشَّريعَةُ تَقْتَضي أَنَّهُ لا بُدَّ مِنْ شُكْرِ خَليقَتِهِ. وَإِنَّ النّاسَ في ذٰلِكَ عَلَى ثَلاثَةِ أَقْسام: غافِلٌ مُنْهَمِكٌ في غَفْلَتِهِ، قَوِيَتْ دائِرَةُ حِسِّهِ، وَانْطَمَسَتْ حَضْرَةُ قُدْسِهِ، فَنَظَرَ الإِحْسانَ مِنَ الْمَخْلوقينَ، وَلَمْ يَشْهَدْهُ مِنْ رَبِّ الْعالَمينَ. إِمّا اعْتِقاداً فَشِرْكُهُ جَلِيٌّ، وَإِمّا اسْتِناداً فَشِرْكُهُ خَفِيٌّ، وصاحِبُ حَقيقَةٍ =

لَكِنْ أَتَى الشَّرْعُ ذُو الإِرْشَادِ مُقْتَضِياً ... شُكْرَ الوَسَائِطِ حُكْماً غَيرِ ذِي حِوَلِ
والنَّاسُ فِي ذَا عَلَى ثَلاَثَةٍ قُسِمُوا ... فَغَافِلُونَ بِالاتْهِمَاكِ فِي غَفَلِ
قُيُودُ جِسِّهِمُ عَلَيْهِمُ قَوِيَتْ ... وَنُورُ قُدْسِهِمُ طَافٍ بِلاَ شُغُلِ
يَرَى المَحَاسِنَ لِلْمَخْلُوقِ قَدْ عَمِيَتْ ... عَيْنَاهُ عَنْ خَالِقِ العُمْالِ وَالعَمَلِ
فَشِرْكُهُ إِنْ يَكُنْ فِي العَقْدِ مُتَّضِحٌ ... وَإِنْ يَكُنْ فِي اسْتِنَادٍ فَهْوَ غَيرُ جَلِي
وعذْو الحَقِيقَةِ غَابَ عَنْ شُهُودِ سِوَى ... مَوْلاَهُ فَانٍ عَنِ الأَسْبَابِ وَالعِلَلِ
فَذَا كَسَاهُ سَناً وَجْهُ الحَقِيقَةِ سَا ... لِكُ الطَّرِيقَةِ فَانِي وَاضِعَ السُّبُلِ
نَعَمْ غَرِيقٌ بِأَنْوَارٍ وَقَدْ طُمِسَتْ ... آثَارُهُ لَيْسَ ذَا صَحْوٍ مِنَ الثَّمَلِ
فَالشُّكْرُ وَالجَمْعُ وَالفَنَا وَغَيْبَتُهُ ... لِلعَكْسِ غَالِبَةٌ كُلٌّ لِعَكْسِ كُلِ
وَالكَامِلُ الأَكْمَلُ العَبْدُ الذِي شَرِبَا ... فَازْدَادَ صَحْواً بِكَاسِ شُرْبِهِ العَلَلِ
وَغَابَ فَازْدَادَ فِي الحُضُورِ فَهْوَ بِهِ ... لاَ جَمْعُهُ حَاجِبٌ عَنْ فَرْقِهِ النُّهِلِ
وَلاَ الفَنَاءُ عَنِ البَقَا وَعَكْسُهُمَا ... يُعْطِي الجَمِيعَ حُقُوقاً غَيرِ ذِي فَشَلِ
إِلَيْهِ أَرْشَدَ صِدِّيقٌ بُنَيَّتَهُ ... إِذْ قَالَ قُومِي اشْكُرِي لِسَيِّدِ الرُّسُلِ
١ ـ دَلاَلَةً مِنْهُ لِلْمَقَامِ الأَكْمَلِ إِذْ ... إِثْبَاتُهُ وَسَطاً شِنْشِينَةُ البَطَلِ

= غَابَ عَنِ الْخَلْقِ، بِشُهودِ الْمَلِكِ الْحَقِّ، وَفَنِيَ عَنِ الأَسْبابِ، بِشُهودِ مُسَبِّبِ الأَسْبابِ، فَهُوَ عَبْدٌ مُواجَهٌ بِالْحَقيقَةِ، ظاهِرٌ عَلَيْهِ سَناها، سالِكٌ لِلطَّريقَةِ، قَدِ اسْتَوْلىٰ عَلىٰ مَداها، غَيْرَ أَنَّهُ غَريقُ الأَنْوارِ، مَطْمُوسُ الآثارِ، قَدْ غَلَبَ سُكْرُهُ عَلىٰ صَحْوِهِ، وَجَمْعُهُ عَلىٰ فَرْقِهِ، وَفَناؤُهُ عَلىٰ بَقائِهِ، وَغَيْبَتُهُ عَلىٰ حُضورِهِ. وَأَكْمَلُ مِنْهُ عَبْدٌ شَرِبَ فَازْدادَ صَحْواً، وَغابَ فَازْدادَ حُضوراً، فَلا جَمْعُهُ يَحْجُبُهُ عَنْ فَرْقِهِ، وَلا فَرْقُهُ يَحْجُبُهُ عَنْ جَمْعِهِ، وَلاَ فَناؤُهُ يَصْرِفُهُ عَنْ بَقائِهِ؛ وَلا بَقاؤُهُ يَصُدُّهُ عَنْ فَنائِهِ، يُعْطي كُلَّ ذي قِسْطٍ قِسْطَهُ. وَيُوفي كُلَّ ذي حَقٍّ حَقَّهُ. وَقَدْ قالَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدّيقُ رَضِيَ اللّهُ عَنْهُ لِعائِشَةَ رَضِيَ اللّهُ عَنْها لَمّا نَزَلَتْ براءَتُها مِنَ الإِفْكِ عَلىٰ لِسانِ رَسولِ اللّهِ ﷺ: يا عائِشَةُ اشْكُري رَسولَ اللّهِ، فَقالَتْ: وَاللّهِ لا أَشْكُرُ إِلاّ اللّهَ. دَلَّها أَبو بَكْرٍ عَلىٰ الْمَقامِ الأَكْمَلِ، مَقامِ الْبَقاءِ الْمُقْتَضي لإِثْباتِ الآثارِ، وَقَدْ قالَ اللّهُ تَعالىٰ: ﴿أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ﴾ [لقمان: ١٤] وَقالَ ﷺ: لا يَشْكُرُ اللّهَ مَنْ لا يَشْكُرُ الناسَ. وَكانَتْ هِيَ في ذٰلِكَ الْوَقْتِ مُضْطَلَمَةً عَنْ شاهِدِها، غائِبَةً عَنِ الآثارِ، فَلَمْ تَشْهَدْ إِلاّ الْواحِدَ الْقَهّارَ.

١ - الشِّنْشِينَة: الطبيعة والخليقة والسَّجيَّة.

لَكِنَّهَا اضطُلِمَتْ لِذَاكَ قَدْ عُذِرَتْ ... إِذْ خَصَّصَتْ شُكْرَهَا لِحَالِهَا الجَلَلِ

فَلَمْ تُشَاهِدْ سِوَى مَوْلىً تَفَرَّدَ فِي ... إِحْسَانِهِ غَيرِ ذِي عَجزٍ وَلاَ كَسَلِ

١ ـ وَقُرَّةُ العَينِ بِالشُّهُودِ حَاصِلَةٌ ... بِقَدْرِ مَعْرِفَةِ المَشْهُودِ فَانْتَبِلِ

وَلَيْسَ مَعْرِفَةٌ كَمَا لِسَيِّدِنَا ... قُطْبُ العَوَالِمِ طُرًّا دُونَ مَا جَدَلِ

فَقُرَّةُ العَينِ مِنْهُ فِي الصَّلاَةِ لِمَا ... فِيهَا مِنَ المَشْهَدِ الأَسْمَى وَمِنْ وُصَلِ

أَمَّا بِهَا فَلِغَيْرِهِ وَشَاهِدُهُ ... فَلْيَفْرَحُوا بِمَزِيدِ الفَضْلِ وَالنِّحَلِ

وَأَنْتَ بِالمُتَفَضِّلِ افْرَحَنْ أَبَداً ... اللَّهَ قُلْ وَدَعَنْ سِوَاهُ لِلْخَلَلِ

٢ ـ النَّاسُ فِي وَارِدِ مِنْ حَضْرَةِ المِنَنِ ... مِنْهُمْ ذَوُو مُتْعَةٍ بِهَا ذَوُو جَذَلِ

---

١ - يشير الناظم بهذا البيت وما بعده إلى جواب الشيخ ابن عطاء الله السكندري لبعض إخوانه حين سأله عن قوله ﷺ: «وجُعلت قرّة عيني في الصلاة»:

«إِنَّ قُرَّةَ ٱلْعَيْنِ بِالشُّهودِ، عَلىٰ قَدْرِ ٱلْمَعْرِفَةِ بِالْمَشْهودِ. فَالرَّسولُ لَيْسَ مَعْرِفَةٌ كَمَعْرِفَتِهِ، فَلَيْسَ قُرَّةُ عَيْنٍ كَقُرَّتِهِ. وَإِنَّما قُلْنا إِنَّ قُرَّةَ عَيْنِهِ في صَلاتِهِ بِشُهودِ جَلالِ مَشْهودِهِ، لأَنَّهُ قَدْ أَشارَ إِلى ذٰلِكَ بِقَوْلِهِ في الصَّلاةِ وَلَمْ يَقُلْ بالصَّلاةِ، إِذْ هُوَ ﷺ لا تَقَرُّ عَيْنُهُ بِغَيْرِ رَبِّهِ، وَكَيْفَ وَهُوَ يَدُلُّ عَلىٰ هٰذا ٱلْمَقامِ وَيَأْمُرُ بِهِ مَنْ سِواهُ بِقَوْلِهِ: اعْبُدِ اللّٰهَ كَأَنَّكَ تَراهُ، وَمُحالٌ أَنْ يَراه وَيَشْهَدَ مَعَهُ سِواهُ.

فَإِنْ قالَ قائِلٌ: قَدْ تَكونُ قُرَّةُ ٱلْعَيْنِ بِالصَّلاةِ لِأَنَّها فَضْلٌ مِنَ اللّٰهِ، وَبارِزَةٌ مِنْ عَيْنِ مِنَّةِ اللّٰهِ، فَكَيْفَ لاَ يَفْرَحُ بِهَا؟ وَكَيْفَ لاَ تَكونُ قُرَّةُ ٱلْعَيْنِ بِها وَقَدْ قالَ سُبْحانَهُ وَتَعالىٰ: ﴿قُلْ بِفَضْلِ ٱللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِۦ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُوا۟﴾ [يونس: ٥٨] فَاعْلَمْ أَنَّ ٱلآيَةَ قَدْ أَوْمَأَتْ إِلَى ٱلْجَوابِ، لِمَنْ تَدَبَّرَ سِرَّ ٱلْخِطابِ، إِذْ قالَ: ﴿فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُوا۟﴾ [يونس: ٥٨] وَما قالَ فَبِذٰلِكَ فَافْرَحْ يا مُحَمَّدُ، قُلْ لَهُمْ فَلْيَفْرَحوا بِالاِحْسانِ والتَّفَضُّلِ، وَلْيَكُنْ فَرَحُكَ أَنْتَ بِالْمُتَفَضِّلِ، كما قالَ في ٱلآيَةِ ٱلأُخْرىٰ: ﴿قُلِ ٱللَّهُ ثُمَّ ذَرْهُمْ فِى خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ﴾ [الأنعام: ٩١].

٢ - يشير الناظم بهذا البيت وما بعده إلى قوله:

بمحض منته فلا اعتماد لنا ... بدءاً وختماً على شيء من العمل

إلى ما كتبه الشيخ ابن عطاء الله السكندري رحمه الله تعالى لبعض إخوانه:

«النَّاسُ في وُرودِ ٱلْمِنَنِ عَلى ثَلاثَةِ أَقْسامٍ: فَرِحٌ بِالْمِنَنِ لا مِنْ حَيْثُ مُهْديها وَمُنْشيها، وَلٰكِنْ بِوُجودِ مُتْعَتِهِ فيها، فَهٰذا مِنَ ٱلْغافِلينَ، يَصْدُقُ عَلَيْهِ قَوْلُهُ تَعالىٰ: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فَرِحُوا۟ بِمَآ أُوتُوٓا۟ أَخَذْنَٰهُم بَغْتَةً﴾ [الأنعام: ٤٤]، وَفَرِحٌ بِالْمِنَنِ مِنْ حَيْثُ أَنَّهُ شَهِدَها مِنَّةً مِمَّنْ أَرْسَلَها، وَنِعْمَةً مِمَّنْ أَوْصَلَها، يَصْدُقُ عَلَيْهِ قَوْلُهُ تعالى: ﴿قُلْ بِفَضْلِ ٱللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِۦ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُوا۟ هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴿٥٨﴾﴾ [يونس: ٥٨]، وَفَرِحٌ باللّٰهِ ما شَغَلَهُ مِنَ الْمِنَنِ ظاهِرٌ =

فَغَافِلُونَ لَهُمْ أَشَارَ إِذْ فَرِحُوا ... لِذَاكَ قَدْ أُخِذُوا مِنْ دُونِ مَا مَهَلِ
وَفَارِحُونَ بِهَا مِنْ حَيْثُ مِنَّتُهُ ... وَقُلْ بِفَضْلِ عَلَيْهِ دَلَّ فَاحْتَفِلِ
وَفَارِحُونَ بِهِ لَمْ يُشْغَلُوا بِسِوَىَ ... مِنْ مُتْعَةٍ بَاطِناً لاَ لاَ وَلاَ بِجَلِي
قَدْ شُغِلُوا نَظَراً إِلَيْهِ وَاجْتَمَعَتْ ... عَلَيْهِ هِمَّتُهُمْ جَزْفاً بِلاَ حِوَلِ
لَهُ أَشَارَتْ قُلِ وَاللَّهَ لِآخِرِهَا ... وَمَا بِوَحْيِ إِلَى دَاوُودَ مِنْ جُمَلِ
وَاللَّهَ نَسْأَلُ فَضْلاً أَنْ يَكُونَ لَنَا ... بِرَبِّنَا وَرِضَاهُ غَايَةُ الجَذَلِ
وَنَسْتَعِيذُ بِهِ مِنْ غَفْلَةٍ شَمِلَتْ ... عَنْهُ بِذَا الكَوْنِ مِنْ جَاهٍ وَمِنْ خَوَلِ
وَأَنْ يَؤُمَّ بِنَا نَهْجَ الأُلَى سَلَكُوا ... عَلَى التُّقَى وَالوَفَا بِحَالَةِ الكَمَلِ
بِمَحْضِ مِنَّتِهِ فَلاَ اعْتِمَادَ لَنَا ... بَدْءاً وَخَتْماً عَلَى شَيْءٍ مِنَ العَمَلِ
١ ـ هُنَا انْتَهَتْ وَحَلَتْ وَمَا أَتَاكَ بِهِ ... مِنَ المُنَاجَاةِ مَحْظُورٌ مِنَ البَدَلِ
نَصُّوا بِأَنَّ لَهُ سِرّاً يُصَانُ بِهِ ... عَنِ التَّغَيُّرِ فَابْتَهِلْ بِهِ وَسَلِ
بِهَا نُنَاجِي وَنَرْجُوهُ مُسَامَحَةً ... مِمَّا اكْتَسَبْنَاهُ مِنْ وِزْرٍ وَمِنْ خَطَلِ
٢ ـ وَمِنْ تَجَشُّمِنَا أَمْراً تَقَاصَرَ عَنْ ... أَدْنَاهُ أُسْدُ الشَّرَى مِنْ هَيْبَةِ الوَجَلِ
٣ ـ لَكِنَّ طِفْلِيلَ أَهْلِ العُرْفِ لَيْسَ لَهُ ... رَدٌّ فَيَامَنُ بِالإِحْسَانِ مِنْ خَجَلِ
وَاللَّهُ يَمْنَحُنَا بِوُسْعِ رَحْمَتِهِ ... فِي وَجْهِهِ النَّظَرَ المَوْعُودَ بِالمُقَلِ
بِجَاهِ مَنْ جَاءَ بِالكِتَابِ والحِكَمِ ... مُحَمَّدٍ سَيِّدِ الأَمْلاَكِ وَالرُّسُلِ
وَآلِهِ الغُرِّ مَنْ أَوْلَيْتَهُمْ كَرَماً ... بِالانْتِمَاءِ إِلَيْهِ أَحْسَنَ الحُلَلِ

= مُتْعَتِها، وَلا باطِنُ مِنَّتِها، بَلْ شَغْلَهُ النَّظَرُ إِلى اللهِ عَمّا سِواهُ، وَالْجَمْعُ عَلَيْهِ فَلا يَشْهَدُ إِلاّ إِيّاهُ، يَصْدُقُ عَلَيْهِ قَوْلُهُ تَعالى: ﴿قُلِ ٱللَّهُ ثُمَّ ذَرْهُمْ فِي خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ﴾ [الأنعام: ٩١]. وَقَدْ أَوْحَى اللهُ إِلى داوُدَ عَلَيْهِ السَّلامُ: يا داوُدُ قُلْ لِلصِّدّيقينَ بي فَلْيَفْرَحوا، وَبِذِكْري فَلْيَتَنَعَّموا، وَاللهُ تَعالى يَجْعَلُ فَرَحَنا وَإِيّاكُمْ بِهِ والرِّضا مِنْهُ، وَأَنْ يَجْعَلَنا مِنْ أَهْلِ ٱلْفَهْمِ عَنْهُ، وَأَنْ لاَ يَجْعَلَنا مِنَ ٱلْغافِلينَ، وَأَنْ يَسْلُكَ بِنا مَسْلَكَ الْمُتَّقِينَ، بِمَنِّهِ وَكَرَمِهِ».

١ - يشير الناظم بهذا البيت إلى مناجاة الشيخ تاج الدين ابن عطاء الله السكندري التي ألحقها المصنف بقصيدته إتماماً للفائدة.

٢ - قول الناظم: (تَجَشُّم) أي: حمل نفسه على الأمر الصعب. وأسد الشَّرى: أسود الغاب.

٣ - قول الناظم: (طفليل): تصغير طفل. وأهل العرف: أهل الفضل والمعروف.

وَصَحْبِهِ الأُسْدِ مَنْ قَامُوا بِنُصْرَتِهِ ... وَهَجَرُوا فِيهِ كُلَّ الأَهْلِ والخَوَلِ
والخاتَمِ المُرْتَضَى المَكْتوم قُدْوَتِنَا ... بَحْرِ المَعَارِفِ والأَسْرَارِ والنِّحَلِ
ذَاكَ النَّجانِي أبو العباسِ أحمدُ مَنْ ... وَافَى بِنَهْجٍ بَدِيعٍ سَائِغِ النَّهَلِ
طَرِيقَةُ الشُّكْرِ وَالتَّفْوِيضِ عُمْدَتُهُ ... ذِكْرُ الصَّلاَةِ عَلَى طَهَ بِلاَ مَلَلِ
عَلَيْهِ أَزْكَى صَلاَةِ اللَّهِ مَا نَبَعَتْ ... مِنْ ذَاتِهِ حِكَمُ الأَسْرَارِ كَالعَسَلِ
وَالآلِ وَالصَّحْبِ والأَتْبَاعِ أُمَّتِهِ ... مَعَ السَّلاَمِ دَوَاماً لاَ إِلَى أَجَلِ
هَذَا النِّظَامُ بِهِ جَادَ الكَرِيمُ عَلَى ... بنِّيسِ عَبْدِ الكَرِيمِ مُكْثِرِ الزَّلَلِ
سَمَّيْتُهُ الوَاضِحَ المِنْهَاجِ نَاظِمَ مَا ... لِلتَّاجِ مِنْ حِكَمٍ لِلَّهِ مِنْ خُلَلِ
وَلَمْ أُبَالِ بِمَا أَدَّى البَيَانُ لَهُ ... مِنَ الإِطَالَةِ وَالتَّضْمِينِ وَالمَلَلِ
١ ـ فَرَغْيُ مَا يُوضِحُ المَعْنَى أَجَلُّ لَدَى ... ذِي الجِدِّ مِنْ نُكَتِ الآدابِ والرَّسَلِ
لاَ سِيَّمَا بِمَقَامٍ لاَ يُقَامُ بِهِ ... لِرَوْنَقِ الشِّعْرِ مِنْ بَدِيعٍ أَوْ مَثَلِ
وَلِي رَجَىً فِي إِلاَهِي أَنْ يُدِيمَ بِهِ ... كَالأَصْلِ نَفْعاً عَظِيماً غَيْرَ مُنْبَتِلِ
يَا وَاسِعَ الكَرَمِ البَادِي بِرَحْمَتِهِ ... مِنْ غَيْرِ سَابِقِ أَسْبَابٍ وَلاَ عِلَلِ
إِنِّي غَرِيقُ خَطَايَا وَلِي عَمَلٌ ... قَدْ زَادَ فِي الذَّنْبِ مِمَّا فِيهِ مِنْ دَخَلِ
٢ ـ ذُنُوبٌ اكْتَسَبَتْ بَيْنِي وَبَيْنَكَ لاَ ... تُحْصَى وَبَيْنِي وَبَيْنَ الخَلْقِ فِي الغَوَلِ
٣ ـ فَاغْفِرْ إِلَهِي بِفَضْلٍ مِنْكَ جُمْلَتَهَا ... فَإِنَّهَا فِي بِحَارِ العَفْوِ كَالوَشَلِ
وَلِلمَسَاكِينِ وَالِدَيَّ وَاكْفِهِمُ ... فِي القَبْرِ وَالحَشْرِ مَا يُخْشَى مِنَ الوَجَلِ
وَمَنْ يَلِينَا بِشَيْخٍ أَوْ قَرَابَةٍ أَوْ ... صِهْرٍ وَحُبٍّ بِلاَ رَيْبٍ وَلاَ دَغَلِ
وَاسْتُرْ بِعَفْوِكَ عَوْرَاتٍ لَنَا كَثُرَتْ ... وَغَطِّ بِالحِلْمِ مِنْكَ وَصْمَةَ الزَّلَلِ
والظَّنُّ فِيكَ جَمِيلٌ لاَ يَخِيبُ بِأَنْ ... تَمُنَّ بِالعَفْوِ والقَبُولِ لِلعَمَلِ

---

١ - قول الناظم: (الرَّسَل) أي: القطيع من كل شيء. والرِّسل والرِّسلة: الرِّفق والتُّؤدة. والتَّرسل في القراءة: التُّؤدة والتمهل. وتَرَسَّل الرجل في كلامه ومشيه إذا لم يعجل.

٢ - الغَوْل: المشقة. والغَوْل: الخيانة. والغَوْل: الصداع. والغُوْل: ساحرة الجن. والغول: المنية. والغول: كل شيء ذهب بالعقل. والغول: الداهية.

٣ - الوَشَل: الماء القليل. الوَشَل: ما قطر من الماء. الوَشَل: ما يخرج من بين الصخر قليلاً قليلاً؛ الماء القليل يَتَحَلَّب من جبل أو صخرة يقطر منه قليلاً قليلاً.

١ ـ وَالصِّدْقِ في الحَالِ والإِخْلاَص من نَظَرِ الإِخْـلاَصِ حَـتَّـى أُرَى عَـبْـداً بِـلاَ وَهَـلِ
وَنَـيْـلِ مَـغْـرِفَـةٍ بِـهَـا يَـكُـونُ لَـنَـا رِضـىً بِـمَـا أَنْـتَ رَاضٍ فِـيـهِ بِـالأَزَلِ
وَأَنْ تُـؤَدِيَ عَـنَّـا كُـلَّ وَاجِـبَـةٍ مِنْ بَحْرِ إِحْسَانِكَ الفَيَّاضِ بِالنِّحَلِ
إِنِّي ضَعِيفٌ حَقِيرٌ مُفْلِسٌ وَجِلٌ فَأَغْنِنِي بِكَ عَنْ ذي الضَّعْفِ وَالفَشَلِ
وَقَوِّنِي بِكَ أَمِّنْ رَوْعَتِي وَقِنِي شَرَّ العِدَا وَاشْفِ قَلْبِي مِنْ أَذَى عِلَلِ
وَخُذْ بِنَاصِيَتِي لِلخَيْرِ وانْنِ عَنِ الـــــدُّنْيَا اهْتِمَامِي وَخَفِّفْ بِالرِّضَى ثِقَلِي
وَحُبَّكَ اجْعَلْ إِلٰهِي لِي مُنىً وَغِنىً عَمَّنْ سِوَاكَ وَحَقِّقْ فِي الرَّجَا أَمَلِي
وَهَبْ لِعَبْدٍ كَمَا يُرْضِيكَ عَنْهُ وَزِدْ حُسْنَ العَوَاقِبِ فِي الأَحوالِ وَالعَمَلِ
والخَتْمَ عِنْدَ اللِّقَا بِخَيْرِ خَاتِمَةٍ وَالحَشْرَ فِي زُمْرَةِ الحَاوِينَ لِلْوُصَلِ
أَبْيَاتُهَا رُهِصَتْ بِاللَّهِ أَرَّخَهَا نَظْمٌ عَلَى حِكَمٍ مِنْ أَطْوَلِ النُّحَلِ

انتهى نظم الحِكم العطائية بتاريخ ١٦ جمادى الأولى عام ١٣٢٤هـ

[مناجاة لابن عطاء الله السكندري ختم بها الناظم قصيدته]

إلٰهي كيف أستعز وأنت في الذلة أركزتني، أم كيف لا أستعز وإليك نسبتني، أم كيف لا أفتقر وأنت الذي في الفقر أقمتني، أم كيف أفتقر وأنت الذي بجودك أغنيتني، أنت الذي لا إله غيرك تعرفت لكل شيء فما جهلك شيء، وأنت الذي تعرفت إليّ في كل شيء، فرأيتك ظاهراً في كل شيء، فأنت الظاهر لكل شيء، يا من استوى برحمانيته على عرشه فصار العرش غيباً في رحمانيته، كما صارت العوالم غيباً في عرشه، محقت الآثار بالآثار، ومحوت الأغيار بمحيطات أفلاك الأنوار، يا من احتجب في سرادقات عزه عن أن تدركه الأبصار، يا من تجلّى بكمال بهائه فتحققت عظمته بالأسرار، كيف تخفى وأنت الظاهر، أم كيف تغيب وأنت الرقيب الحاضر. والله الموفق وبه أستعين.

---

١ - الوَهَل: الفَزَع.

مناجاة وابتهال
لمؤلف الحكم

إلٰهي أنا الفقير في غنايَ فكيف لا أكون فقيراً في فقري، إلٰهي أنا الجاهل في علمي فكيف لا أكون جهولاً في جهلي، إلٰهي إن اختلاف تدبيرك وسرعة حلول مقاديرك منعا عبادك العارفين بك عن السكون إلى عطاء، واليأس منك في بلاء. إلٰهي مني ما يليق بلؤمي، ومنك ما يليق بكرمك، إلٰهي وصفت نفسك باللطف والرأفة بي قبل وجود ضعفي، أفتمنعني منهما بعد وجود ضعفي، إلٰهي إن ظهرت المحاسن مني فبفضلك ولك المنّة علي، وإن ظهرت المساوىء مني فبعدلك ولك الحجة علي. إلٰهي كيف تكلني إلى نفسي وقد توكلت لي، وكيف أضام وأنت الناصر لي، أم كيف أخيب وأنت الحفي بي.

ها أنا أتوسل بفقري إليك، وكيف أتوسل إليك بما هو محال أن يصل إليك، أم كيف أشكو إليك حالي وهي لا تخفى عليك، أم كيف أترجم لك بمقالي وهو منك برز إليك، أم كيف تخيب آمالي وهي قد وفدت إليك، أم كيف لا تحسُن أحوالي وبك قامت وإليك، إلٰهي ما ألطفك بي مع عظيم جهلي! وما أرحمك بي مع قبيح فعلي! إلٰهي ما أقْرَبَكَ مني! وما أبعدني عنك! إلٰهي ما أرأفك بي! فما الذي يحجبني عنك؟ إلٰهي قد علِمْتُ باختلاف الآثار وتنقلات الأطوار أن مرادك مني أن تتعرف إليّ في كل شيء حتى لا أجهلك في شيء، إلٰهي كلما أخرسني لؤمي أنطقني كرمك، وكلّما آيستني أوصافي أطمعتني مِنَنُك.

إلٰهي من كانت محاسنه مساوىء فكيف لا تكون مساويه مساوىء؟! ومن كانت حقائقه دعاوي فكيف تكون دعاويه؟ إلٰهي حُكمُكَ النَّافِذُ ومشيئتك القاهرة لَمْ يترك لذي مقالٍ مقالاً، ولا لذي حالٍ حالاً، إلٰهي كم من طاعة بنيتها وحالةٍ شيدتها هدم اعتمادي عليها عدلك، بل أقالني منها فضلك، إلٰهي أنت تعلم وإن لم تدم الطاعة مني فعلاً وجزماً، فقد دامت محبة وعزماً، إلٰهي كيفَ أعتزم وأنتَ القاهِرُ، وكيفَ لا أعْزِمُ وأنتَ الآمِرُ؟! إلٰهي ترددي في الآثار يوجب بُعد المزار، فأجمعني إليك بخدمة

توصلني إليك، إلٰهي كيف يُسْتَدَلُّ عليك بما هو في وجوده مفتقر إليك، أيكون لغيرك من الظهور ما ليس لك حتى يكون هو المظهر لك، متى غبتَ حتى تحتاجُ إلى دليل يدل عليك، ومتى بعدت حتى تكون الآثار هي التي توصل إليك، إلٰهي عميت عين لا تراكَ عليها رقيباً، وخسرت صفقة عَبْدٍ لم يجعل من حبك نصيباً، إلٰهي أمرتَ بالرجوع إلى الآثار فارجعْني إليها بكسوة الأنوار، وهداية الاستبصار، حتى أرجع منها كما دخلتُ إليك منها، مصون السر عن النظر إليها، ومرفوع الكلفة عن الاعتماد عليها، إنك على كل شيء قدير.

إلٰهي هذا ذلي ظاهر بين يديك، وهذا حالي لا يخفى عليك، منك أطلب الوصول إليك، وبك أستدل عليك، فاهدني بنورك إليك، وأقمني بصدق العبودية بين يديك، إلٰهي علّمني من علمك المخزون وصنّي بسر اسمك المصون، إلٰهي حققني بحقائق أهل القرب، وأسلك بي مسالك أهل الجذب، إلٰهي اغنني بتدبيرك عن تدبيري، وباختيارك لي عن اختياري، وأوقفني على مراكز اضطراري، إلٰهي أخرجني من ذل نفسي، وطَهِّرْني من شكي وشركي قبل حلول رمسي، بك أسْتَنْصِرُ فانصرني، وعليك أتوكّل فلا تكلني، وإياك أسأل فلا تخيبني، وفي فضلك أرغب فلا تحرمني، ولجنابك أنتسب فلا تبعدني، وببابك أقف فلا تطردني، إلهي تقدّس رضاك عن أن تكون له علة منك فكيف تكون له علة مني؟ أنت الغني بذاتك عن أن يصل إليك النفع منك فكيف لا تكون غنياً عني؟ إلٰهي إن القضاء والقدر غلبني، وإن الهوى بوثائق الشهوة أسرني، فكن أنت النصير لي حتى تنصرني وتنصر بي، وأغنني بفضلك حتى أستغني بك عن طلبي، أنتَ الذي أشرقت الأنوار في قلوب أوليائك حتى عرفوك ووحّدوك، وأنت الذي أزلت الأغيار من قلوب أحبائِك حتى لم يجثوا لسواك ولم يلجأوا إلى غيرك، أنتَ المؤنس حيث أوحشتهم العوالم، وأنت الذي هديتهم حتى استبانت لهم المعالم، ماذا وجد من فقدك، وما الذي فقد من وجدك، لقد خاب من رضي دونك بدلاً، ولقد خسر من بقي عنك متحوّلاً.

إلٰهي كيف يُرجى سواك وأنت ما قطعت الإحسان؟ وكيف يُطلب من غيرك وأنت ما بدلت عادة الامتنان؟ يا من أذاق أحباءهُ حلاوة مؤانسته، فقاموا بين يديه متملقين، ويا من ألبس أولياءه ملابس هيبته فقاموا بعزته مستعزين، أنت الذاكر من قبل الذاكرين، وأنت البادىء بالإحسان من قبل توجه العابدين، وأنت الجواد بالعطاء من قبل طلب الطالبين، وأنت الوهّاب ثم أنت لما وهبتنا من المستقرضين، إلٰهي اطلبني برحمتك حتى أصل إليك، واجذبني بمنّتك حتى أقبل عليك، إلٰهي إن رجائي لا ينقطع عنك وإن عصيتك، كما أن خوفي لا يزايلني وإن أطعتك، إلٰهي قد دفعتني العوالم إليك، وقد أوقفني علمي بكرمك عليك، إلٰهي كيف أخيب وأنت أملي؟ أم كيف أهان وعليك متكلي؟!

[قصيدة لناظم الحكم]

الحمد لله ولِتَمام النَّفْعِ والموافَقَةِ في البَحْرِ والقَافِيةِ زِيدَتْ هذه القصيدة المسماة بـ(المُزْهَم المَعْقُودُ بِالعَسَل، في طِبِّ ما قَدْ طَمَا مِنْ وَصْمَةِ الزَّلَل) وهي لناظم الحِكَم أيضاً: عبدالكريم بن العربي بنيس.

حَمْداً لِمانِحِنَا عَفْواً عَنِ الزَّلَلِ ... سُبحانَهُ مِنْ حَكِيمٍ جَلَّ عَنْ مَثَلِ

مَوْلىً رَحِيمٌ كَرِيمٌ أهْلُ مَغْفِرَةٍ ... ذُو الطَّوْلِ قَابِلُ تَوْبِ المَرْءِ ذُو مَهَلِ

فِي بَحْرِ رَحْمَتِهِ الأوْزَارُ قَدْ غَرِقَتْ ... وَهْيَ التِي غَلَبَتْ فِي سَابِقِ الأزَلِ

مَنْ ذا الذي جاءَهُ بِالذَّنْبِ مغترِفاً ... فَرَدَّهُ جَلَّ ذُو الإحْسَانِ عَنْ بَخَلِ

لَهُ الأيادِي التي لاَ عَدَّ يَحْصُرُهَا ... أمَدَّ مُوجَدَهُ بِغَايَةِ الأمَلِ

بِمَحْضِ فَضْلٍ حَبَا الوُجودَ مَكْرُمَةً ... بِعَيْنِ رَحْمَتِهِ وَأفْضَلِ الرُّسُلِ

روح العَوَالِمِ سِرُّ الكَائِنَاتِ وَمَنْ ... وَافَى بِنَهْجٍ قَوِيمٍ وَاضِحِ السُّبُلِ

عَلَيْهِ مِنَّهُ لَهُ صَلاَتُهُ أبَداً ... ثُمَّ السَّلاَمُ بِلاَ حَضْرٍ وَلاَ مَلِلِ

وآلِهِ الغُرِّ مَنْ بِالذِّكْرِ طَهَّرَهُمْ ... وَأذْهَبَ الرِّجْسَ عَنْهُمْ لاَ إلَى أجَلِ

وصَحْبِهِ أنْجُمُ الهُدَى الذينَ سَمَوا ... فِي نُصْرَةِ الدِّينِ نُصْحاً مُسْهِرِي المقَلِ

وبَعْدُ لَمَّا طَمَا بَحْرُ الذُّنُوبِ ولَمْ ... يَزَلْ سَحَابُ الخَطَا فِي وابِلٍ هَطِلِ

وَعَزَّتِ النَّوْبَةُ النَّصُوحُ وَابْتَعَدَتْ ... مَسَافَةُ الخُلْفِ بَيْنَ القَوْلِ والعَمَلِ

لِذا تَعَيَّنَ أنْ يَسْعَى لِنَاقِذِهِ ... مِنَ المَهَالِكِ ذُو هَذْيٍ عَلَى عَجَلِ

أجَلُّهَا تَوْبَةٌ بِالعَزْمِ صَادِقَةٌ ... تَجُبُّ سَالِفَ مَنْ رَعَى مَعَ الهَمَلِ

ثُمَّ الحُقوقُ لِمُلاَّكٍ لَهَا عُلِمَتْ ... فَارْدُدْ لَهَا ثُمَّ لاَ تَنْفَكُّ عَنْ وَجَلِ

فَإنْ عَجَزْتَ فَكُنْ بِاللَّهِ مُعْتَصِماً ... وَالذِّكْرَ دَيْدَنَكَ اجْعَلْ أعْظَمَ الشُّغُلِ

قَالَ الكَرِيمُ وَإمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنْ ... نَزْغِ الشَّياطِينِ فَاسْتَعِذْ بِهِ وسَلِ

وَاذَابْ عَلَى فِعْلِ خَيْرٍ مَا حَيِيتَ وَلاَ ... تَيأسْ فَفِي الخَيْرِ مَحْوٌ للشُّرورِ جِلِي

جَاءَ الكِتَابُ بِهِ وفِي الحَدِيثِ لَهُ ... شَوَاهِدٌ كَثُرَتْ خَلَتْ عَنِ المِلَلِ
قِيلَ الكَبَائِرُ عَفْوُ اللَّهِ يَشْمَلُهَا ... فِيمَا أَتَى بِعُمُومٍ غَيرِ مُنْعَزِلِ
إلاَّ حُقُوقَ الوَرَى بِذِمَّةٍ ثَبَتَتْ ... لاَ يُسْقِطُنْهَا سِوَى إِرْضَاءِ خَيرِ وَلِي
يَوْمَ القِيَامَةِ عَنْ أَهْلِ العِنَايَةِ إِنْ ... شَاءَ الكَرِيمُ بِفَضْلٍ غَيرِ مُنْبَتِلِ
أَوْ يُقَلِّبَ فِي الدُّنْيَا لِصَاحِبِهَا ... قَلْباً لِعَفْوٍ وَلَوْ لِمُكْثِرِ الزَّلَلِ
أَوْ قَلْبَ ذِي الذَّنْبِ لِلعِقَابِ يُرْشِدُهُ ... لَمَّا أَتَى ذَاكِراً مَوْلاَهُ ذَا زَجَلِ
وَأَوَّلَ البَغْضُ قَيْدَ الاجْتِنَابِ لَهَا ... بِأَنَّهَا الكُفْرُ فِي أَنْوَاعِهِ السُّفُلِ
وَقِيلَ ذَاكَ عُمُومٌ خُصَّ فَاعْتُبِرَتْ ... قَوَاعِدُ الحَمْلِ فِيهِ دُونَ مَا جَدَلِ
وَهُوَ الذي رَجَّحَتْ جَمَاعَةٌ وَحَكَوْا ... عَلَيْهِ إِجْمَاعَ جَمْعِ قَادَةٍ مُثُلِ
وَقِيلَ ذَا الخُلْفُ لَفْظِيٌّ وَقَدْ بَحَثُوا ... فِيهِ وَمَا لِي بِنَقْلِ البَحْثِ مِنْ قِبَلِ
وَأَعْدَلُ القَوْلِ فِيهِ حُكْمُ وَارِدِهِ ... فَالنَّصُّ يُتْبَعُ والتَّأْوِيلُ ذُو خَلَلِ
والقَطْعُ لَيْسَ لَهُ حُكْمٌ لَدَى أَحَدٍ ... هَبْهُ ارْتَقَى فِي سَمَا التُّقَى إِلَى زُحَلِ
إلاَّ بِنَصٍّ مِنَ المَعْصُومِ مَيِّزَهُ ... فَاطْمَعْ رَجَى ثُمَّ خَفْ وَدُمْ إِلَى الأَجَلِ
فَالمكْرَ حَاذِرْ وَلاَ تَيْأَسْ فَرَحْمَتُهُ ... عَمَّتْ وَخَصَّتْ عَلَى مَا شَاءَ فِي الأَزَلِ
وَاعْلَمْ بِأَنَّ المَعَاصِي شَأْنُهَا خَطِرٌ ... لِلنَّفْسِ فِيهَا وُلُوعٌ لَذَّ كَالعَسَلِ
نَعَمْ لَهَا نِكَتٌ فِي القَلْبِ مُظْلِمَةٌ ... تَعُمُّ إِنْ كَثُرَتْ بِالرَّانِ وَالدَّغَلِ
وَتُمْتَحَى بِفِعَالِ الخَيرِ إِنْ قُبِلَتْ ... والنُّورُ يَمْحُو ظَلاَمَ الغَيِّ والنَّغَلِ
فَاصْرِفْ هَوَى النَّفْسِ وَاحْذَرْ أَنْ تُوَلِّيَهُ ... واجْهَدْ لِتَحْصِيلِ ما يُغْلِيكَ لِلْقُلَلِ
تُنْفَى عُقُوبَةُ فِعْلِ السُّوءِ عَنْكَ بِمَا ... عَدُّوا لِذَلِكَ مِنْ عَشْرٍ كَمَا الحُلَلِ
بِتَوْبَةٍ جَاءَ أَوْ بِطَاعَةٍ خَلُصَتْ ... كَذَا المَصَائِبُ إِنْ جَاءَتْ بِلاَ جِيَلِ
وَغَمَّةَ القَبْرِ أَوْ بِفِتْنَةٍ نَزَلَتْ ... أَوْ بِالدُّعَا مِنْ أَخٍ مُسْتَغْفِرٍ وَجِلِ
أَوْ فِي القِيَامَةِ فَالأَهْوَالُ مُمْحِصَةٌ ... أَوْ رَحْمَةً عَمَّتِ العَاصِي بِلاَ عَمَلِ
أَوْ بِالشَّفَاعَةِ فِي يَوْمِ القِيَامَةِ مِنْ ... خَيرِ البَرِيَّةِ طه أَفْضَلِ الرُّسُلِ
فَامْلأْ بِطَاعَتِهِ السَّاعَاتِ مُجْتَهِداً ... وَالعُمْرُ ضَيفٌ فَلاَ تُطْعِمْهُ فِي الكَسَلِ
فَإِنْ تَرِدْ عَبْرَةً عَنْ فِكْرَةٍ نَدَماً ... فَتِلْكَ مُذْهِبَةٌ لِعَثْرَةِ الزَّلَلِ
مَا كَانَ رَبُّكَ مُهْلِكَ القُرَى أَبَداً ... وَأَهْلُهَا فِي صَلاَحِ سَائِغِ النِّحَلِ

فَعَالِجِ الدَّا بِضِدِّ الدَّاءِ تُبْرِئُهُ ... وَانْهَجْ لِمَحْوِ الخَطَايَا مَنْهَجَ العِلَلِ
فَالقَلْبُ يَحْجُبُهُ عَنْ نُورِ مَعْرِفَةٍ ... كُدُورَةُ الذَّنْبِ والإِقْبالُ لِلخَطَلِ
فَالزُّهْدُ لاَ يَنْبَغِي فِيمَا يُكَفِّرُهُ ... مِنْ ذِي البِطَالَةِ وَالأَهْوَاءِ والشُّغُلِ
سَمِّيْتُهُ المَرْهَمَ المَعْقُودَ بِالعَسَلِ ... لِطِبِّ مَا قَدْ طَمَا مِنْ وَضْمَةِ الزَّلَلِ
فَاعْمَلْ بِهِ عِنْدَ فَقْدِ نَوْبَةٍ خَلُصَتْ ... وَارْجُ الإِلٰهَ شِفَا الأَسْقَامِ وَالعِلَلِ
واسْأَلْ لِنَاظِمِهَا عَبْدِ الكَرِيمِ فَتًى ... قَدْ أَثْقَلَ الظَّهْرَ بِالأَثْقَالِ والخَطَلِ
عَفْواً وَخَتْماً بِحُسْنَى كَيْ يَفُوزَ بِمَا ... فَازَ الهُدَاةُ بِهِ مِنْ غَايَةِ الأَمَلِ
بِجَاهِ طَهَ وَآلٍ والصِّحَابِ عَلَى ... عَلْيَائِهِمْ مَا لَهُمْ فِي سَابِقِ الأَزَلِ

تقريظ
[الشيخ أحمد بن الحاج العيَّاشي سُكَيْرِج]

نحمدُكَ اللهم يا من أحكَمَ أحكامَ آياتِه البينات فأغنَت بباهر بَلاَغتِها عن إقامة البَيِّنات، حمداً يستغرق جميع النعم الظاهرة والباطنة، حتى ننال به إن شاء الله تعالى أرفع الدرجات في الدنيا والآخرة، ونصلي ونسلم على حوض الحِكم المورود واسطة النعم المُفاضة على العباد من حضرةِ الجود، يعسوب الأرْواح الروحانية والجثمانية، والمقصود من النوع الإنساني الملحوظ بعين العناية الربانية:

مُحَمَّدٌ مَعْدِنُ الإِحسان والكرم ... خيرُ الورَى المُصْطَفَى مِن سائِر الأمَم
فاللّهُ من أجله أبْرَى خَلِيقَتَهُ ... لَوْلاَهُ لَمْ تَخْرُجِ الأكْوَانُ مِنْ عَدَمِ

وعلى آله الماجدين وجميع أصحابه الهادين المهتدين، وكل من تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وبعد، فيقول العبد الذي لا يزال على أبواب فضل ربه يُعَرِّجُ، أحمد بن الحاج العياشي سُكَيْرِج، غفرَ الله زَلَلَهُ، وتقبّل بمحض فضله عمله:

قد طالعت هذا النظمَ الذي يُزري بالعِقْدِ الفريد والدُّرِّ النَّضير على جِيدِ حور الغيد، المنْبِيء بِفصاحةِ ناظمه سَحْبَان زمانهِ، وحَسَّان نَظْمِ حِسَانِ العِلم في تيجانِه، العَلاَّمَة الرئيس سيدي الحاج عبد الكريم بنيس. فإذا بهِ نظم نُظمت فيه جواهرُ المعاني، المُرصَّعةُ بنفائس الدُّرِّ من الحَكَم السَّلسة المباني، فيا له من نظمٍ قد نُظِمت فيه حِكَمُ لُقمانَ الأئمة، وصاحب الكرامات الجمَّة، العارف بمولاه، سيدي ابن عطاء الله، لا زالت من الله تمطرُ ضريحه سحائب الرحمة، ما دامت حِكَمه على ألسنة الأمة، ولما متّعتُ به نظري، وأنعشت به روحي وخاطري، حملني الإعجاب به على اغتنام الفرصة في أداء حَقَّيْنِ يكونان للأحبّة قُرَّة العَين، أولهما: قيامي بشرح نظمه المستطاب، وفتح أبواب صرحه للطلاب، والمرجو من الله تعالى العون على التمام بجاه النبي عليه السلام، وثانيهما: تقريظي إياه بهذه القصيدة التي لا تفي بذكر بعض صفاته الحميدة:

هَيْفَاءُ حُسْنٍ وَفَتْ تَخْتَالُ فِي حُلَلِ ... كَأَنَّهَا فِي الجَمَالِ الشَّمْسُ فِي الحَمَلِ
فَهْيَ الَّتِي إِنْ رَآهَا البَدْرُ رَافِلَةً ... فِي حُسْنِهَا يَخْتَفِي مِنْ شِدَّةِ الخَجَلِ
وَهْيَ الفَرِيدَةُ فِي حُسْنٍ لِمُبْصِرِهَا ... وَالحُسْنُ كَالشَّمْسِ لاَ يَخْفَى عَلَى المُقَلِ
قَرَّ بِهَا عَيْنُ مَنْ قَدْ نَالَ رُؤْيَتَهَا ... كَمَا أَقَرَّ لَهَا بِالحُسْنِ ذُو الجَدَلِ
وَكَيْفَ لاَ وَلَهَا فِي الرُّشْدِ مَرْتَبَةٌ ... تَعْلُو مَعَ السَّعْدِ فِي العَلْيَا عَلَى زُحَلِ
لِلَّهِ مَا جَمَعَتْ مِنْ كُلِّ مَحْمَدَةٍ ... بِهَا بَدَتْ لِلوَرَى مِنْ أَعْظَمِ النِّحَلِ
تَهْدِي لِطَالِبِهَا مِنْ لَفْظِهَا حِكَماً ... يَغْدُو بِهَا طَرَباً كَالشَّارِبِ الثَّمِلِ
فَيا لَهَا حِكَمٌ فِي النَّظْمِ قَدْ ظَهَرَتْ ... جَوَاهِراً مَا لَهَا فِي الحُسْنِ مِنْ مَثَلِ
بِنَاجِهَا ابْنُ عَطَاءِ اللَّهِ مُفْتَخِرٌ ... حَيْثُ انْتَمَى نَظْمُهَا لِلعَالِمِ البَطَلِ
عَبْدِ الكَرِيمِ الذي بِفَضْلِهِ شَهِدَتْ ... لَهُ ذَوُو الفَضْلِ فِي سَهْلٍ وَفِي جَبَلِ
حَبْرِ الزَّمَانِ الذي قَدْ عَزَّ جَانِبُهُ ... وَلَمْ يَزَلْ مُفرداً فِي العِلْمِ والعَمَلِ
بَدْرُ الدِّياجي الذِي فِي العِلْمِ أَنْزَلَهُ ... مَوْلاَهُ مَنْزِلَةً لِلْغَيْرِ لَمْ تَصِلِ
بَحْرُ المَعَانِي الذي يَرْمِي لَنَا دُرراً ... ثَمِينَةً مِنْ سِوَى جَدْوَاهُ لَمْ تُنَلِ
مَا فِيهِ عَيْبٌ يُرَى إِلاَّ تَوَاضُعُهُ ... بِهِ اكْتَسَى حُلَّةً مِنْ أَبْهَجِ الحُلَلِ
لاَ يَدَّعِي رُتْبَةً لِنَفْسِهِ أَبَداً ... وَبِالخُمُولِ ارْتَدَى والفَضْلُ فِيهِ جَلِي
وَإِنَّهُ كَنْزُ عِلْمٍ لاَ نَفَادَ لَهُ ... مَنْ رَامَ جَدْوَاهُ يَحْظَى مِنْهُ بِالأَمَلِ
لَوْ لَمْ يَكُنْ غَيْرُ هَذَا النَّظْمِ مَنْقَبَةً ... مِنْ فَخْرِهِ لَكَفَاهُ فِي ذَوِي الجَلَلِ
أَمَا تَرَى فِيهِ نُورَ الحَقِّ مُشْتَعِلاً ... بِهِ يُرَى يُهْتَدَى فِي سَائِرِ السُّبُلِ
فَإِنَّهُ فِي الهُدَى لِلْمُهْتَدِي قَبَسٌ ... بِهِ يُنِيرُ طَرِيقَ الرُّشْدِ لِلوَهِلِ
يَشْفِي الغَلِيلَ بِمَا يُبْدِيهِ مِنْ حِكَمٍ ... فِي طَيِّهَا نِعَمٌ تُبْرِي مِنَ العِلَلِ
اللَّهُ أَكْبَرُ مَا أَبْهَى بَلاَغَتَهُ ... مَعَ الفَصَاحَةِ فِيمَا ضَمَّ مِنْ جُمَلِ
سِحْرٌ حَلاَلٌ إِذَا مَا شِئْتَ تَنْعَتُهُ ... فِي الذَّوْقِ لَكِنَّهُ أَحْلَى مِنَ العَسَلِ
فَإِنَّ سَامِعَهُ يَهْتَزُّ مِنْ طَرَبٍ ... بِهِ وَلَيْسَ لَهُ فِي الطُّولِ مِنْ مَلَلِ
لاَ زَالَ نَاظِمُهُ فِي الخَلْقِ مُعْتَلِياً ... عَلَى مَعَالِي العُلاَ مِنْ بَيْنِ كُلِّ عَلِي
وَأَفْضَلُ الصَّلَوَاتِ الدَّائِمَاتِ عَلَى ... مُحَمَّدٍ سَيِّدِ السَّادَاتِ وَالرُّسُلِ
وَآلِهِ الطَّيِّبِينَ الكَامِلِينَ كَذَا ... أَصْحَابِهِ كُلِّهِمْ كَذَاكَ كُلِّ وَلِي

الحكم الصغرى
للشيخ ابن عطاء الله السكندري

هذا وإتماماً للفائدة نلحق بهذا الكتاب الحكم الصغرى للشيخ ابن عطاء الله السكندري رحمه الله تعالى وبذلك يكون هذا الكتاب مرجعاً لكل حكمه التي أثرت عنه. وهذه الحكم هي التالية:

ـ يُعْرَفُ ٱلْعاقِلُ بِثَلاَثٍ: بِمَلْكَتِهِ لِنَفْسِهِ عِنْدَ ٱلشَّهْوَةِ، وَبِمَلْكَتِهِ لَهَا عِنْدَ ٱلْغَضَبِ، وَبِتَرْكِهِ مَا لاَ يَعْنِيهِ مَعَ ٱلْقُدْرَةِ عَلىٰ ٱلدُّخُولِ فِيهِ.

ـ تَفَرُّقُ ٱلْوَجْهِ عَلَيْكَ، لا يَمْنَعُني مِنَ ٱلنَّظَرِ بلطفي إِلَيْكَ إِذَا كانَ لَكَ عِنَايَةٌ مني، فَكَمْ مِنْ مُتَفَرِّغٍ شَغَلْتَهُ عَنِّي، وَكَمْ مِنْ مُشْتَغِلٍ جَمَعْتَهُ عَلَيَّ.

ـ قَبْحَ اللّهُ وَجْهَ ٱلتَّفْرِيطِ، لَوْ كانَ وَقْتاً لَكَانَ لَيْلاً، وَلَوْ كانَ صَوْتاً لَكَانَ وَيْلاً.

ـ كُلُّ مَقْدُورٍ عَلَيْهِ مَزْهُودٌ فِيهِ، وَكُلُّ مَمْنُوعٍ عَنْهُ مَرْغُوبٌ فِيهِ.

ـ ٱلْحَمْدُ للّهِ ٱلَّذِي أَطْعَمَنَا مَعَ ٱلْعَجْزِ، وَنَصَرَنَا مَعَ وُجُودِ ٱلْخِذْلاَنِ، وَٱلْحَمْدُ للّهِ ٱلَّذِي لَمْ يَقْطَعْ عَنَّا عَوَائِدَ الإِحْسَانِ، بِوُجُودِ ٱلْعِصْيَانِ، وَٱلْحَمْدُ للّهِ ٱلَّذِي لَمْ يَحْبِسْ عَنَّا عَوَائِدَ رِفْدِهِ، مَعَ نَقْضِنَا لِعَهْدِهِ، وَٱلْحَمْدُ للّهِ عَلىٰ كُلِّ نِعْمَةٍ، وَأَسْتَغْفِرُ ٱللّهَ ٱلْعَظِيمَ مِنْ كُلِّ ذَنْبٍ، وَنَعُوذُ بِاللّهِ مِنْ كُلِّ مِحْنَةٍ، وَنَسْأَلُ اللّهَ تَعَالَى مِنْ كُلِّ خَيْرٍ وَمِنَّةٍ، وَٱلْحَمْدُ للّهِ رَبِّ العَالَمِينَ.

ـ لاَ تَوَاضُعَ مَعَ دَعْوَى، وَلاَ كِبْرَ مَعَ تَقْوَىٰ.

ـ يَا أَيُّهَا ٱلطَّالِبُ مِنَ ٱلْخَلْقِ كُلَّ ما تُرِيدُ، أَنْتَ لَمْ تَجِدْ مِنْ نَفْسِكَ كُلَّ مَا تُرِيدُ، فَكَيْفَ تَجِدُ مِنَ ٱلْخَلاَئِقِ كُلَّ مَا تُرِيدُ؟

ـ مَنْ لَمْ يُوفِ رَبَّهُ كَيْفَ يَطْلُبُ مِنْهُ أَنْ يُوفِيَهُ؟

ـ مُخَالَفَةُ ٱلْهَوَىٰ مُرٌّ عَلَىٰ النُّفُوسِ، إِذَا لَمْ تَتَحَسَّن هٰذِهِ الْمَرَارَةُ فَلاَ سَبِيلَ إِلى الشِّفَاءِ أَبداً.

ـ شَهِدَ لِلدُّنْيَا بالتَّعْظيم مَنْ كانَ عَلَيْها مُقْبِلاً.

ـ غَمْسَةٌ في ٱلذُّنُوبِ تُوجِبُ جَمْعَكَ عَلَيْهِ، خَيْرٌ لَكَ مِنْ دَوَامٍ عَلَىٰ طاعَةٍ تُوجِبُ تَكَبُّرَكَ عَلَيْهِ.

ـ حَقِيقَةُ بَلاَيَ، مَيْلُ قَلْبِكَ إِلىٰ سِوَايَ.

ـ فَتْحُ بَاب عَطَائي، شُكْرُكَ لِنَعْمَائي.

ـ إِقْبَالُكَ عَلَىٰ غَيْري إِقْرَارُكَ لَهُ بالْعُبُودِيَّةِ، وَكَيْفَ أَرْضَى لَكَ أَنْ تَعْبُدَ غَيْرِي؟

ـ طَلَبَ مِنَ ٱلْعَبْدِ أَنْ يَكُونَ لَهُ عَبْداً، فَأَبىٰ أَنْ يَكونَ إِلاَّ ضِدًّا.

ـ طَلَبَ غَيْرَ ٱللَّهِ عَمْداً، فَمَنَعَ ٱللَّهُ عَنْهُ رِفداً.

ـ مَنْ وَجَدَني لَمْ يَشْهَدْ مَعِي غَيْري، وَمَنْ شَهِدَ مَعي غَيْري فَمَا وَجَدَني.

ـ لَوْ أَثْبَتُّ مَعِي غَيْرِي وَأَتَيْتَني لَمْ أُقْبِلْ عَلَيْكَ، فَكَيْفَ إِذَا أَثْبَتُّ مَعي غَيْري وَأَقْبَلْتَ عَلَيْهِ؟

ـ إِنَّ ٱللَّهَ حَكَمَ حُكْماً قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ ٱلسَّمٰوَاتِ وَٱلأَرْضَ أَلاَّ يُطيعَهُ أَحَدٌ إِلاَّ أَعَزَّهُ، وَأَنْ لا يَعْصِيَهُ أَحَدٌ إِلاَّ أَذَلَّهُ، فَرَبَطَ مَعَ ٱلطَّاعَةِ ٱلْعِزَّ، وَمَعَ ٱلْمَعْصِيَةِ ٱلذُّلَّ، كَمَا رَبَطَ ٱلإِحْرَاقَ مَعَ ٱلنَّارِ، فَمَنْ لاَ طَاعَةَ لَهُ لا عِزَّ لَهُ.

ـ لاَ تَنْسُبَنَّ نَفْسَكَ لِعَفَافٍ، وَلا لِتَقَلُّلٍ وَكَفَافٍ، وَلٰكِنِ ٱشْهَدْ فَضْلي عَلَيْكَ.

ـ مَا نَظَرَ إِلىٰ قِيَامِهِ بِنَفْسِهِ فِي ٱلطَّاعَةِ، وَغَفَلَ عَنْ إِقَامَةِ ٱللَّه تَعَالىٰ إِيَّاهُ فيها إِلاَّ عَبْدٌ جَهُولٌ.

ـ اشْهَدْ فَضْلِي عَلَيْكَ، ولا تَشْهَدْ عَمَلَكَ معِي، فَإِنَّكَ إِنْ شَهِدْتَ عَمَلَكَ مَعي أَدَّعَيْتَ بَيْنَ يَدَيَّ، وَإِنْ شَهِدْتَ فَضْلي عَلَيْكَ أَرْجَعْتَ ذٰلِكَ إِليَّ.

ـ مَنِ ٱكْتَفىٰ بِاللّهِ تَعَالىٰ لَمْ تَطْرُقْهُ ٱلنَّكَبَاتُ.

ـ قَدْ شَهِدَ للدُّنْيَا بالتَّكْبيرِ مَنْ أَقْبَلَ عَلَيْهَا، وَنَسَبَ ٱلتَّحْقيرَ إِلىٰ ٱلآخِرَة مَنْ أَعْرَضَ عَنْهَا.

ـ تَحْقيرُكَ لِلأَشْيَاءِ وَأَنْتَ عَلَيْهَا مُقْبِلٌ زُورٌ وبُهْتانٌ، تَعْظِيمُكَ للشَّيْءِ مَعَ وجُودِ إِعْرَاضِكَ عَنْهُ مِنْ أَمارَاتِ ٱلْخِذْلاَن.

ـ كَيْفَ تَرْجُو أَنْ يَكُونَ لَكَ قَدْرٌ عِنْدَهُ، وَقَدْ ٱسْتَعْبَدَكَ مَنْ لَيْسَ لَهُ قَدْرٌ عِنْدَهُ؟

ـ لَوِ ٱشْتَغَلْتَ بِالباقِيَاتِ عَنِّي مَا كانَ ذٰلِكَ عُذراً لَكَ عِنْدي، هٰذَا إِذَا ٱشْتَغَلْتَ بباقٍ لا يَفْنَى فَكَيْفَ إِذا ٱشْتَغَلْتَ بفانٍ لا يَبْقَى؟

ـ لَيْسَ لِلْكَوْنِ مِنَ ٱلْقِيمَةِ مَا يَسْتَحِقُّ أَنْ يُؤْثَرَ عَلَيَّ، ولا لِلْعَوارِضِ مِنَ ٱلْقَدْرِ أَنْ تَعُوقَ مَنْ أَرَادَ ٱلتَّوَجُّهَ إِليَّ.

ـ يا عَبْدَنا لِمَ تَطْلُبُ مِنَّا ٱلنَّوالَ، ولا تُطالِبُ نَفْسَكَ بالْإِقْبَالِ؟

ـ اطْلُبْ مِمَّنِ ٱلْفَضْلُ لَهُ، وَطَالِبْ مَنِ ٱلْحَقُّ عَلَيْه. فَالْحَقُّ تَعَالى لَهُ ٱلْكَرَمُ وَلَهُ ٱلْحَقُّ فَاطْلُب مِنْهُ مِنْ حَيْثُ كَرَمُهُ، وَطَالِبْ نَفْسَكَ مِنْ حَيْثُ حُقُوقُهُ عَلَيْكَ.

ـ لَيْسَ ٱلْوَجْهُ ٱلَّذي تَلْقَىٰ بِهِ ٱلْغَريم، كالْوَجْهِ ٱلَّذي تَجْلِسُ بِهِ مَعَ ٱلنَّدِيمِ.

ـ مَتَى ضَعُفَتِ ٱلْأَعْمَالُ أَزْدَفَهَا ٱلْحَقُّ بِالْمَحْقِ.

ـ لَيْسَ ٱلْمُسْتَغْفِرُ مَنِ ٱسْتَغْفَرَ بِاللِّسَانِ، وَأَقَامَ عَلىٰ أَفْعَالِ ٱلْهَوَانِ! إِنَّمَا ٱلْمُسْتَغْفِرُ مَنْ تَرَكَ ٱلْعِصْيَانِ.

ـ مَنِ ٱعْتَمَدَ عَلىٰ ٱلْمَعْلُومَاتِ وَٱلْمُدَّخَرَاتِ، فَقَدْ عَبَدَ غَيْرَ ٱللّٰهِ تَعَالىٰ وَهُوَ لا يَشْعُرُ.

ـ أَقْرَبُهُمْ إِلىٰ ٱللّٰهِ تَعَالى أَفْهَمُهُمْ عَنْهُ وأَفْهَمُهُمْ عَنْهُ أَشَدُّهُمُ ٱسْتِسْلاَماً لَه.

ـ مَنْ لَمْ يَأْتِ إِلى ٱللّٰهِ بِعَوَاطِفِ ٱلامْتِنَانِ سِيقَ إِلَيْهِ بِسَلاسِلِ ٱلامْتِحَانِ.

ـ رِضَاكَ عَنِّي في ٱلْفَاقَةِ سَاعَةً وَاحِدَةً، خَيْرٌ مِنْ عِبَادَةِ سَبْعِينَ سَنَةً، صِيامِهَا وَقِيَامِها.

ـ إِذَا تَقَرَّبَ ٱلنَّاسُ إِلَيَّ بِكَثْرَةِ الْأَعْمَالِ، تَقَرَّبْ إِليَّ أَنْتَ بِالرِّضَا عَنِّي في ٱلْأَفْعَالِ. وٱعْلَمْ أَنَّ مَنْ جَلَسَ مَعَنَا عَلى بِسَاطِ فَاقَةٍ رَاضِياً عَنَّا، رَفَعْنَا مَرْتَبَتَهُ عِنْدَنَا.

ـ تَأْبَى ٱلْأَشْيَاءُ عَنْكَ، عَلى حَسَبِ تَأَبِّيكَ عَنَّا.

ـ لَيْسَ أَهْلُ ٱلْعَفْوِ عَنِ ٱلْجِنَايَةِ، كَأَهْلِ ٱلتَّخَصُّصِ وَٱلْعِنَايَةِ.

ـ جَلَّ رَبُّنَا أَنْ يُعْصَى عِناداً، أَوْ يُطَاعَ ٱسْتِبْدَاداً.

ـ مِنْ أَخْلاَقِ الْأَوْلِيَاءِ ثَلاثَةٌ: سَلامَةُ ٱلصَّدْرِ، وَسَخَاوَةُ ٱلنَّفْس، وَحُسْنُ الظَّنِّ في عِبَادِ اللّٰهِ.

ـ لا يَصِحُّ مِنْ رَاغِبٍ إِخْلاصٌ، ولا يُمْكِنُ مِنْ زَاهِدٍ رِياءٌ.

ـ إِذَا أَرَدْتَ أَنْ تَعْرِفَ قَدْرَ ٱلْعَمَلِ ٱلَّذي أَنْتَ فِيه، فَٱنْظُرْ مَنْ يُشَارِكُكَ فِيهِ.

ـ الدُّنْيا عِبَارَةٌ عَمَّا يَشْغَلُ عَنِ ٱللَّهِ.

ـ النَّفْسُ عِبَارَةٌ عَنْ كُلِّ خُلُقٍ مَذْمُومٍ.

ـ مَنْ وُكِلَ إِلَى نَفْسِهِ لَمْ تَفُتْهُ ٱلْمَعْصِيَةُ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهَا فَاعِلاً.

ـ الأَحْمَقُ مَنْ يُطَالِبُ النَّاسَ لِنَفْسِه، ولا يُطَالِبُ نَفْسَهُ لِلنَّاسِ.

ـ أَوَّلُ ٱلدَّواءِ ٱلْحِمْيَةُ، فَمَنْ عَجَزَ عَنِ ٱلْحِمْيَةِ كانَ عَنِ ٱلدَّواءِ أَعْجَزَ وأَعْجَزَ.

ـ قال رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: الْحِمْيَةُ رأْسُ ٱلدَّواءِ*.

ـ لا مَعْنى لِدَعْوَى ٱلنَّفْسِ لِلأَعْمَالِ قَبْلَ كَشْفِ ٱلْحِجَابِ، فَإِنَّ ٱلْعِلَلَ تَلْزَمُهَا، وَلاَ مَعْنى لِدَعْواهَا بَعْدَ كَشْفِ ٱلْحِجَابِ، فَإِنَّ الشُّهودَ يَلْزَمُهَا.

ـ لَوْلا ٱلْحِجَابُ وٱلاِسْتِارُ، مَا ثَبَتَتْ رُؤْيَةُ ٱلآثَار.

ـ حَرَامٌ عَلى مَنِ ٱسْتَكْثَرَ مِنَ ٱلشَّهَوَاتِ أَنْ تُفْتَحَ لَهُ أَبْوَابُ ٱلْغُيُوبِ.

ـ لا عِبَادَةَ مع نَهْمَةٍ، وَلا غَفْلَةَ مَعَ يَقَظَةٍ.

ـ مَنْ أَعْطَى نَفْسَهُ نَهْمَتَهَا مِنَ ٱلْحَلالِ، وَقَعَ في ٱلْحَرَامِ.

ـ كَيْفَ يَرْجُو أَنْ تَنْصَلِحَ ٱلأَشْيَاءُ لَهُ مَنْ أَعْرَضَ عَنْ مُصْلِحِهَا؟

ـ مَنْ نَزَلَتْ بِهِ فَاقَةٌ فَلَمْ تَرْجِعْهُ إِلى ٱللَّهِ فَمُصيبَتُه بالْغَفْلَةِ عَنِ ٱللَّهِ أَعْظَمُ مِنْ مُصيبَتِهِ بالْفَاقَةِ.

ـ قَدِ ٱسْتَحَقَّ إِحْبَاطَ قَدْرِهِ، مَنْ أَقْبَلَ عَلى مَنْ لا قَدْرَ لَهُ.

ـ أَقْبِلْ إِلى ٱللَّهِ عَلَى حَسَبِ حَاجَتِكَ إِلَيْهِ، وَٱذْكُرْهُ ما عَلِمْتَ أَنَّهُ لَكَ ذَاكِرٌ، ولا تَسْتَبْدِلْ مِنْهُ إِلاَّ مَنْ هُوَ أَرْأَفُ بِكَ مِنْهُ وَلَنْ تَجِدَ ذٰلِكَ أَبَداً.

ـ لَوْ يَعْلَمُ ٱلْمُحَدِّثُ لِمَنْ يُحَدِّثُ ما كَذَبَ في حَدِيثِهِ.

[تمّ الكتاب بعون الله تعالى وفضله]

---

* أورده العجلوني في كشف الخفاء، حديث رقم (٢٣١٨) دار الكتب العلمية، وعبد الرحمٰن البغدادي في جامع العلوم والحكم (ج١ ص٤٢٦)، مؤسسة الرسالة.

الحكمة الحاتمية والاقتباسات الإلهامية

تأليف

الشيخ الأكبر محيي الدين محمد بن علي بن محمد
ابن العربي الحاتمي
المتوفى ٦٣٨ هـ

اعتنى بها

الشيخ الدكتور عاصم إبراهيم الكيالي
الحسيني الشاذلي الدرقاوي

kitabweb-2013.forumaroc.net

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

قال الشيخ الإمام العالم العلامة، شيخ المحققين، وإمام العارفين الواصلين، الشيخ الأكبر، والكبريت الأحمر: محيي الملة والدين: ابن العربي الحاتمي الطائي، الأندلسي (قدّس الله أرواحنا ببركته) آمين.

أما بعد:

فهذه نبذة لطيفة، وكلمات ظريفة، يستعان بها في طريق أهل الله تعالى، وهي من الحكم الإلهية، الجارية على لسان بعض أهل الله.

وهي هذه الكلمات:

١ ـ **تجلي الحق**: لكل فرد من أفراد الموجودات بما يليق به من سر التجليات.

٢ ـ **أخذ كل موجود حظه مما قابله**: بحسب «كل ميسر لما خلق له»[1].

٣ ـ **أفن ما أضيف إليك**: تبق بما أضيف إليه.

٤ ـ **كل منحة وافقت هواك فهي**: محنة، **وكل محنة خالفت هواك فهي**: منحة.

٥ ـ **إن رددت الأمور كلها إليه**: استرحت من منازعات كثيرة.

٦ ـ **عطايا الله كلها حسنة، فما وافق هواك**: جعلته خيراً، وما خالفه: جعلته شراً: ﴿قُلْ كُلٌّ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ﴾.

٧ ـ **خف من كل مالك فيه أنية**: ولو كان طاعة، ولا تخف ما أنت مقهور فيه، ولو كان معصية.

---

(١) جزء من حديث طويل رواه البخاري في صحيحه، كتاب الجنائز، باب موعظة المحدث عند القبر... و حديث رقم ١٣٦٢. ورواه مسلم في صحيحه، كتاب القدر، باب كيفية الخلق الآدمي في بطن أمه...، حديث رقم [٦ ـ (٢٦٤٧)] ورواه غيرهما.

٨ ـ **توافق الخلق من حيث لطائف الأرواح**: واختلفوا من حيث كثائف الأشباح.

٩ ـ **بما عاملت به الخلق**: يعاملك به الحق، **وبما عاملت به الحق**: يعاملوك به الخلق.

١٠ ـ **ليس الزاهد من زهد في الدراهم والدنانير**: إنما الزاهد من زهد فيما سوى الجبار.

١١ ـ **لا ينال غاية رضاه**: من في قلبه شيء سواه.

١٢ ـ **المريد**: من سار بنفسه إليه، **والمراد هو**: الذي سير به رغماً عليه.

١٣ ـ **لا يرتجى الوصول**: ممن لم يتابع الرسول ﷺ.

١٤ ـ **من لم يتصف بالصفات الروحانية**: لم ينقل عن مراتب الحيوانية.

١٥ ـ **من لم يمت حسه**: لم يعرف نفسه.

١٦ ـ **لا يعرف ما نقول**: إلاّ من اقتفى أثر الرسول ﷺ.

١٧ ـ **لا تأخذ العلم**: إلاّ عمن يعمل به.

١٨ ـ **من لم يمت عن هواه**: لا يمكن أن يراه.

١٩ ـ **ما دمت في طلب الحق**: فلا تقف مع الخلق.

٢٠ ـ **الساتر إلى الله**: منقطع برؤياه.

٢١ ـ **من قنع بخالص الحلال**: يرجى له الكمال.

٢٢ ـ **من أخلص لله نيته**: تولاه الله وملائكته.

٢٣ ـ **حجبت به عنك**: ولو فنيت عنك به: رأيته معك.

٢٤ ـ **ما لم تفنَ بشريتك وتموت**: لم تعرج في معارج الملكوت.

٢٥ ـ **لا تعرف الحق وصفاته**: ما لم تشهد سره فيك، وآياته.

٢٦ ـ **من لم يأخذ الطريق من الرجال**: فهو ينتقل من محال إلى محال.

٢٧ ـ **من لم يتحقق بحقائق الأسماء والحروف**: فهو عن كشف سر غوامض الأشياء مصروف.

٢٨ ـ **لا يبرز لسر الله**: إلاّ من تبدلت أرضه وسماه.

٢٩ ـ **لا يعرف الاسم الأعظم**: إلاّ من له في الولاية قدم.

٣٠ ـ **من عرف الاسم الأعظم**: في العالمين تحكم.

٣١ ـ **لا تكون عبداً لله**: وأنت تميل إلى شيء سواه.

٣٢ ـ **الحكم الإلّية**[1]: منبع الروح العلية.

٣٣ ـ **بالفتح الإلي**: أنت جزء كلي.

٣٤ ـ **لا يرى لطائف الأرواح**: إلاّ من تصفّى من كثائف الأشباح.

٣٥ ـ **لما نقطت نقطة سر الحقيقة**: انطبع فيها صور الأكوان، فلما تجردت إلى مركزها: تركت كل صورة في كونها، وتجردت للرحمٰن.

٣٦ ـ **لا يتصرف بالأسماء والحروف**: إلاّ من غيبه له مكشوف.

٣٧ ـ **العبد**: عبد حسه، إلاّ من استخلصه الله لنفسه.

٣٨ ـ **لا تصحب من الرجال إلاّ من كان**: حاله يترجم دون المقال.

٣٩ ـ **الحقيقة لا ينطق بها لسان**: بل هي ذوق ووجدان.

٤٠ ـ **الشيخ**: من أخذك منك، وكشفك عنك.

٤١ ـ **الشيخ**: من حمل عنك المشقات: وأشهدك منازل القربات.

٤٢ ـ **لا يصلح أن يربي الخلق**: إلاّ من كانت صفته من صفة الحق.

٤٣ ـ **لا يقدر أن يتصرف في الأكوان إلاّ من كان له الحق**: السمع، والبصر، واللسان.

٤٤ ـ **لا تترك الوسائط**: ما لم تصر من البسائط.

٤٥ ـ **محبته لك محبة الأصل لفرعه**: ومحبتك له: محبة الفرع لأصله.

٤٦ ـ **الحق تعالى ظاهر من حيث مخلوقاته**: باطن من حيث ذاته.

٤٧ ـ **من عرف الحق**: استغنى به عن الخلق.

٤٨ ـ **ما عرف الحق عارف**: إلاّ بما فيه منه، ولا أنكره جاهل إلاّ بما حجبه عنه.

---

(١) الإل بكسر الهمزة وتشديد الآم: اسم الله تعالى وإلّية: ربانية، إلٰهية، والإلُّ: العهد والقرابة والأصل الجيد، والربوبية، وكل إسم آخره إل أو إيل فمضاف إلى الله تعالى. (القاموس المحيط، مادة أَلَّ).

٤٩ ـ **من توكل على الله في جميع أموره ووالاه**: أتاه برزقه من حيث لا يحتسب، وتولاه.

٥٠ ـ **قرب الحق من الخلق**: [لا] من حيث ذاته.

٥١ ـ **القوم لا يتكلمون في دفاترهم**: إلاَّ ببعض ما شهدوه ببصائرهم.

٥٢ ـ **التوحيد**: نفي الاثنينية، وإثبات العينية.

٥٣ ـ **التوحيد**: فناؤك أيها الموحد، وحدك، وبقاؤه فيك، وبعدك.

٥٤ ـ **الصبر عنه**: صبر وبلوى.

٥٥ ـ **الصبر فيه**: شهد وحلوى.

٥٦ ـ **من تاب من نفسه نكث ومن تاب عليه**: ثبت ومكث.

٥٧ ـ **من لم تكن سابقات العناية تدنيه**: وإلاَّ فالأعمال الصالحة ترديه.

٥٨ ـ **حلية الأبدال**: الصمت، والسهر، والجوع، والاعتزال.

٥٩ ـ **كثير الأكل من الحلال**: يطمس بصائر أكثر الرجال، وقليل من أكل الحرام يوجب الآثام، وسبب الانتقام.

٦٠ ـ **من صدقته سريرته**: انفتحت بصيرته.

٦١ ـ **من صدقه مقاله**: استقام حاله.

٦٢ ـ **من ذكر الله وأكثر**: فتح عليه ما لا يحصر.

٦٣ ـ **الخير**: كله مجموع في غيب خزائن الجوع.

٦٤ ـ **إن ظفرت بشيخ من الأبدال**: فأبشر بمنازل الكمال.

٦٥ ـ **العوالم العلوية**: صور معاني الروحية، **والعوالم السفلية**: صور قوالب الجسمية.

٦٦ ـ **مراتب السبعة الأبدال**: مظاهر صفات الكمال.

٦٧ ـ **طرق الحق**: لا تحصى للإكثار، وأقربها إليه: الذل والانكسار.

٦٨ ـ **لا تصحب من الإخوان**: إلا صادق اللسان.

٦٩ ـ **الفتوح الإلي**: الفاني في العزلي.

٧٠ ـ **لا يصل إلى القربات**: إلاَّ من كان طالباً للذات.

٧١ ـ **لا يسمى ـ في الحقيقة ـ عارفاً**: إلاَّ من كان بقدم الولاية طائفاً.

٧٢ ـ **الحروف خزائن الله المخفية، فمن شاهدها**: تصرف في العلوية والسفلية.

٧٣ ـ **سر الحروف لا يفشى**: والعارف لا يرقب غير الله ولا يخشى.

٧٤ ـ **إن قصدت الحلال في المطعم**: فأنت في الطاعة ـ بعونه ـ محكم.

٧٥ ـ **أكل الشبهات**: يورث في القلب القساوات.

٧٦ ـ **الشيخ**: من زاح عنك كل حجبك، واستأذن الحق في قربك.

٧٧ ـ **الشيخ**: من نقلك من نار البعد والانفصال إلى جنة القرب والاتصال.

٧٨ ـ **الشيخ**: من أَمات نفسك قبل أن تموت، وأجال بروحك في عوالم اللاهوت.

٧٩ ـ **من قنع من الدنيا باليسير**: هان عليه كل عسير.

٨٠ ـ **لا يسمى**: عارفاً بالله، إلاَّ من أبصر الحق، وناجاه.

٨١ ـ **الخمول**: يذهب الحجب، والشهوات: تورث العجب.

٨٢ ـ **الشيخ**: من نقل اسمك ومحى رسمك.

٨٣ ـ **الشيخ**: من أطلعك على حالك، لا من أخذ مالك.

٨٤ ـ **ليس العارف من ينفق من الجيب**: إنما العارف من يأكل من الغيب.

٨٥ ـ **بذكرك ـ لا باسم الجلالة ـ**: تبلغ في المراتب الجلالة.

٨٦ ـ **إذا كان اسم الله حجيرك**: نور قلبك، وضاعف نورك.

٨٧ ـ **من أكثر من اسمه «اللطيف»**: ذهب عنه كل كثيف.

٨٨ ـ **من لازم لذكر الله**: قطعه عن كل شيء سواه.

٨٩ ـ **من لم يفقد ذاته**: لا يشهد بركاته.

٩٠ ـ **من لا يكمل عقله**: لا يمكن نقله.

٩١ ـ **من لا يسكن شواهق الجبال**: لا يقدر على محض الجلال.

٩٢ ـ **في القرن العاشر**: إحذر تعاشر.

٩٣ ـ **في القرن العاشر من القرون**: تساء بالصالحين الظنون.

٩٤ ـ **ما الدين كثرة صوم وصلاة، إنما الدين**: خوف من الله في كل الأوقات.

٩٥ ـ **وحي الأنبياء بالملائكة الكرام**: ووحي الأولياء بالإلهام.

٩٦ ـ **قوالب ألفاظ الكلمات**: لا تحمل عبارة معاني الحالات.

٩٧ ـ **الرؤية لذات الله ممنوعة، ومشاهدة الصفات مجموعة.**

٩٨ ـ **الحق تعالى**: بذاته عن خلقه محجوب، وبصفاته يتجلى في القلوب.

٩٩ ـ **بوجود الموجودات**: أظهر الأسماء والصفات.

١٠٠ ـ **محبته لك**: من أجل ظهوره بك بالصفات، ومحبتك له من قوام مرادك بالبركات.

١٠١ ـ **المحبة**: تصحيح النسب، وثمرة المكتسب.

١٠٢ ـ **المعرفة**: محض الإيمان، ومشاهدة الإحسان.

١٠٣ ـ **المعرفة**: علم إلّيّ وكشف كلي.

١٠٤ ـ **ليس الشيخ**: من تخدمه الملوك الدنيوية، إنما الشيخ من تخدمه الملائكة العلوية.

١٠٥ ـ **التوبة**: في ترك الإصرار، وملازمة الاستغفار.

١٠٦ ـ **أداء المفروضات**: أفضل القربات.

١٠٧ ـ **من طاب مطعمه**: كثر مغنمه.

١٠٨ ـ **من توقى صغائر الشبهات**: سلم من كبائر الآفات.

١٠٩ ـ **من صدق توجهه إلى الله**: أعطاه الله كل ما تمناه.

١١٠ ـ **من خاف الله مولاه**: خاف منه كل ما سواه.

١١١ ـ **الأخ**: من عرف حال أخيه في حياته وبعد ما يواريه.

١١٢ ـ **إذا انفسدت أحوال الشريعة**: فأشراط الساعة سريعة.

١١٣ ـ **إذا فسدت معاملة الناس**: تمكن منهم الوسواس.

١١٤ ـ **بنسيان الحكام**: تبطل الأحكام.

١١٥ ـ **تعلم يا بني**: من العلوم ما ينفعك في القدوم.

١١٦ ـ **ما تعلمت العبيد**: أفضل من علم التوحيد.

١١٧ ـ **بقدر فضول الأكل والشرب**: يكون المكث في طول الحساب.

١١٨ ـ **من توقى دخول الحرام عليه**: لم تتطرق النكبات إليه.

١١٩ ـ **لا يصح أن يقول:** وصلت إلى حقائق الأسرار إلاّ من كلمته عوالمه جهاراً.

١٢٠ ـ **لا تأكل القوت المقسوم:** إلاّ من الحل المعلوم.

١٢١ ـ **من ترك أكل الحيوان:** شاهد لطائف الإنسان.

١٢٢ ـ **الشيخ:** من كشف عنك غطاءك، وأشهدك من إيّاك.

١٢٣ ـ **المحبوب:** من جذبه الحق إليه، وأقبل من كل وجه إليه.

١٢٤ ـ **شهودك الكمال في مختلف عوالم الأكوان:** دليل على الارتقاء من درجات النقصان.

١٢٥ ـ **الواصل:** من غاب وجوده، واتصل شهوده.

١٢٦ ـ **العارف:** من أشهده الحق إياه في كل شيء.

١٢٧ ـ **كل من الخلق أسير نفسه:** ولو كان طلبه حضرة قدسه.

١٢٨ ـ **لبست كل حاسة في حواس الإنسان:** [ما] يناسبها من تجليات الرحمٰن.

١٢٩ ـ **إن وقفت مع الأشياء:** حجبت بها عنه، **وإن بقيت بلا شيء:** نلت حظك منه.

١٣٠ ـ **من حفظ حواسه:** تعطرت أنفاسه.

١٣١ ـ **من وقف في جميع أموره مع القدرة:** صرفته كما يريد بلطفاتها، وأورثته العبرة.

١٣٢ ـ **من صدق مع الحق:** قطع علائقه من الخلق.

١٣٣ ـ **إن ظفرت بشيخ من الأبدال عارف:** سلّم نفسك إليه، وإياك ثم إيّاك أن تعترض في أمر ما عليه.

١٣٤ ـ **ما سبق صادقاً إلى الحق سابق:** ولو كان مجداً وامق.

١٣٥ ـ **جلاء القلوب بذكر المحبوب:** يطلعك على علام الغيوب.

١٣٦ ـ **القلب كنز، ومفتاحه الذكر، وأسنانه:** كف الحواس والفكر.

١٣٧ ـ **الفتح كله ممنوع:** إلاّ على أهل العزلة والجوع.

١٣٨ ـ **ما اكتسبت القلوب الريون:** إلاّ من كثرة فضلات البطون.

١٣٩ ـ **من خالف هواه**: قهر أعداءه.

١٤٠ ـ **معاملة الإنسان**: دليل على ثبوت الإيمان.

١٤١ ـ **كم من قائم بنفسه**: مشهور في القبائل، **وكم من قائم بربه**: مطروح على المزابل.

١٤٢ ـ **كثرة تلاوة الأذكار**: تنزع كثائف الأستار.

١٤٣ ـ **لا تصحب من الناس**: إلاَّ كل متشرع ذي بأس.

١٤٤ ـ **من تعدى الحدود**: فهو عن الحضرة مطرود.

١٤٥ ـ **لا ينال غاية رضاه**: إلاَّ من خالف نفسه وهواه.

١٤٦ ـ **لكل شيء من الأشياء وجهان**: وجه إلى ربه بالبقاء، ووجه إلى نفسه بالحدثان.

١٤٧ ـ **من أراد طريق النجا**: يلاحظ في المخالفة: الخوف وفي الطاعة الرجا.

١٤٨ ـ **من علامة أهل الكمال**: عدم الثبوت على حال.

١٤٩ ـ **بورود الحالات**: تنقطع المقامات، **وبلزوم الطاعات**: تظهر الكرامات.

١٥٠ ـ **البرزخ هو**: الذي جمع فيه ما حوى طرفه.

١٥١ ـ **رب ذائق في ذوقه يا أخوان**: اعلم بالله من عالم بالسنة والأركان.

١٥٢ ـ **أنهى معارف الخلق من ذاته**: صورة مظهر من صور تجلياته.

١٥٣ ـ **ما تخلقت العرب والعجم بخلق عند الله أعظم**: من الكرم.

١٥٤ ـ **من عرف حقيقة وجوده**: فاز من ربه بشهوده.

١٥٥ ـ **من شاهد مظاهر الحق وصورها من ذاته**: فقد انكشف له ما انطبع في مرءاته.

١٥٦ ـ **لما كان الله ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾ في ذاته وصفاته وأفعاله وأسمائه**: خلق كل فرد من أفراد الموجودات ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾ في ذاته وصفاته وأسمائه وأفعاله، فافهم.

والله أعلم.

وهذه كلمات بها حدود هذه الأصول

إذا سأل سائل عنها وهي:

١ ـ **إذا قيل لك:** ما الواصل؟

٢ ـ **فالواصل:** هو الذي اتصل غيبه بشهادته، حتى صارا شيئاً واحداً.

٣ ـ **المشاهد:** هو الذي شهد بعينه غيبه وشهادته.

٤ ـ **العارف:** هو الذي عرف شهادته وغيبه، وأعطى كل ذي حق حقه.

٥ ـ **المحب:** هو الذي أحب ما احتجب عنه، وهو غيبه.

٦ ـ **الكامل:** هو الذي شهد في الغيب الشهادة، وفي الشهادة الغيب.

٧ ـ **السالك:** هو الذي سافر من شهادته إلى غيبه.

٨ ـ **المكاشف:** هو الذي استوى غيبه وشهادته في اللطائف.

٩ ـ **المتصرف:** هو الذي غلب غيبه على شهادته.

١٠ ـ **الفاني:** هو الذي غلب عليه الغيب على الشهادة.

١١ ـ **الموحد:** هو الذي لا غيب له ولا شهادة.

١٢ ـ **المحجوب:** هو الذي وقف مع الشهادة عن الغيب.

١٣ ـ **اعلم أن الغيب:** هو الحق، والشهادة هي الخلق.

١٤ ـ **الغيب:** هويتك، والشهادة هي أنيتك.

١٥ ـ **الغيب:** هو باطنك، والشهادة هي ظاهرك.

١٦ ـ **الغيب:** هو عالم الأمر، **والشهادة هي:** عالم الخلق، والمعنى واحد، فافهم.

الاقتباسات الإلهامية

١ ـ من كتم: تم.

٢ ـ من انفصل: اتصل.

٣ ـ من امتلأ: ابتلي.

٤ ـ من عرف: وصف.

٥ ـ من باح: ناح.

٦ ـ من قنع: شبع.

٧ ـ من انضع: ارتفع.

٨ ـ من فار: غار.

٩ ـ من صدق: سبق.

١٠ ـ من حاز: فاز.

١١ ـ من جدّ: وجد.

١٢ ـ من سلم: تعلم.

١٣ ـ من اتقى: ارتقى.

١٤ ـ من عشق: علق.

١٥ ـ من ضل: ذل.

١٦ ـ من جاد: ساد.

١٧ ـ من تفكر: تذكر.

١٨ ـ من جاز: حاز.

١٩ ـ من اشتهر: انتظر.

٢٠ ـ من صبر: قدر.

٢١ ـ من اختلى: اجتلى.

٢٢ ـ من حب: دب.

٢٣ ـ من رمق: علق.

٢٤ ـ من ثبت: نبت.

٢٥ ـ من طاب: غاب.

٢٦ ـ من اختفى: التقى.

٢٧ ـ من صفا: عفى.

٢٨ ـ من تزوق: تعوق.

٢٩ ـ من ابتدع: انقطع.

٣٠ ـ من رقد: فقد.

٣١ ـ من أخلص: تخلص.

٣٢ ـ من خرس: حرس.

٣٣ ـ من تجوع: تنوع.

٣٤ ـ من وافق: رافق.

٣٥ ـ من طمع: منع.

٣٦ ـ من ساح: ارتاح.

٣٧ ـ من شرب: طرب.

٣٨ ـ من افتقر: افتخر.

٣٩ ـ من صلّى: تملّى.

٤٠ ـ من رضي: حظي.

٤١ ـ من قرأ: درى.

٤٢ ـ من التجأ: نجا.

٤٣ ـ من غفل: وجل.

٤٤ ـ من ذكر: حضر.

٤٥ ـ من استغاب: استعاب.

٤٦ ـ من فني: بقي.

٤٧ ـ من ترفق: تحقق، ومن تمكن: تركن.

٤٨ ـ من كرب: كرب.

٤٩ ـ من سجد: عبد.

٥٠ ـ من خاف: شاف.

٥١ ـ من قصر: تحسر.

٥٢ ـ من استاف[١]: انكشف.

٥٣ ـ من افتكر: اعتبر.

٥٤ ـ من توقى: تنقى.

٥٥ ـ من تكاسل: تناسل.

٥٦ ـ من سها: لهى.

٥٧ ـ من تأدب: تهذب.

٥٨ ـ من تأنى: تهنى.

٥٩ ـ من ألف: تلف.

٦٠ ـ من تعمق: تعلق.

٦١ ـ من تكثر: تكسر.

٦٢ ـ من تدبر: تخير.

٦٣ ـ من سار: استنار.

٦٤ ـ من تخشع: تدمع.

٦٥ ـ من تقندل[٢]: تجندل[٣].

٦٦ ـ من تولغ: توجع.

٦٧ ـ من غفل: أفل.

٦٨ ـ من تولع: ترفع.

٦٩ ـ من تطفل: تسفل.

٧٠ ـ من ذاق: راق.

٧١ ـ من حاص: غاص.

---

(١) الاستياف: الشم. قال في القاموس: «استاف: اشتم».

(٢) قال في اللسان: قَنْدَل الرجل: مشى في استرسال.

(٣) قال في اللسان: الجَنْدَل: الحجارة، ومنه سمي الرجل. والجندل ما يُقِلُّ الرجل من الحجارة، وقيل هو الحجر كله.

٧٢ ـ من تمول: تميل.

٧٣ ـ من كر: سر.

٧٤ ـ من تياءس: تخاسس.

٧٥ ـ من هوى: غوى.

٧٦ ـ من ضمن: وزن.

٧٧ ـ من حسد: فسد.

٧٨ ـ من أنى: جنى.

٧٩ ـ من توكل: تكمل.

٨٠ ـ من تزيد: تسيد.

٨١ ـ من صام: قام.

٨٢ ـ من صام: عام.

٨٣ ـ من تنفل: توصل.

٨٤ ـ من آثر: أجر.

٨٥ ـ من خان: مان.

٨٦ ـ من جاهد: شاهد.

٨٧ ـ من دعا: سعي.

٨٨ ـ من تنبه: توجه.

٨٩ ـ من ضاق: حاق.

٩٠ ـ من ذاق: ضاق.

٩١ ـ من اعترف: اغترف.

٩٢ ـ من وصل: حصل.

٩٣ ـ من صلح: سمح.

٩٤ ـ من قنع: ورع.

٩٥ ـ من تعجب: تغرب.

٩٦ ـ من تعجب: تغرب.

٩٧ ـ من سلم: تعلم.

٩٨ ـ من تعلم: تكلم.

قال النبي ﷺ:

«الشريعة مقالي، والطريقة أفعالي، والحقيقة: حالي»[١].

قلت:

١ ـ «الشريعة: جسم، والطريقة: نفس، والحقيقة: روح».

٢ ـ «الشريعة: اسم، والطريقة: ظرف، والحقيقة: خاصة».

٣ ـ «الشريعة: أسماء، والطريقة: صفات، والحقيقة: ذات».

٤ ـ «الشريعة: عرف، والطريقة: ظرف، والحقيقة: غرف».

٥ ـ «الشريعة: بداية، والطريقة: توسط، والحقيقة: غاية».

٦ ـ «الشريعة: اجتهاد، والطريقة: انقياد، والحقيقة: اعتماد».

٧ ـ «الشريعة: ريادة، والطريقة: اجتهادة، والحقيقة: سيادة».

٨ ـ «الشريعة: ظاهرة، والطريقة: باطنة، والحقيقة: مشاهدة».

٩ ـ «الشريعة: علم، والطريقة: عين، والحقيقة: حق».

١٠ ـ «الشريعة: تبيين، والطريقة: تعيين، والحقيقة: تمكين».

١١ ـ «الشريعة: أساس، والطريقة: حيطان، والحقيقة: سقف».

١٢ ـ «الشريعة: أصل، والطريقة: فرع، والحقيقة: الثمر».

١٣ ـ «الشريعة: إسلام، والطريقة: إيمان، والحقيقة: إحسان».

١٤ ـ «الشريعة: عبادة، والطريقة: إفادة، والحقيقة: مرادة».

١٥ ـ «الشريعة: تدليل، والطريقة: تعليل، والحقيقة: توصيل».

١٦ ـ «الشريعة: تقوى، والطريقة: ورع، والحقيقة: إتكال».

١٧ ـ «الشريعة: تقوى، والطريقة: ورع، والحقيقة: زهد».

١٨ ـ «الشريعة: تعلق، والطريقة: تخلق، والحقيقة: تحقق».

١٩ ـ «الشريعة: أوعاظ، والطريقة: استيقاظ، والحقيقة: أعواض».

٢٠ ـ «الشريعة: مقام، والطريقة: مرام، والحقيقة: التمام».

---

(١) هذا الحديث لم أجده فيما لدي من مصادر ومراجع.

قواعد التربي: خمسة:

١ ـ معرفة المعبود.

٢ ـ والرضا بالموجود.

٣ ـ والوقوف على الحدود.

٤ ـ والوفاء بالعهود.

٥ ـ والصبر على المفقود.

قلت:

١ ـ **ورأيت العز: في الزهد.**

٢ ـ **والغنى: في الفقر.**

٣ ـ **والقناعة: في الورع.**

٤ ـ **والفرج: في الصبر.**

٥ ـ **والرزق: في التوكل.**

٦ ـ **والحق: في الصدق.**

٧ ـ **والدين: في التقوى.**

٨ ـ **والراحة: في العزلة.**

٩ ـ **والهداية: في المجاهدة.**

١٠ ـ **والفناء: في المشاهدة.**

١١ ـ **والمحبة: في المتابعة.**

١٢ ـ **والبركة: في الحلال.**

١٣ ـ **والنور: في العبادة.**

١٤ ـ **والسر: في الكتمان.**

١٥ ـ **والسعادة: في العناية.**

١٦ ـ **والرفق: في المعيشة.**

١٧ ـ **والحلم: في القدرة.**

١٨ ـ **والوفاء: في العهد.**

١٩ ـ **والود**: في الصحبة.

٢٠ ـ **والرفعة**: في التواضع.

٢١ ـ **والشرف**: في العلم.

٢٢ ـ **والحكمة**: في الصمت.

٢٣ ـ **والصحة**: في الحمية.

٢٤ ـ **والكشف**: في الجوع.

٢٥ ـ **والمراقبة**: في السهر.

٢٦ ـ **والغفلة**: في الكسل.

٢٧ ـ **والربح**: في المسامحة.

٢٨ ـ **والخوف**: في القلب.

٢٩ ـ **واللطف**: في المعاشرة.

٣٠ ـ **والموافقة**: في الصحبة.

٣١ ـ **والاعتبار**: في الافتكار.

٣٢ ـ **والتوبة**: في اليقظة.

٣٣ ـ **والعلم**: في التواضع.

٣٤ ـ **والكرم**: في الجود.

٣٥ ـ **والرحمة**: في التوادد.

٣٦ ـ **والانتقام**: في الغضب.

٣٧ ـ **والابتلاء**: في المحبة.

٣٨ ـ **والخشوع**: في البكاء.

٣٩ ـ **والقرب**: في النوافل.

والحمد لله وحده
وصلّى الله على من لا نبي بعده
وعلى آله وصحبه وسلّم

رسالة
نفائس العرفان

تأليف

الشيخ الأكبر محيي الدين محمد بن علي بن محمد
ابن عربي الحاتمي

المتوفى ٦٣٨ هـ

اعتنى بها
الشيخ الدكتور عاصم إبراهيم الكيالي
الحسيني الشاذلي الدرقاوي

kitabweb-2013.forumaroc.net

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

وبه نستعين

هذا كتاب من الله سبق من قبل أن فتق ورتقَ ضمّنه عهداً على من صدقه وصدق وميثاقاً على من حقق وتحقق: ﴿وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدتُّمْ وَلَا تَنقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ ﴿٩١﴾﴾ [النحل: ٩١] واعلموا أن لكل أجل كتاب يا أُولي الألباب ولكل سؤال جواب، ولكل عمل حساب.

وبعد: فيا جامع الأحباب ويا خلاصة جوهر الخطاب المفيد من فوائده لب الفؤاد في عين الصواب من فضل فيض حضرة العزيز الوهّاب، ويا مخبر خبر كل خبر عين خبره في عين خبره بالعجب العجاب، هذه حضرة حضيرة حضائر قدسك الجامع ونور أنوار آلائك الجائل اللامع، ومطلع مطالع طلعة إطلاع بيانك الطالع وعبد عبودية عبودة موضوعك التواضع، وبصر تبصرات بصيرة بصرك الخاشع، وسمع مسموعات استماع سمعك السامع الذي اخترناه لك قبل سبق السوابق، وألحقناه بك قبل لحق اللواحق، قد أتيناه بك ومحقنا عنك آثار البقية، ونزعنا من صدرك عن الغلو، وبشرنا به بمباشر أرواح الجبروت ومحونا عنه أحكام البشرية، ورفعناه إذ رفعنا عنه بتخليق أخلاق الحق حجاب الأخلاق الخليقة، وجعلناه موضوعاً لمحمولك، ولوحاً حافظاً لأقلام مقولك، وكرسياً واسعاً إلى مفترقات مجموعك.

وقد جربنا قدرتك في أملاك أفلاكه الدائرة، واطلعنا في آفاق سمواته مصابيح كواكب أنوار الظاهرة، وبسطنا بساط بسيطة قرة لأعينك الناظرة، فهو أحنُّ إليك من بنانك، نفي حلالة مرآة قلبه انجلا تجلي جمالك وجلالك وعلى أعلا معالي همم اهتمامه بإلهامك هذا بصرك الناظر، وإنسان عين وجودك الحاضر، وقال العالم يستدل على إثبات وجود غيره، والعارف يكشف عن شهود شاهد عينه.

وقال: الحائر من تعلق علمه بما يغاير موصوفه، والعالم من تعرف إليه بمعروفه والمتحقق من كان معروفه عين عارفه، وقال: أكرم الكرماء من أثابك على تقربه بما لا يقدر عليه غيره فيتقرب إليك بنفسه. سبيل السلامة وصراط الاستقامة القيام في كل حال بالله والسماع في كل نطق من الله، والأخذ في كل نطق من الله، والأخذ في كل عطاء بيد الله، وقال من تحقق بوحدانية الله تعالى حفظ أوساد باسمه الذي لا يضر مع اسمه شيء في الأرض ولا في السماء وهو السميع العليم، ومن استعاذ بالله حق إستعاذته قلب له عين الشيطان الرجيم بإكسيرته بسم الله الرحمٰن الرحيم. قال: وإذا بدأ كل الموجود بأسره قدس الكليم وحضره، وقال: المتكلم العارف من استبدل بمعرفة نفسه على معرفة الله تعالى، ثم استدل بالله سبحانه وتعالى على معرفة نفسه، وبمعرفة نفسه على معرفة كل شيء: ﴿سَنُرِيهِمْ ءَايَٰتِنَا فِى ٱلْءَافَاقِ وَفِىٓ أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ﴾ [فصلت: ٥٣] وقال: العالم يتحقق بالحق من وجه الخلق والعارف يتحقق بالخلق من وجه الحق وقال من ليس له استناد ليس له مولى، ومن ليس له مولى فالشيطان أولى به، وقال أسهل الطرق إلى الله تعالى أن ترد العلم في كل شيء إلى الله وتسمع في كل خير من الله، ومن رضي بالله تعالى رضيه الله تعالى، قال: صاحبك من استصحبك أحواله، وشيخك من نفعتك أقواله وأفعاله، وخليلك من خاللتك خلاله، وحبيبك من استهلتك ذاته وقال ربك من سرت فيك حقيقته وتجلت بك صورته وانجلت لك صنعته، وقال: إذا صحت العبودية بصدق المحبة أفادت العبد صورة معبوده، وقال: خالقك من خلقك بأخلاقه، وربك من استوى عليك بصفات أفعاله، وإلهك من بطن فيك بصفات ذاته، ورحمانك من وسمك بسمات أسمائه، وأحدك هو الذي لا يفارقك مع عدم المغايرة وقال: العبد مرآة معبوده، والشاهد حضرة مشهوده، والواحد من قام وجود موجوده بعين وجوده.

وقال: الجاهل من جهل نفسه، والفاقد من غاب عن مشاهدة شيء من معلوماته، وقال: كل مشتاق مؤمن وكل مشاهد محسن. الأول علم علم اليقين، والثاني عين اليقين، وحق اليقين ليس معه شوق ولا شهود وإنما هو تحقيق الوجود بالوجود، وقال: من سمع شاهد غائب عن غائب فهو متوهم، ومن أبصر عيناً استدل بها على غيب فهو محجوب، ومن سمع ورد فهو عارف متمكن، وقال: دليلك من ذلك بك عليك والمريد من تحقق بمراده في عين أستاذه.

وقال: السالك من الله بالله لله، وقال: من تصور مطلوبه في الخارج توهم حصوله عنده، ومن تحقق من داخل استراح من عناء السفر فإن الحاصل لا ينبغي،

وقال: الوهم هو معرفة الشيء على غير ما هو عليه، وقال: المعبود من توهم أن أستاذه مخبر عن غيره متكلماً بسواه.

وقال: من لم يجد شيخه لم يجد قلبه، ومن لم يجد قلبه فقد ربه. وقال: المتكلم من تكلم بلسان قلبه، والناطق من نطق بلسان مريده بعد تجريده.

وقال: المريد الصادق بسره، ناطق بربه الأستاذ عن عالم الجسم فيخبر الصادق عما شاهده من الحقائق، وقال: المريد الصادق عرش الاستوى رحمان أستاذه.

وقال: شيخك من فرغك منك وملاك منه، وقال: أستاذك من أفرغ من أكسيرته على نحاس عواملك: ﴿صِبْغَةَ ٱللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ صِبْغَةً﴾ [البقرة: ١٣٨] وقال: قلب العبد المريد بيت أستاذه وجسمه قبره الذي يدفن فيه، وقال: لولا حجاب الجسم لظهر مكنون الغيب، وقال: الجسم حجاب من لا بصيرة له لأن الأجسام تحجب بالأجسام والبصيرة روحانية لا تحجب بكثافة الجسم، وقال: لم يبقَ بين بقاء بشرية العارف وبين تروحن الأرواح الإلهية وبين فنائها بالكلية في الله تعالى إلاّ حجاب الوقت، وقال: العالم يحجبه كل شيء عن الله والعارف من عرف الله سبحانه وتعالى في كل شيء وبكل شيء، فلا يحجبه شيء.

وقال سيدي من بعض مناجاته: إلهي أنت القائم بذاتك المتجلي بصفاتك الظاهر بأفعالك، الباطن بما لا يعلمه إلاّ أنت إلى آخر الورد وهو ورد الشيخ (قدس الله سره العزيز).

وقال أيضاً: الأعراف سور بين الجنة والنار، لا من هذه لأنها مؤوين الخلق والأعراف مظاهر تجليات الملك الحق، وقال: البقاء المطلق نتيجة الفناء المحقق، وحقيقة الفناء عدم الوجود، ورفع حكم الغير وسلب قوة التمييز، وقال: الوحدة لا تقبل الكثرة والكثرة وجوه تجليات الواحد الذي لا يحكم عليه العدد، ولا يفتقر في قبول تجلياته إلى الغير، وقال: الصلاة من العبد شرط الحضور، والمراقبة تفيد صورة روحانية نورانية لرقية البشرية عن عالم الفرق إلى عالم حضرة الجمع فإذا حضرت ذلك الحضور وتلاشت في ذلك النور خلع عليه خلعة ربانية رحمانية فردانية ذاتية، وهي صلاة الله على عبده المخصوص فإذا أنذر بجمالها وتقلد بجلالها وتوجه بتاج كمالها وبرز في ملكوت القدس الأقدس كرامة لهذا النور الأنفس أعلن لسان الذكر الحكيم بالكلام القديم، ﴿فَإِذَا سَوَّيْتُهُۥ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِى فَقَعُوا۟ لَهُۥ سَٰجِدِينَ ﴿٢٩﴾﴾ [الحجر: ٢٩].

فإذا كان يوم انكشاف الساق وظهور يوم التلاق واندرجت الصلاة في الصلاة واضمحلت الصفات في الصفات وتجلت حقائق أُم القرآن تلى لسان الأحدية: ﴿وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ [الرعد: ١٥] وقال: أيام الله مظاهر شموس تجليات الربانية ومشارق أنوار معارفه الإلهية، فإن اليوم عبارة عن طلوع الشمس إلى غروبها والمراد به النور بدلاً من ظلمة الليل، فيه تبصر الأبصار وتهدي إلى المنافع وما يكون من المصالح وبنو آدم هم مظاهر العقول النورانية والإدراكات العرفانية بها يهتدي الأفكار إلى حضرة الوقائر الإلهي وتبصر البصائر تجلي جمال البهاء الرباني.

ولما كانت الأيام سبع، ضرب مثلاً من السبع المثاني هم مظاهر تجليات صفات الذات وهي الحياة والعلم والقدرة والإرادة والسمع والبصر والكلام، ثم القرآن العظيم وهو تجلي اسم الذات مسمى له الأسماء، وموصوف الصفات، ثم نزلت الثمانية الحملة العرشية وأبديت فتنزلت إلى السبع الأمرية السمْوية وأوحى في كل سماء أمرها، ثم انبثت فتنزلت في آدم: ﴿ٱلْمُلْكُ يَوْمَئِذٍ ٱلْحَقُّ لِلرَّحْمَٰنِ ۚ وَكَانَ يَوْمًا عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ عَسِيرًا ﴿٢٦﴾﴾ [الفرقان: ٢٦] وإليه تنتهي الزيادة في حضائر القدس الناطق القدسية وهو المرئي بالأنظار في المشاهد المرضية والحجب الأقدسية وإنما يتجلى لكل أُمة في إمامها، ولكل فرقة في غلامها، وهم السبعون الألف الذين يدخلون الجنة بغير حساب الذين وجوههم كالبدور والأقمار، كشموس النهار وكما قال لهم حين سألوه هل تضامون في رؤية القمر ليلة التمام أتضامون في رؤية وقت الظهيرة قالوا: لا يا رسول الله، قال: هكذا ترونه: ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَآئِ حِجَابٍ﴾ [الشورى: ٥١] وهم السبعون ألف لوجه انتظامهم في السبع نهاية الأقدام الإيماني.

ومع كل واحد من السبعين عشرة آلاف، وهي نهاية العدد وهم من انتظم معهم في القرآن الكريم، وهذا اليوم هو اليوم المقدر بخمسين ألف سنة، والمتجلي فيه برؤيته العظيمة، ويقام الحكم بتخصيص الكلمة ذو المعارج في بسم الله الرحمٰن الرحيم قد جللناه بجلال جمال كمال الجلالة وأقمناه في مقام القيومية، فاستقام على صراط الاستقامة استوى على سواء سبيل التعديل والعدالة كتب في توقيع ولايته بعد بسم الله الرحمٰن الرحيم: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١] فمنه القطب والإمام والغوث والفرد والخليفة والمحقق، ومن دونهم يعدون جملة أعدادهم ويمدون بسرائر إمدادهم فيادجة الهو والجلالة وبالألأ الأملاك الإله: ﴿فَخُذْهَا بِقُوَّةٍ وَأْمُرْ قَوْمَكَ يَأْخُذُوا بِأَحْسَنِهَا﴾ [الأعراف: ١٤٥] والله ولي التوفيق.

وقال وقد شكى إليه الخوف الوهمي فقال: أتخاف والله تعالى معك قلت: ما لي عادة بالنوم على قارعة الطريق فقال لي: نعم ثم واحمد الله الذي حملك على ظهر اللطف وأدخلك على سعة الرحمة، وأجلسك على بساط الأنس وقال: لم تزل هي تظهر دوراً بعد دور، وكوراً بعد كور فيمن يعلم ولا يعلم، وفيمن ينطق ومن لا يتكلم كما جرت السنة من تقاسيم النور من إبراهيم الخليل إلى إسحاق وإسماعيل، ثم تفرغت في الإسرائيلية إلى النبوية والولاية الخضرية وبقية السريرة الإسماعيلية تظهر في البهم وتندرج في الأعماق الحمق العمي حتى أطلع الله تعالى بشمسها من مطلعها وجلي طلعتها عن خمارها وبرقعها والله ولي التوفيق والتحقيق.

وقال: كل من يصدق عليه الوجود يصدق عليه العدم وليس النظام القديم بمنخرم، ومن علم ما جهل جهل ما علم ومدد الواحد من جميع جهاته ولا ينحصر ولا ينحسم لسانه القادر ناطق بجوامع الكلم الأول بسوابقه الأخر بلواحقه، الظاهر بجلاله الباطن بجماله.

وقال: الكلام بوحدته لا يُقال عنها بلسان الكثرة الموصوفة وذاته لا يُشار إليها بعبارة العلوم المحيطة فهي لا مجهولة ولا معروفة ومراتب تجليات لا تنكر، مع أنها في كثرة لا تتناهى وقيومية حياته لا تجهل مع أنه لا يعرفها سواه حطت مستقيم لا يميل ولا ينحرف ومدة مداد نقطتها لا تتغير ولا تختلف ودورات أدواره تسير ولا تقف، وتستمر ولا تنعرف، فسبحان من لا تدركه الأبصار مع أنه مرئي بها في الدار الآخرة كرؤيته ضياء الشمس النهار وكل شيء عنده بمقدار.

وقال: إذا رأيت الواحد من جميع جهاته جاءك بصورة غيرك فاستر أحديتك بمرتبة من مراتب الفرق وإياك أن يراك بعين من عيون سواه، واحذر فإن فيه عيون محرقة فإن ذلك لواقع ما له من دافع، وقال: إذا رأيت الله سبحانه وتعالى ورأيت معه غيره فاستره عنه بحجاب الغيرة وإيّاك ورؤية البرايا، فإنه الناظر إليك في كل صورة وعين والمطلع عليك من كل وجه، وإنما الخوف من الحق إذا أتى بالفرق في الخلق.

وقال: الكائن في العما ما خرج عنه إلاّ في حق البصير، والكائن في عما الخلق هو الحق والبصير بنور الله تعالى هو الذي عرف الله بالله فهو في حقه بالصمدانية التي لا ظهر لها ولا بطن ولا قرب ولا بعد، فأعوذ بالله من ظلمات وعماوة الأغمار، وقال: خف الله تعالى إذا أبصرته فوق حجاب العز في بساط الحكم

وجرد سيوف الإبعاد من قراب الحق وبرز عرش العظمة فإن شئت السلامة فتدرع بدروع الطاعة والموافقة، وانظر إلى الواحد بعين المعرفة، لا يحل في شيء سواه فإن الأشياء موجودة معه في المجاز معدومة بالحقيقة، وقال: كتب الله على نفسه أن لا يدخل قلباً فيه سواه ولا يظهر لعين رأت غيره في مرآة، وقال: من نسي الله نسيه الله نسيان الله لعبده هو أن يتجلى لعبده أبداً من وجه الغير في حجاب الغابر ونسيان العبد لربه هو عما بصيرته عن رؤية عين من عيون الله.

وقال: معصيته القلب رؤية الغير مطلقاً لأنه هو الكنز الخفي ومعصيته العقل معارضة الحق بالحجج الداحضة، ومعصيته النفس خرق حجاب الحكمة.

وقال: إذا جاءك الواحد في صورة المتعلم وقال لك عرفني من أنت فدله عليه من الوجد الذي جاءك به وعنه فإن أقرك على ذلك وقرّ لك به فدله عليك من الوجه الذي أنت به عنده به، فإن ثبت بذلك فاستعن به علمه وقل أنت المعروف الذي لا يجهله سواه فتكون أنت المتعرف لك بك حتى يكون ذلك سبباً لسلب عارضه البقية عن حضرة بقاء وحدانيتك.

وقال الأحد الفرد: أنا الأول بالرحمٰن والآخر بالإنسان الظاهر بالخلق الباطن بالحق، فمن عرفني كذلك حشرت أخباره في أولى وأعدت ظاهره في باطني حتى يصير أزلياً لا آخر لأوله وصمدانياً لا ظاهر لباطنه، وقال: النفوس محجوبة بعالم الأجسام وتدبير المخيلات والأوهام والعقول هي الأرواح المتوجهة إلى المعارف الإلهية المصطلمة بأنوار التجليات الربانية، وهي القلوب الرحمانية المؤثرة بالتخصيص لا بالتنصيص بتاء مثناة من فوق ونون وصاد مهملة وياء مثناة تحت لأنها لا يخلصها الكتب، ولا يعدها النظر الصحيح.

وقال: لا يرى وجه الحق من قيدته الجهة ولا يفارق الجهة إلاّ من تغذ من أقطار السموات والأرض، ولا ينفذ من حكمت عليه بقية جثمانية لأن جسم الإنسان هو سجنه وسنته فإذا فارقه فارق السجن والسنة، قال: جسم وجثماني في حصر الجهة والمسافة وكل روح وروحاني في إطلاق الجهة والتجريد والمفارقة، وكل إلهي ورباني في وسع عظمته ووحدانيته، ليس كمثله شيء.

وقال: الأجسام جواهر مؤتلفة متغايرة لا شيء أجل منها تتركب في الكل بالكل والتحليل بعقدها والمتعلق من الجواهر المفارقة قاصر على أحكامها مقيد من وجه تدبيرها وإن انحصرت أنواعه في أشخاصه فإن فارقها بالعرفان الإلهي والتخلق الرباني

فارق الكون والإمكان ووجبت له شروط المملكة وقدر على إخراج ما في قوته للفعل ﴿وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: ٢٨٢] ﴿وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [المائدة: ١٢٠].

وقال: المرتبة بريئة من الأجسام وأحكام الأجسام ونتائج الأجسام لأنها متغيرة لا تقتضي الدوام، وكل متغير حادث فمن فارق الأجسام فارق الحدوث ومن فارق الحدوث استحق نقيضه، ومن استولت على فطرته النفوس المحجوبة بالأجسام أوهنت قوى استعدادها عن قبول مفهوم هذا الكلام، ﴿وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ ٱللَّهُ لَهُۥ نُورًا فَمَا لَهُۥ مِن نُّورٍ﴾ [النور: ٤٠].

وقال: ليس على الله حكم ولا خروج شيء عن حكمه، فمن فني في الله استحال وقوع الحكم عليه، ومن كان بنفسه وجب وقوع الحكم عليه، فالأحرار في الله تعالى متفاوتون كل حرية بحسب ما فني فيه وبقي من نفسه وقال الولاية لها ظاهر وباطن، ظاهرها توفيق العبد لأن يتولى الله تعالى بامتثالك أمره ونهيه واتباع مرضاته والنبوة فوق ذلك بما خصص الله تعالى به الأنبياء والرسالة أعلى من ذلك كله وقال: الإنسان هو بيت الله تعالى المعمور بذكر وبأرواح حضائر قدسه وضع أساسه على سوابق أزليته ورفع قواعده على دعائم لواحق أبديته وشيد بنيانه في حضائر جبروتيته، ووضع فيه من إلاهوتيته وأودع فيه من خصائص ملكوته، وجمع فيه مفترقات المخترعات الموضوعات وحقائق الأسماء والصفات جعله نسخة أحاطته تأثير قدرته، ولذلك خلق آدم على صورته فإن غمره بأنوار تجلياته وأسرار أسمائه وصفاته سجد له الساجدون وسبّح له المسبحون، والسر في السكان لا في المنزل وإن خلا من أنوار تجليات الحق تحكمت فيه أنواع أجناس الخلق وكل يطلبه أن يكون فيه ديار أو يكون دار قرار وتمكن استقر، ومن عزّ حكم ومن غلب ألقي إليه السلم.

﴿قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلْمُلْكِ تُؤْتِي ٱلْمُلْكَ مَن تَشَآءُ وَتَنزِعُ ٱلْمُلْكَ مِمَّن تَشَآءُ﴾ [آل عمران: ٢٦] فمتى استدرجه الرحمٰن عن الإنسان صار عبد الأكوان: ﴿وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ ٱلرَّحْمَٰنِ نُقَيِّضْ لَهُۥ شَيْطَٰنًا فَهُوَ لَهُۥ قَرِينٌ ﴿٣٦﴾﴾ [الزخرف: ٣٦].

وقال: أوجد الله تعالى قلب الإنسان بالتوحيد والجمع، وأوجد الإدراك البشري للفرق والتمييز، فإذا استولى الإدراك البشري على القلب فرقه عن مقام جمعه ونقله الله تعالى إلى مقام الحس بعد الموت وغمره في بحر الفرق ووحشته، وإن غلب حكم القلب على الإدراك البشري رقاه الله تعالى إليه بعد الموت وجمعه في حضرة: ﴿مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ ﴿٣﴾ وَلَلْءَاخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ ٱلْأُولَىٰ ﴿٤﴾﴾ [الضحى: ٣، ٤] ومن جعل

الهموم هماً واحداً جمع الله تعالى همه وجعل غناه في قلبه، ومن تفرقت عليه الهموم لا يبالي الله تعالى بأي واد من أودية جهنم يلقيه ليهلك.

وقال: اجلس مع الله تعالى على بساط التوحيد، وتأدب بآداب العبيد، وانظر إليه بعين التفريد، وخاطبه بلسانه فإن أمرك بالرجوع لعالم الفرق وكلفك هداية الخلق فقل: ﴿وَقُل رَّبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ وَاجْعَل لِّي مِن لَّدُنكَ سُلْطَانًا نَّصِيرًا ﴿٨٠﴾﴾ [الإسراء: ٨٠].

وقال: القطب معلوم بالغيب مجهول بالعين، معروف عند الحق بالحق، مجهول ومنكر عند الخلق بالخلق يؤتي بكل صورة بحقها في صورة جمعها وفرقها، حتى إذا جاءهم في غير الصورة التي يعرفونه فيها ويعبدون الله من وجهها، قالوا نعوذ بالله منك وجاهدوا على نكرهم، فإذا تحول لهم في الصورة التي يعرفونه فيها آمنوا به وأقروا له.

وقال: القطب اسم بدل من اسم الله وهو المهيمن على جميع الأسماء كذلك القطب اسم مهيمن على أسماء النزول كما أن لله تعالى ٩٩ اسم كذلك القطب له ٩٩ اسم كل اسم يحتوي على اسم من أسماء الله تعالى فهو عين عينه وظاهر باطنه، ووجه ذاته ومجلي تجلي أسمائه وصفاته، فمن عرفه عرف حضرة الله تعالى، فمن ينكر عليه فلا حول ولا قوة إلاّ بالله العلي العظيم.

وقال: الإحاطات تنقسم إلى أربعة أقسام حقيقة وحق ووهم وخيال فالعقول الإلهية في نظام سلك الحقيقة والأنفس الجبروتية منتظمة في سلك الحق والعقول الملكوتية الخلقية منتظمة في سلك الخيال.

وقال: ينقسم العالم إلى قسمين: عالم الأرواح، وعالم الأجسام، ثم تنقسم إلى أربعة فروع: إلى أرواح نبوية، وأرواح ملكية، وأرواح جنية، وأرواح آدمية.

فالعقل الأول أبو الأرواح النبوية كما أن آدم أبو الأرواح البشرية كذلك جبريل أبو الأرواح الملكية، كما أن إبليس أبو الأرواح الجنية وقال: الخواطر هي الأرواح المجردة عن الأجسام، وكل خاطر له حكم وعلم ونعت ومقصد ومنها الإلهيات، ومنها الربانيات، ومنها النبويات، ومنها الملكيات، ومنهاالجنيات، ومنها الشيطانيات ولكل منها ورود مختلف قد ترد نفسانية وقد ترد جنية، ومن هذا يطلع على البرازخ الكونية والملكوتية والجبروتية: ﴿وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ﴾ [الأحزاب: ٤].

وقال: الحضرات الإلهية ثلاثة: حضرة الأفعال وهي شهود الأرواح الروحانيات النورانية بالحروف الظلمانية، وحضرة الذات وهي شهود جمع الجمع ورفع حكم الغي في العطا والمنع، وحضرة الصفات، وهي مجلى تجلي ألوهيته بالتأثيرات الأسمائية.

وقال: الأحدية نعت للذات الإلهية المطلقة وهي التي لا تقبل التنويه مطلقاً بشيء من الوجود كان الله ولا شيء معه وهو الآن كما كان عليه كان، والوحدانية أصل الكثرة والتجلي ومنشأ الوجود مطلقاً والفردانية هي تميز الواحد الأول الصمد هو الذي لا من شيء ولا في شيء ولا عن شيء ولا إلى شيء ولا على شيء.

﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ۝٢ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝٣ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ۝٤﴾ [الإخلاص]وقال: لكل من تحقق بدائرة من دوائر أسماء الله الحسنى كان قطباً في دوائر العلى، وما تحقق بدائرة الاسم الجامع المحيط كان هو القطب الفرد الجامع للخصوص بالميزان الإلهي والوارث المحمدي، والتجلي الرحماني، والاستواء الرباني.

وقال: القطب هو المعجوز عنه بالإدراك البشري، والفرد بالاطلاع في مراتب القطب على شهود من لا تدركه الأبصار، والغوث هو قابل تنزلات الأفاضلة القطبانية، والغوث الجامع بالأمداد الخلق والأمر من حضرة الحق والسر والخليفة بذل الغوث من مقام الفرق الإمام بدل الفرد من مقام الجمع، والمحقق هو رابط الجميع في غير جمع الجمع: ﴿وَٱللَّهُ مِن وَرَآئِهِم مُّحِيطٌۢ ۝٢٠ بَلْ هُوَ قُرْءَانٌ مَّجِيدٌ ۝٢١ فِى لَوْحٍ مَّحْفُوظٍۭ ۝٢٢﴾ [البروج: ٢٠ ـ ٢٢].

وصلّى الله على سيدنا محمد، سيّد الكائنات، علوها وسفلها، وعلى آله وصحبه ولكل المسلمين، والحمد لله رب العالمين، حمداً كثيراً مدراراً.

تمّ بحمد الله

فهرس المحتويات

المقدّمة ٣
ترجمة الشيخ تاج الدين أحمد بن عطاء الله السكندري (٠٠٠ ـ ٧٠٩) ٥
ترجمة المصنف الشيخ عبد الكريم بن العربي بنيس ١٢٦٦هـ ـ ١٣٥٠هـ ٧
من صفاته وأخباره ٨
الواضح المنهاج في نظم ما للتاج ٩
مقدمة [الكتاب] ١١
[مناجاة لابن عطاء الله السكندري ختم بها الناظم قصيدته] ١٠٥
مناجاة وابتهال لمؤلف الحكم ١٠٧
[قصيدة لناظم الحكم] ١٠٩
تقريظ [الشيخ أحمد بن الحاج العيّاشي سُكَيْرِج] ١١٣
الحكم الصغرى للشيخ ابن عطاء الله السكندري ١١٥
الحكمة الحاتمية ١١٩
وهذه كلمات بها حدود هذه الأصول ١٢٩
الاقتباسات الإلهامية ١٣٠
رسالة نفائس العرفان ١٣٧
تقديم ١٣٩
فهرس المحتويات ١٤٩